

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



ISBN 978-9922-9468-1-8



9 789922 946818

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقية ببغداد ٣٥٧٥ لسنة ٢٠٢٢

BP193.1.A2 G43 2022

مغتاض، حيدر نعيم - مؤلف.

سيمياء العواطف في نهج البلاغة / حيدر نعيم مغتاض. - كربلاء، العراق: العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة علوم نهج البلاغة، ٢٠٢٢ / ١٤٤٤ للهجرة.

٣٣٦ صفحة؛ ٢٤ سم. - (العتبة الحسينية المقدسة؛ ١١٢٦)، (مؤسسة علوم نهج البلاغة؛ ٢١٩، سلسلة الرسائل الجامعية؛ ٥١)

تتضمن هوامش، لائحة المصادر (الصفحات ٣١٥ - ٣٢٩).

١. علي بن أبي طالب (عليه السلام) الامام الاول، ٢٣ قبل الهجرة - ٤٠ للهجرة - حديث. ٢. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، ٣٥٩ - ٤٠٦ للهجرة - نهج البلاغة ٣. العواطف. أ. العتبة الحسينية المقدسة (كربلاء، العراق). مؤسسة علوم نهج البلاغة - جهة مصدرة. ب. العنوان. تمت الفهرسة قبل النشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة.

سَمِيَاءُ الْعَوَاطِفِ

فِي نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

بِالْيَمِّ

حَيْدَرُ نَعِيمٍ مَغْضُومٍ

مِنْ جَعْتِ وَضَيْطِ

الْحَنَّةِ الْعَلِيَّةِ فِي مَوْسِمِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

إِصْدَار

مَوْسِمِ عُلُومِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ

الْعَتَبَةُ الْحُسَيْنِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

الطبعة الاولى

١٤٤٤هـ / ٢٠٢٢م



---

العراق: كربلاء المقدسة - العتبة الحسينية المقدسة

مؤسسة علوم نهج البلاغة

[www.inahj.org](http://www.inahj.org)

Email: [inahj.org@gmail.com](mailto:inahj.org@gmail.com)

موبايل: ٠٧٨١٥٠١٦٦٣٣ - ٠٧٧٢٨٢٤٣٦٠٠

---

### تنويه:

إن الأفكار والآراء المذكورة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر كاتبها، ولا تعبر

بالضرورة عن وجهة نظر العتبة الحسينية المقدسة

تخلي العتبة الحسينية المقدسة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

## الإهداء

إلى: من علم الإنسانية معنى الحب وأسس له  
حيث قال: وأشعر قلبك الرحمة للرعية والمحبة  
لهم والعطف بهم .

وعلم الناس ما هي التضحية والفداء والإيثار والإخاء..  
إلى: صوت العدالة الإنسانية، وعنواؤ المحبة الأزلية

إلى: أشعة النور في دياجير الظلام

إلى: من تآوه على أيتام الأنام، وناجى الله والناس نيام

إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين (عليه السلام)

أهدي جهدي المتواضع



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي

وَلِتُصْنَعَ عَلَيَّ عَيْنِي

سورة طه / آية ٣٩



## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة المؤسسة :

الحمد لله على ما أنعم وله الشكر بما أهدى، والثناء بما قدم، من عموم نعم ابتدأها وسبوغ آلاء أسداها، وتمام منن والاهاء، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أما بعد:

فلم يزل كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) منهلاً للعلوم من حيث التأسيس والتبيين ولم يقتصر الأمر على علوم اللغة العربية أو العلوم الإنسانية، بل وغيرها من العلوم التي تسير بها منظومة الحياة وإن تعددت المعطيات الفكرية، إلا أن التأصيل مثلما يجري في القرآن الكريم الذي ما فرط الله فيه من شيء كما جاء في قوله تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، كذا نجده يجري مجراه في قوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾، غاية ما في الأمر أن أهل الاختصاصات في العلوم كافة حينما يوفقون للنظر في نصوص الثقلين يجدون ما تخصصوا فيه حاضراً وشاهداً فيهما، أي في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية (عليهم السلام) فيسارعون وقد أخذهم الشوق لإرشاد العقول إلى تلك السنن والقوانين والقواعد والمفاهيم والدلالات في القرآن الكريم وحديث العترة النبوية.

من هنا ارتأت مؤسسة علوم نهج البلاغة أن تتناول تلك الدراسات الجامعية المختصة بعلوم نهج البلاغة وبسيرة أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب

(عليه السلام) وفكره ضمن سلسلة علمية وفكرية موسومة بـ(سلسلة الرسائل والأطاريح الجامعية) التي يتم عبرها طباعة هذه الرسائل وإصدارها ونشرها في داخل العراق وخارجه، بغية إيصال هذه العلوم الأكاديمية إلى الباحثين والدارسين وإعانتهم على تبين هذا العطاء الفكري والانتهاال من علوم أمير المؤمنين علي (عليه السلام) والسير على هديه وتقديم رؤى علمية جديدة تسهم في إثراء المعرفة وحقولها المتعددة.

وما هذه الدراسة الجامعية التي بين أيدينا لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، إلا واحدة من تلك الدراسات التي وفق صاحبها للغوص في بحر علم أمير المؤمنين (عليه السلام) ليلتقط منه لؤلؤة ثمينة، فجاءت هذه الدراسة لتتبع العواطف التي بثها أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلامه المجموع في نهج البلاغة، وهي عواطف الحب والبغض والأمن والخوف والتوترات العاطفية، وتحليل تلك العواطف وبيان شدتها وكميتها، وما تؤديه من وظيفة سيمائية؛ فجزى الله الباحث خير جزاء المحسنين والحمد لله رب العالمين.

السيد نبيل الحسيني الكربلائي  
رئيس مؤسسة علوم نهج البلاغة

## المقدمة:

الحمدُ لله على ما أنعم، وله الشكر على ما ألهم، والثناء بما قدّم، وصلى الله على رسوله الأمين الذي بعثه رحمة للعالمين، وهدى وسراجاً للسالكين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، شجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومعدن العلم، وأهل بيت الوحي والتنزيل. وبعد: نهج البلاغة من الكتب الجليلة القدر والعظيمة الشأن، فله المكانة الرفيعة والمنزلة المنيعة، إذ اقترن اسمه باسم أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وإمام البلغاء والمتكلمين بعد طه الأمين عليهما أفضل الصلاة والتسليم.

فهو نتاج من سن الفصاحة للعرب، وباب علم رسول الله وحامل فرقانه من بعده، فهذا ابن أبي الحديد المعتزلي يصف نهج البلاغة بأنه فوق كلام المخلوقين ودون كلام الخالق، وقال عنه جورج جرداق الكاتب المسيحي: ثم هل سألت تاريخ هذا الشرق عن نهج البلاغة آخذ من الفكر والخيال والعاطفة آيات تتصل بالذوق الفني الرفيع ما بقي الإنسان وما بقي خيال وعاطفة وفكر.

متربط بآياته، متساق، متفجر بالحسن المشبوب، والإدراك البعيد... فما أنت إزاءه إلا ما يكون المرء قبالة السيل إذ ينحدر، والبحر إذ يتموج، والريح إذ تطوف. وقد تسابق الباحثون والعلماء وأصحاب الصنعة والتأليف منذ القدم على ان يكون لهم صلة به من قريب أو بعيد، لينالوا الشرف العظيم والخلود المقيم، والعلو والرفعة، لذلك كثرت عليه الدراسات والتأليفات والشروح وبشتى المجالات والاختصاصات العلمية والإنسانية حتى يكاد من يرغب بدراسة هذا الكتاب العظيم لا يناسبه إلا قول عنتره العبسي: هل غادر الشعراء من متردم...

ولكن أسباب التوفيق قد تقود الباحث إلى كنوز ما كان ليحلم انه يحصل عليها ويحظى بها، وبما ان للعواطف أثر مهم في حياة الفرد والمجتمع فإن تتبعها ودراستها في هذا الكتاب يتطلب منهجاً عميقاً يتمتع بوسائله الإجرائية المتعددة والناجعة في فك النصوص وتحليلها عاطفياً بما ينسجم ومدى تأثير هذه العواطف وكثافتها في النصوص، لذلك وقع الاختيار على منهج جديد وضعه العالمان أ.ج. غريماس وجاك فونتني وهو منهج (سيمياء العواطف) وهذا المنهج لا يشبه سيميائية (بيرس) و(سوسير) و(باختين) و(امبرتو ايكو) القائمة على الدال والمدلول وليس له علاقة ببنوية رولان بارت القائمة على موت المؤلف. بل هو منهج جديد يقوم على كشف العواطف في النصوص بوسائل عديدة منها العوامل وهي كل ما يدل على العاطفة في النص من لفظ ومقام ومناسبة ومنها العوارض وهي كل ما يطرأ على الذوات والأشخاص من تغيرات تائراً بعاطفة في نص ما، وكذلك يحتوي هذا المنهج على وسائل إجرائية لقياس درجة العاطفة ووسائل تفيد في تحليل العواطف سيميائياً مثل الشدة والكمية والرغبة والإرادة والمزاج كما أن هذا المنهج قد وضع المخططات التي تفيد في تتبع العاطفة ومخططات تقيس درجة التوتر العاطفي الذي هو درجة من درجات العاطفة وعلى هذا الأساس أصبح اسم الرسالة (سيمياء العواطف في نهج البلاغة).

الدراسة تتكون من تمهيد وثلاثة فصول وخاتمة، فالتمهيد عرضت فيه ما معنى السيمياء في اللغة والاصطلاح وبعد ذلك تكلمت عن النشأة والمفهوم، ثم عرضت المدارس السيميائية المهمة باختصار، بعد ذلك بدأت بتتبع المدرسة السيميائية الحديثة المسماة (سيمياء العواطف) وبداياتها وأعلامها، ثم تكلمت عن تقنيات التحليل السيميائي للعواطف، بعد ذلك تعرفت على العاطفة في اللغة والاصطلاح بوصفها هي موضوع الدرس والتحليل، أما السيمياء فهي المنهج.

أما الفصل الأول (بنية العواطف في نهج البلاغة) ويتكون من ثلاثة مباحث، المبحث الأول يدرس العوامل العاطفية للحب، وهي الالفاظ والجمل ومقامات والمناسبات والمقامات الدالة على الحب وتحت ثلاثة معاني هي (حب الموجودات) (وحب الشخصيات) (وحب الأعمال). وتناول المبحث الثاني العوامل العاطفية للبغض وبآلية المبحث الأول نفسها وتحت نفس المعاني الثلاثة السابقة، أما المبحث الثالث فدراسته قائمة على البحث عن التوترات العاطفية التي تصيب الذوات بتغير الفعل، والعوامل البيئية التي تعني (لا حب، ولا بغض).

أما الفصل الثاني فقد جاء تحت عنوان (مبادئ سيمياء الالهواء في نهج البلاغة) فقد تكون من ثلاثة مباحث، جاء المبحث الاول لدراسة عناصر تحليل العواطف ومن أهم هذه العناصر عنصر الشدة والكمية اللذان يعبران عن قبول العاطفة ورفضها وارتفاعها وانخفاضها في النصوص. والمبحث الثاني يدرس المخطط النظامي لعاطفتي الحب والبغض وبهذا المخطط نقوم بتتبع العواطف من لحظة الإحساس إلى لحظة التقييم العاطفي والنطق بالحكم الاخلاقي على العواطف، والمبحث الثالث يدرس المخطط نفسه لعاطفتي الخوف والأمن مع مخطط عاطفي آخر هو المخطط التوتري باعتبار الخوف والأمن من العواطف التوترية التي يكون تأثيرها بيناً على الذوات العاطفة.

أما الفصل الثالث فجاء تحت عنوان (العوامل السيميو- سردية للعواطف في نهج البلاغة)، وتناول المبحث الاول السرديات السيميائية لعاطفتي الخوف والأمن عن طريق الافادة من أحد أهم مقومات السرد وهو البعد الزمني الذي أعطى لعاطفتي الخوف والأمن أثرهما السيميائي العاطفي. وكذلك فإن المبحث الثاني قد افاد من البرنامج السيمو- سردي وآلياته المتعددة كالتحريك الذي يعني

إبراز الفعل عبر الوسائل الاقناعية كالإغراء والتحذير والتهديد... الخ، فأصبحت عاطفة الخوف بحسب هذا البرنامج السردي عنصراً للتحذير والتهديد، وعاطفة الأمن عنصراً للترغيب والإغراء. واعتمد المبحث الثالث على آلية أخرى لتحليل العواطف تسمى تصيير العواطف وتقوم على ثلاثة مبادئ، المبدأ الأول الرغبة ويعني الرغبة في العاطفة، والمبدأ الثاني يدعى الكفاءة ويعني القدرة على القيام بالعاطفة، والمبدأ الثالث ويدعى الكتلة التيمية او المزاج العاطفي ويعني العلاقات القبلية التي تؤثر على نوع العاطفة سلباً وإيجاباً.

ان العواطف التي في نهج البلاغة كثيرة جداً لكن اقتصاد هذه الدراسة على هذه العواطف الاربعة المهمة قد تغني الباحث عن العواطف الاخرى لان العواطف الانسانية متشابهة من حيث المفاهيم الاجرائية.

وقد اعتمدت هذه الدراسة في آلية استخراج العواطف وتحليلها من النصوص على الوسائل المنهجية لأفضل العلماء في هذا المجال امثال غريماس وفونتاني صاحباً عصا السبق في هذا المجال بكتابهما المسمى (سيمياء الالهواء من حالات الاشياء إلى حالات النفس) فضلاً عن كثير من الدراسات المختصة في سيمياء العواطف لباحثين عرب أجلاء.

ولابد من الإشارة إلى ان المنهج الذي يدرس سيميائية العواطف هو منهج جديد والتطبيقات التي اشتغلت عليه قليلة جداً وعلى نصوص قصيرة، لذلك واجهت صعاباً كثيرة في احتواء النصوص الكثيرة لنهج البلاغة وتوافقها مع المنهج الحديث فضلاً عن الحذر الشديد الذي يصاحب التعامل مع النص المقدس الذي صدر من إمام المتقين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهو صاحب مقامة العصمة التكوينية، وهل ان العاطفة التي في نصوص نهج البلاغة تتنافى مع مقام

العصمة أو ان مقامها تشريعي أو هي عواطف إنسانية يشعر بها كل إنسان بغض النظر عن مقامه ومكانته، ولكن المنهج الذي تبنيته في دراسة سيمياء العواطف لا يهتم بكون العاطفة صدرت من الحاكم أو الإمام أو الرئيس أو الإنسان البسيط بقدر اهتمامه بتسجيل هذه العواطف في النصوص ومعرفته نوعها ومقدارها، فبقدر ما كان المنهج جديداً ومنفتحاً على النصوص كان الحذر من الوقوع في المحذور الشرعي حاضراً. يبقى العمل هو نتاج إنسان يخطئ ويصيب ويحتمل ويتوقع لذلك نطلب العفو والسماح على الأخطاء والزلات.

**الباحث**



## التمهيد

### سيميائ العواطف وتمظهر النص

تعد العواطف الإنسانية هي المحرك لكثير من الأفعال التي يقوم بها الإنسان، وتبنى عليها المواقف المهمة والمصيرية، وللعواطف الدور الفعال في رسم الطريق لحياة الأفراد والأمم، ولا بد من الالتفات إلى ان العواطف الإنسانية ليست حكراً على احد دون غيره من الناس، ولا على فئة دون أخرى، فهي ثروة يملكها الجميع، لكن تتفاوت درجات هذه الثروة تبعاً للظروف التي يعيشها الإنسان فتُملي هذه المؤثرات المختلفة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وغيرها على الفرد وعلى المجتمع الأطر العامة لأكثر التعاملات والتفاعلات المجتمعية المبنية على العواطف المختلفة من حب، وبغض وخوف وغضب وفرح وحزن .... الخ فيصبح التعامل بهذه العواطف من بديهيات تلك المجتمعات وبشتى الطرق أي بالطرق المفووظة والمسموعة والمكتوبة، يعني في الخطابات والمراسلات والمكاتبات، فالعاطفة في الكلام يمكن ان تكون هي في النص المكتوب، ويمكن استخراجها من النصوص المكتوبة إذا كان بأيدينا وسيلة ناجعة لاستخراج هذه العاطفة، ومن انجح الطرق الإجرائية لدراسة العواطف واستخراجها من النصوص هي تتبع الدلالات التي تحيل عليها التي تسمح للعاطفة ان تتمدد بحجمها الطبيعي لتأخذ حقهها من الدرس والتحليل والاكتشاف ولا تبخسها ما تستحقه من الأهمية في النص وكذلك نفس الذات العاطفة التي أصدرتها والذات العاطفة التي تلقتها.

ولا بد من معرفة السيميائ ودورها في دراسة العواطف الإنسانية.

### السيمياء لغة:

في لسان العرب ((والسؤمة والسئمة والسيمياء والسيمياء: العلامة وسؤم  
الفرس جعل عليه السئمة))<sup>(١)</sup>.

وقول الراجز<sup>(٢)</sup>:

غلام رماه الله بالحسن يافعا      له سيمياء لا تشق على البصر  
كان الثريا علقت فوق نحره      وفي جيده الشعري وفي وجه القمر

و(((السمة) السومة (السيما) العلامة في التنزيل العزيز ﴿سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ  
مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٣)</sup>))<sup>(٤)</sup>.

ويمكن ان يفهم ان السيمياء تعني العلامة ((الشيء اعلمه بسومة)) ومنه قوله  
﴿وَالْحَيْلِ الْمَسُومَةِ﴾<sup>(٥)</sup>))<sup>(٦)</sup>.

وقد وردت السيمياء بهذا المعنى في القرآن الكريم في مواضع عديدة منها  
قوله تعالى ﴿عَرَفْتُهُمْ بِسِيَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْفَاءً﴾<sup>(٧)</sup> وقوله تعالى ﴿وَعَلَىٰ

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، المجلد ٣، ط، ١٩٩٧، ص ٣٧٢،  
مادة (س.و.م).

(٢) م. ن، ص ٣٧٢، وكذلك الصحاح الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤،  
١٩٥٦/٥، (سوم).

(٣) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٤) المعجم الوسيط، قام بإخراجه، إبراهيم مصطفى وآخرون دار الدعوة، استانبول، تركية،  
ج ١، ص ٤٦٦.

(٥) سورة ال عمران، الآية: ١٤.

(٦) المعجم الوسيط، ص ٤٦٥.

(٧) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كَلِمَاتٍ بِسِيَمَاهُمْ<sup>(١)</sup> وقوله تعالى ﴿سِيَمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾<sup>(٢)</sup> وقوله تعالى ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيَمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأُقْدَامِ﴾<sup>(٣)</sup>.

### السيمياء في الاصطلاح (Semiology Semiotics):

((السيمولوجيا (السيميوطيقيا) لدى دراستها تعني علم الإشارة أو دراسة العلامات (الإشارات) دراسة منتظمة، ويفضل الأوربيون مفردة السيمولوجيا التزاماً منهم بالتسمية السويسرية، أما الأمريكيون فيفضلون السيميوطيقيا التي جاء بها المفكر والفيلسوف الأمريكي تشارلس ساندرس بيرس، أما العرب خاصة أهل المغرب العربي فقد دعوا إلى ترجمتها بـ(السيمياء) محاولة منهم لتعريب المصطلح))<sup>(٤)</sup>.

كما أن السيمياء في أبسط تعريفاتها هي شبكة من العلاقات المنظمة والمتسلسلة وفق قواعد لغوية قد تم الاتفاق عليها في بيئة معينة وهي لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة والبنيات الثانوية والبنيات السطحية التي تتمظهر فوتولوجيا<sup>(٥)</sup> وهي ((دراسة شكلانية للمضمون، تمر عبر الشكل لمسائلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى<sup>(٦)</sup>) و((السيمياثيات علم يدرس انساق العلاقات: لغات، أنماط، علامات المرور إلى آخره وهذا التعريف يجعل اللغة

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.

(٣) سورة الرحمن، الآية: ٤١.

(٤) دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط ٣، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢م، ص ١٧٧.

(٥) ينظر: سيميوطيقيا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، ١٩٩٧، ص ٧٩.

(٦) م.ن، ص ٧٩.

جزءاً من السيميائيات))<sup>(١)</sup>. ويمكن ان يكون هناك شبه اتفاق على ان السيمياء هي دراسة الأنماط والأنساق والعلامات غير اللسانية<sup>(٢)</sup>.

### النشأة والمفهوم:

لم تكن السيميائية وليدة العصر الحديث بحسب زعم بعضهم، بل هي قديمة النشأة إذ اهتم العرب القدماء وكذلك غير العرب بهذا الجانب من العلوم اللسانية منذ أكثر من ألفي سنة فقد افرد أفلاطون هذا الموضوع في كتابه (cartyle) حيث قال إن الكلمة إنما هي أداة للتوصيل، وعليه فإن للكلمة ومعناها اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء كما أشار أفلاطون إلى ما يميز الأصوات اللغوية بوصفها خواص تعبيرية متعددة تتلاقى فيها لغات البشر على اعتبار انها ظاهرة إنسانية<sup>(٣)</sup> وقد ربط العلماء العرب ما يسمى علم أسرار الحروف أمثال الدراسات التي أعدها الحاتمي، والبوني وابن خلدون والفارابي، وابن سينا، والجرجاني، والغزالي، والقرطاجني وغيرهم، لذلك نستطيع أن نقول: إن النظام الاشاري في التراث العربي، تمت دراسته من ناحية القيم اللسانية اما التأملات السيميائية فقد وصلت في إطار التجارب الذاتية ولم يكن لها تجسيد في إطار التجربة العلمية والموضوعية كما ان المنطلقات السيميائية للدراسات العربية تتميز بنقص الإجراءات التطبيقية.

اما الدراسات الحديثة للمجال السيميائي يمكن القول انها أصبحت متشعبة

(١) السيميائيات دراسة الأنساق السيميائية غير اللغوية، بير جيرو، تر: منذر العياشي، دار نينوى الدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، سورية، دمشق، ٢٠١٦، ٥١٤٣٧، ص ٥.

(٢) ينظر: علم الإشارة السيميولوجيا، بير جيرو، تر: منذر العياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٨، ص ٢٣.

(٣) ينظر: علم السيمياء في التراث العربي، بلقاسم دفنة، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، ص ٦٨.

جداً ومجالاتها متعددة وانتماءات حضارية مختلفة، فلم تبق حكرًا على احد دون اخر ولا على ثقافة دون اخرى، وقد سعى العلماء الى تفحص النصوص القديمة بحثاً عن التأملات والخواطر السيميائية بهدف العثور على البدايات المعمقة والجادة لهذا العلم، لان الرغبة الكامنة في السيمياء ما تزال تقوم بتوجيه البحث فيها، وهي رغبة الاحاطة الشاملة بهذا العلم، وان كانت الاحاطة تبدو بغاية الصعوبة الا انه لكل مجد نصيب من النجاح<sup>(١)</sup> ((فترائنا العربي قد خلف افكاراً سيميائية عميقة وقيمة لا تنتظر الا التصفية والترتيب لتحصل على سيميائيات بأصول وقواعد عربية خالصة، وليس في هذا الكلام تعصباً منا للتراث وإنما هي الحقيقة))<sup>(٢)</sup> ولم يكن العرب يتبعون غيرهم من الامم في هذا العلم، لانهم نبهوا له قديماً الا انهم لم يفردوا الو ابواباً خاصة، ولم يجعلوه علماً منفرداً، فقد ذكره الجاحظ في بيانه لمعنى العلاقة ((واما سمي شواك شوالاً لان الفوق شالت بأذناها فيه ... انما جعل هذا الاسم له سمة حيث اتفق ان شالت النوق...))<sup>(٣)</sup>.

((وقد ارتبط هذا المصطلح عند الأغريق بالمدسة الشكلية))<sup>(٤)</sup> وقد اهتم جالنيوس وسيكسوس امبريكوس بالعلامة المستترة من خلال أعراض المرض التي تظهر على ملامح المريض وبموجبها يمكن التعرف على المريض<sup>(٥)</sup> أما أفلاطون

(١) ينظر: م.ن، ص ٦٩.

(٢) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم، ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط١، ص ٢٩.

(٣) البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة، ١/ ١٦٩.

(٤) الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، فركوس حنيفة، مجلة الأثر، العدد ٢٣، جامعة عبد الرحمن مرة بجاية، الجزائر، ٢٠١٥، ص ٧٣.

(٥) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ٢١.

فقد عنى بالعلامة اللغوية وطبيعتها في المحاكائية والخاصية الاعتبارية التي تميزها إذ اعتبر الأشياء جوهرًا ثابتاً والكلمات أدوات التواصل<sup>(١)</sup> وقد أشاد إلى خاصية الأصوات وكونها من أدوات التواصل<sup>(٢)</sup> لكن أرسطو فرق بين العلامة والدلالة اللسانية والسيمون، فالأولى تفتقر على القدرة على الاستدلال أما السيمون تمتلك القدرة على الاستدلال<sup>(٣)</sup> ((ويمكننا ان نرجع مصطلح السيميولوجيا إلى التراث الاغريقي حيث عدت السيميولوجيا بمثابة جزء من علم عام وهو علم الطب، وكان موضوعها هو دراسة عملية وفحص الأمراض اعتماداً على أعراضها))<sup>(٤)</sup> ولأغسطس المفكر الجزائري يعود الفضل في التفريق بين العلامة التواصلية والعلامة الطبيعية<sup>(٥)</sup> وبعد ذلك ظهرت تأملات للسيمائية على يد بعض العلماء<sup>(٦)</sup> ولكن الفيلسوف الانجليزي جون لوك هو أول من استعمل كلمة (سيمياء) بعد استعمال اليونانيين لها<sup>(٧)</sup> بعد ذلك تتابع العلماء باستخدام مصطلح السيمياء في

(١) ينظر: قراءة سيميائية في الشعر العربي الحديث، ديوان محمود دروينش نموذجاً (احد عشر كوكباً)، مزبان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلسان، ص ١١. وكذلك ينظر: الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية فركوس حنيقة، مجلة الأثر، جامعة عبد الرحمن ميرة، العدد ٢٣، ٢٠١٥، بجاية، الجزائر، ص ٧٤.

(٢) ينظر: سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، قدور عبدالله ثاني، دار العربي للنشر والتوزيع، وهدان - الجزائر، ٢٠٠٥، ص ٤٧.

(٣) ينظر: الدلالات المفتوحة، مقارنة سائدة في فلسفة العلاقة، احمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، ص ٢١.

(٤) سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجى، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ١٩٨٧، ص ٣٠.

(٥) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ٢٤.

(٦) ينظر: م. ن، ص ٢٥.

(٧) ينظر: السيمياء العامة وسيمياء الأدب من اجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، لبنان، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٣٠.

مجالات متعددة، فقد قسمها موريس على قسمين: سلوكي وعلمي<sup>(١)</sup> وباريت جعل السيمياء تتبع اللسانيات لأن اللسان له قدرة على الترجمة<sup>(٢)</sup> ثم جاءت جوليا كرسيفا بدراستها (علم النص) فأكدت ان اللسان هو نسق من الأنساق السيميولوجية، أي ان السيمياء أصل واللسانيات فرع، وهذا بالعكس مما قاله بارت، وهو تأكيد لما ذهب لو دوسوير الذي جعل اللسان فرعاً والسيميايات أصلاً<sup>(٣)</sup>.

أما امبرتو ايكو فقد شكل سيميائية عامة ذات طبيعية فلسفية وفيها سمات خاصة تحركها مجموعة من العلاقات مثل علامات المرور وعلامات خاصة للصم الأمريكيين وعلامات خاصة للصم الانكليزي<sup>(٤)</sup> و ((في بداية القرن الماضي بشر عالم اللسانيات السويسري فرندانو دو سوسير بميلاد علم جديد أطلق عليه اسم السيميولوجيا (Semiology) ستكون مهمته كما جاء في دروسه التي نشرت بعد وفاته هي دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية))<sup>(٥)</sup> وقد اعلن عن اسم هذا العلم عام ١٩١٦ في محاضراته في الألسنة العامة ((كنا نتصور ان علماً جديداً يدرس حياة العلامات في صلب الحياة الاجتماعية... اننا نقترح ان

- 
- (١) ينظر: السيمياء العامة و سيمياء الأدب من اجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط، ص ٣٣.  
 (٢) ينظر: تاريخ السيميائية، ان اينو، تر: رشيد بن مالك، دار الآفاق، محتبر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤، ص ٦٦.  
 (٣) ينظر: بلاغة وتحليل الخطاب، حسن خالفي، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، لبنان، ط ١، الجزائر، ٢٠١١، ص ٤٥.  
 (٤) ينظر: السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتو ايكو، تر: احمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥، ص ٣٦.  
 (٥) السيميائيات مفاهيمها وأصولها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ٣، ٢٠١٢، سورية، اللاذقية، ص ٩.

تسمية بـ السيميلوجيا (الاعراضية) أي علم الدلالة..<sup>(١)</sup> أمام العالم الأمريكي بيرس فقد أسهم في تأسيس هذا العلم برؤية جديدة أو أفكار مغايرة أطلق عليها (السيميوطيقيا) وهي مرتبطة بالفلسفة والمنطق في بحثها عن المعنى عن طريق فعل الإنسان.

### المدارس السيميائية:

لقد اختلفت المدارس السيميائية وتعددت اتجاهاتها ومجالاتها واستعمالاتها وتطبيقاتها فقد أصبحت السيميائية منهجاً لكثير من العلوم والمعارف والفنون واللغات ومن أهم هذه التوجهات والمدارس:

١. المدرسة الأمريكية.

٢. المدرسة الفرنسية.

٣. المدرسة الروسية.

٤. المدرسة الإيطالية.

### سيمياءية العواطف:

ومن تتبع المدارس السيميائية واتجاهاتها والمجالات التي تدرسها ونلاحظ ان السيمياء لم تبق شيئاً إلا ودخلت فيه كالسيمياء السروية وسيمياء التواصل، وسيمياء الدلالة، وسيمياء الذات، وسيمياء التأويل، وسيمياء الصورة وسيمياء التوتر وسيمياء التلفظ... الخ ومن هذه الأنواع سيمياء العواطف التي هي موضوع البحث الذي بين أيدينا فقد ((ظهرت سيميائيات الأهواء لدراسة الذات والانفعالات الجسدية

---

(١) محاضرات في الألسنة العامة، دي سوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، ١٩٨٦، ص ٢١.

والحالات النفسية ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية بالتركيز على مكونين أساسيين: المكون التوتري والمكون العاطفي أو الانفعالي أو الوجداني (منبع الإحساس والعواطف) ويتولد عبرها ما يسمى بكيونة المعنى وخلق ما يسمى كذلك بذات الإدراك والعاطفة<sup>(١)</sup>.

والمهم في سيمياء الأهواء هو البحث عن المعاني والدلالات العاطفية داخل النصوص الكبرى والنصوص الصغرى لكي يتحصل المعنى سطحاً وعمقاً وتحليلاً وتأويلاً فالعاطفة السيميائية هي هوى تركيبي دلالي لا يهتما إلا الملكات الكامنة التي تستطيع تجسيدها بالوجود الأدنى لأنها لا تكثرث بما تقوله الأخلاق الامن حيث المسارات المتوقعة والمحتملة التي تولد من دلالة الأدلة والشمين ((ولا إمكانات تحويل النهي والترهيب والترغيب الى برامج سردية تتضمنها محكيات تضع الهوى ضمن سياق خطابي بعينه "حالة لقمان وهو يعرض ابنه))<sup>(٢)</sup> وبذلك لا يمكن ان نفهم سيميائية العواطف الا اذا استوعبنا سيميائية الفعل والاشياء (السيموزيس) (التدال) السردية بمكونه الدلالي والسردية في المسار التوليدي والتحويلي حتى نعرف كيف يتشكل المعنى، ونعرف المستويين السطحي والعميق، لكي نحصل على المعنى المضمرة والدلالة المخفية أي ان البنية العاطفية العميقة هي التي تصنع مجموعة لا متناهية من الخطابات والنصوص التي تتمظهر فيها الأهواء الانفعالية الموجبة والسالبة عبر عمليات التحويل والتوسع والتكفيف والتمطيط. أي ان البناء النظري العاطفي يستمد مبادئه ومفاهيمه من السيمياء الكلاسيكية،

(١) الاتجاهات السيميوطيقية، التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية، جميل حمداوي، اللوكة، ط ١، ٢٠١٥، ص ١٩٠.

(٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج غرياس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠، ص ١٠-١١.

أي سيمياء الفعل وسيمياء السرد<sup>(١)</sup> ((وان الأمر يتعلق على أصل الانفتاح المتزايد على مناطق إنسانية جديدة لا تلغي النموذج الأصل بل تقوم باغناء مفاهيمه وتوسع دائرة انشغاله ... (بوصف الانفعال سابق في الوجود على المعرفة) إلا انهما لا يكشفان عن مضامينهما إلا بوساطة السيرورة التوليدية))<sup>(٢)</sup> ((وقد اشتغل السيميائيون مدة طويلة بمعنى العمل أو حالة الأشياء، وخلال العقود الأخيرة أصبحوا يولون أهمية لمعنى الهوى أو للحالة النفسية (موضوع سيميائية الأهواء) فيلى جانب العامل فهو يحس ويحتاج إلى الحالتين معاً لإثبات وجوده و والصدق بمشاعره ومواقفه وإدراك مبتغاه والتأثير في الآخرين))<sup>(٣)</sup>.

وان كانت سيميائية العمل بلورت مع تعاقب السنين مجموعة من مفاهيمه إنها مازالت تريد ان تفرز وجودها داخل النظرة السيميائية العامة، لكي تعزز استقلالية البعد الانفعالي في المستوى التنظيري والمستوى التطبيقي، وقد عرف هذا النوع من السيميائيات باسماء أخرى منها سيمياء التوتر، وسيمياء الاتصال وسيمياء المحسوس.

ولان العواطف والأهواء تمس جانباً أساسياً من حياة الإنسان فقد استقطبت مجالات عديدة منها ما يخص الحالة النفسية وما يعدونها من مشاعر وأحاسيس متغيرة ومختلفة من ألم ولذة البشر يتعامل مع العواطف بما ينسجم وتوجهه فالشعراء يعتبرونها مصدراً للإلهام والفلاسفة يعدونها ضعفاً وخوفاً، وعلماء الأخلاق يحددون لها معايير قيمية تتحكم في التعامل ما بين البشر.

(١) ينظر: الاتجاهات السيميوطيقية، جميل حمداوي، ص ٢٣٠.

(٢) سيميائيات الأهواء، غرياس و جاك فونتني، تر: سعيد بنكراد، ص ١٥.

(٣) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٥، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧،

وقد أهملت دراسة العواطف فترة طويلة من الزمن وهمشت كثيراً، لكن لا تخلو الساحة من بعض المشتغلين بها ومنهم (دايفيد هيوم) في كتابه الذي تناول مسألة الأهواء وقال انه لا يقرب بوجود عقل مستقل عن الإحساسات الذاتية وعن الذات باعتبار علاقتها مع الآخرين والأشياء بمستوى واحد<sup>(١)</sup> وان جذور دراسة العواطف عميقة جداً منذ العصر اليوناني، فأرسطو في كتابه (الخطابة) أشار إلى الغضب والحب والمنافسة وغيرها باعتبارها أهواء وعواطف تؤثر في صلب المتلقي، ولغرض التأثير فيه وإقناعه وكذلك نجد ان ابن حزم الأندلسي في كتابه طوق الحمامة تكلم عن الحب باعتباره عاطفة إنسانية وحاول إصلاح الصلة بين المحب والمحبوب<sup>(٢)</sup>.

إلا ان هذه الدراسات بحسب جميل حمداوي<sup>(٣)</sup> لم تدرس الأهواء والعواطف دراسة معجمية ودلالية وتركيبية على وفق متواليات ومقاطع نصية صغرى وكبرى عبر استقراء شكل المضمون بنيوياً أو سيميائياً، بل تعاملوا مع هذه العواطف على انها صنافات أي المسألة كلها جمع لتلك العواطف والأهواء وحصرها، لكن البوادر الأولى لولادة سيميائية العواطف جاءت عبر المقال الذي أصدره غرياس ضمن معجمه "في المعنى" بعنوان "جهات الذات" حين أصبح هذا المقال البداية في الشروع بالتعامل مع السيميائية الانفعالية والعاطفية والاهوائية والاهتمام بالمشاعر الذاتية والجسدية بعد ان كان التعامل في السابق قائم على الفعل والعمل حيث

(١) ينظر: م. ن، ص ٢١٥.

(٢) ينظر: طوق الحمامة من الألفة والالاف، علي بن حزم الأندلسي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط ١، جمهورية مصر العربية، ٢٠١٦، ص ١١.

(٣) ينظر: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، جميل حمداوي، مجلة دروب الالكترونية، ٢٠١١.

درس هذا المقال كيف تكيف الذات الاستهوائية عبر استحضار منطق الجهات التي هي القدرة الرغبة، الإرادة، الواجب ثم تكلم عن الأهواء في مقاله الصادر عام ١٩٨٣ بعنوان ” الغضب ” ودرس فيه آثار المعاني داخل المقاطع النصية التي يتمظهر فيها صور الهوى الذاتي، حيث توصل إلى ان الغضب مكون من ثلاثة أجزاء مهمة هي التي تكون البرنامج الحكائي الاستنباطي وهي (الإحباط، والاستياء، والعدوانية) إلا ان سيمياء العواطف والأهواء لم تنطلق نظرياً وتطبيقياً الا في التسعينات من القرن المنصرم، وذلك عبر كتاب العالمين ”الجير داس وج. غريماس وجاك فوننتي<sup>(١)</sup>” الموسوم “سيمياءات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس”، الذي يتكون من ثلاثة فصول: فالفصل الأول فيها الجانب النظري يتحدثان فيه عن العدة والمفهومية لهذه التسميات، أما الفصل الثاني والثالث فقد درسا فيه عاطفة البخل والغيرة كنموذج للعواطف الإنسانية<sup>(٢)</sup> لقد أهملت الدراسات المتعددة للجانب المعرفي والتداولي لخطابات الأبعاد العاطفية والحسية في اغلب مقارباتها التي لها كيانها في الخطابات الأدبية<sup>(٣)</sup>.

(١) \* أج غريماس: سيميائي فرنسي من أصول ليتوانية، ولد بروسيا سنة ١٩١٧ وتوفي في باريس ١٩٩٢ مؤسس مدينة « باريس السيميائية » واحد ابرز أعضائها، اهتم لاحقاً بإعادة بناء « الميثولوجيا » الليتوانية بالاستناد إلى طريق دو ميزيل وكلوديفي ستروس، من أهم أعماله: علم الدلالة البنيوية ١٩٦٦، في المعنى ١٩٧٠، قاموس السيميائيات (بالاشتراك مع جوزيف كورتيس) ١٩٧٩، في المعنى ١٩٨٣.

أما جاك فوننتي: فهو سيميائي فرنسي أستاذ اللسانيات والسيميائيات بجامعة ليموج، رئيس جامعة ليموج (٢٠٠٥-٢٠١٠) من الاعضاء الفاعلين في مدرسة « باريس السيميائية » من أهم أعماله: الفضاءات الذاتية ١٩٨٩، سيميائيات المرئي ١٩٩٥، السيميائيات الأدبية ١٩٩٩، التوتر والدلالة (بالاشتراك مع كلود زيربارغ)، سيميائيات الخطاب، ٢٠٠٠.

(٢) سيميائية الأهواء، مريم اجرعام، مجلة أقلام الديوان الالكترونية، الأحد ٢٣ آب ٢٠١٥.  
(٣) ينظر: الدلالة المرئية، قراءات شعرية في القصيدة الحديثة، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٢.

لذلك حصلت سيمياء العواطف على امتدادها مع سيمياء السرد، اذ حاول النقاد مقارنة النصوص الأدبية على وفق المنظور العاطفي، سعياً إلى ملامسة شغاف الخطابات من الجوانب الخفية والمتوهجة في النصوص، وان لا يمكن ان تفضل مجموعة العواطف والأحاسيس التي مصدرها الذات الإبداعية في عملية تحليل النصوص الأدبية وهذا يمكن ان تفتح مغاليت النصوص وسبر غورها وفهمها، وعلى هذا الأساس اقترح الدارسون لسيمياء العواطف والأحاسيس نوعين من الدراسة في اتجاهين:

الاتجاه الأول: توجه "غرياس" و"وفونتاني" ١٩٩١ ويعدان سيمياء العاطفة ممتدة من سيمياء الحدث فتقوم بأخذ أدواتها وكذلك آلياتها كمنطلق لها.

الاتجاه الثاني: ويقوم على أساس عد البعد العاطفي ممتداً للوضع الذي يميز ذات العاطفة، حيث تقابلها الذات العاملة بوساطة التركيز على الأنواع المختلفة من مظاهر الذات المميزة، ثم القيام بدراستها بعد ذلك وصفها في الخطاب، وقد تبنى هذه الدراسة "ج ك كوكي" في مؤلفه "السعي وراء المعنى"<sup>(١)</sup> وان اعتماد البعد العاطفي في تحليل الخطاب والدخول إلى حقل الدراسات السيميائية ما هو إلا ثمرة جهود كبيرة سعى أصحابها لاعتماد الأبعاد العاطفية في دراسة العواطف، منطلقين من اعتقادهم بانبثاق العواطف من الذات المبدعة وكونها مؤثرة في النصوص.

إلا ان منطلق سيمياء العواطف يقوم على جس الابعاد العاطفية في الخطابات ودلالاتها وليس مهتماً بالتأثير العاطفي من الناحية النفسية فيمن يتلقى الخطاب، ولكن بوصفها تقوم بإنتاج الدلالات والإيحاءات التي تدل على الذات المبدعة

(١) ينظر: المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة، قصيدة «ياسايلين» للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بو عمامة نموذجاً، عبد اللطيف حني، مجلة الذاكرة، العدد ٥، جامعة الطارف، ص ١٢.

وتركز على العواطف التي تؤثر على المسار السردى للخطابات<sup>(١)</sup> وان سيمياء العواطف تعتمد في مقارباتها على الأثر العاطفي في الذات، إذ يرى "جاك فونتاني" ان العاطفة موجودة في الخطاب باعتبار حدين، يتمثل الحد الأول في تحديدات صيغية وتجسدها العوامل والقابليات والكفاءات.

أما الحد الثاني فهو توليدي تمثله التوترات المختلفة التي تقع تحت سيطرة الذات في مواجهتها للأحداث<sup>(٢)</sup>.

وتمكن الباحثون من وضع الأساس الأول لسيمياء العواطف في آثارهم النقدية المختلفة ومنها:

١. "الأهواء في تخطيب الذات" لـ "هرمان باريت"<sup>(٣)</sup> وعالج الأهواء في هذا الكتاب من ثلاثة جوانب:

أ. موفولوجية الأهواء: وتركز على الرغبة والمعرفة والواجب والقدرة.

ب. تركيب الأهواء: ويكون باستثمار الامكانات النفسية للوصول إلى درجة التوازن العاطفي ثم يتم التعويض عند الحصول على موضوع قيمة ما<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: الدلالة المرئية، علي جعفر العلاق، ص ٤٢.

(٢) ينظر: قراءة في قصيدة « اراك عصي الدمع » لابي فراس الحمداني، منظور سيمياء العواطف، عمي ليندة، مجلة الخطاب، منشورات مخبر تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد ٤، خانفي، ٢٠٠٩، ص ٣٨٧.

(٣) هرمان باريت ولد في ١٩٣٨ في بلجيكا ودرس في جامعة لوفان وحصل فيها على شهادة الليساس في الفلسفة ودكتوراه في الفلسفة، قام في التدريس في مدرسة الدراسات العليا في باريس في العلوم الاجتماعية في باريس، وعمل مدير المركز الوطني البلجيكي للبحث العلمي، واستناداً في الكثير من الجامعات.

(٤) ينظر: سيميائية الكلام الروائي، محمد الداوي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط ١، ٢٠٠٦، ص ١٥.

ج. تخطيب الأهواء: ويقوم على هيكلية الأحاسيس والعواطف بما يدل عليها من اللفظ السردي، أي العلامات التي تدل على الأهواء في الأبعاد الخطابية إلى ما بعد التلفظ به وبذلك يكون قد تظافر جانبان وهما: القوة العاطفية، مع القوة الصورية لتجسد الذاتية في داخل الخطاب<sup>(١)</sup>.

٢. سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس لـ "أج غرياس وجاك فوننتي" وقد قسما الكتاب على جانبين: جانب نظري وفيه الأسس التي تتحكم بمعالجة العواطف من منظور سيميائي.

وقد أهملتا سيميائية العمل وصبا اهتمامها على الأفعال السردية وقسما الحالة في مجال سيميائية العواطف إلى حالة النفس وحالة الأشياء وكلاهما مؤثر بالآخر. أما الجانب التطبيقي:

اختار فيه الباحثان رغبتين تخضعان للعواطف وهما (البخل والغيرة)، وقاما بتتبع التظاهرات التي تطرأ على كل منهما على حدة، ودرسا العاطفتين من جانبين: فردي وجانب جماعي.

٣. "السلطة بوصفها هوى" للباحثة "ان اينو"<sup>(٢)</sup> حيث قامت بالبحث عن مستوى العمل والهوى إذ تجسدت نزعة الانفصال في سيميائية العمل وتجسدت

---

(١) ينظر: م.ن، ص ١٦.

(٢) \* ان اينو: تخرجت من المدرسة العليا بـ (sever) في الفترة ١٩٦٣-١٩٦٦، ثم انتقلت إلى الاتحاد السوفيتي لتقوم بالمدرسة بجامعة موسكو وبعد ذلك عادت إلى فرنسا ١٩٧٣، عينت أستاذة في جامعة باريس سنة ١٩٧٩ اشتركت مع "غرياس" في البحوث السيميائية، أصبحت مديرة برنامج المدرسة الدولية للفلسفة في فرنسا وفي سنة ١٩٩٨ تقلدت درجة أستاذ كرسي (بروفسور) جامعات علوم اللغة ومديرة البحث في مدرسة دكتوراه في باريس.

نزعة الاتصال في سيميائية العاطفة<sup>(١)</sup> وتساءلت اينو كيف يمثل البعد العاطفي الذي لا يرى حتى يصبح ظاهراً في أعماق الخطابات، ثم توصلت إلى ان العواطف لا تتضح بالمؤشرات اللفظية بل تكون مضمرة.

ويجب تظافر سيميائية العمل مع سيميائية الهوى لكي يفهم الهوى وتتضح العاطفة.

### تقنيات التحليل السيميائي للعواطف (مبادئ سيمياء الأهواء):

يرى جاك فونتاني في مجال سيميائيات العواطف ان العاطفة تنتج في النصوص والخطابات عن تحديدين:

١. تحديدات صيغية وتمثلها العوامل والكفاءات.

٢. تحديدات توترية تمثل التوترات التي تخضع لها الذات في التواجه مع الحدث ويكون هذان التحديدان وجهان لعملة واحدة.

وتتضح العلاقة بينهما في اللسانيات بوساطة العلاقات التي تجمع الفونيمات والأداء (النبرة التي تؤديها) إذ تعد الفونيمات تحديدات متقطعة تكون سمعية مجردة، لكن النغمة تكون هي المرافق التوتري لها<sup>(٢)</sup>.

ولتحليل العواطف سيميائياً لابد من ان نعرف ما هي التقنيات الإجرائية التي يجب إتباعها بحسب ما يقول علماء سيمياء العواطف.

#### ١. تصيغ الحالات (modalisatln des etats):

تأخذ سيميائية الأهواء العاطفة بوصفها بنية زائدة أو خطافة، إذ ان أهلية الذات يجب توفرها لكي تستمر الهوى كفعل والهوى يتمثل في الرغبة وما بين

(١) ينظر: سيميائية الكلام الروائي، محمد الداوي، ص ١٩.

(٢) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة «أراك عصي الدمع» لأبي فراس الحمداني عمي ليندة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي- وزو، الجزائر، ص ١٩.

الرغبة والهوى لا بد من وجود الإرادة وليس من المحتمل ان نجد رغبة أو عاطفة أولية قبل البدء بالفعل أو اخرية بعد تنفيذه، ومن المحتمل ان تكون هذه العاطفة ايجابية أو سلبية وهذه الانفعالات جميعها انعكاسات إضافية قد خرجت من البنية الصيغية للأفعال التي تمثلت في الكفاءات<sup>(١)</sup> ((ان تصيغ الفعل يحدد كفاءة الذات التي تكون بمثابة تنظيم تركيبى أو استبدالي))<sup>(٢)</sup>.

## ٢. كفاءات الذات (Lesmodalites deletre):

ليس مهماً ان نجد علاقات قصدية في علاقة القيمة مع الذوات، بل حتى العلاقات الوجودية التي تحدد ان هذا الموضوع مرغوب فيه وهذا نخافه وهذا نتمناه، وتكون الحالة النفسية خاضعة للكفاءة المستثمرة في فضاءات حيث تتكون البنى السيميائية على مستوى سابق من المعنى سمي المستوى التيمي (المزاج)<sup>(٣)</sup> (Phorie).

## ٣. التحليل الصيغي للعواطف:

لقد انطلقت سيمياء العواطف باعتبارها تتجسد في تيمية يطلق عليها (المزاج)، ومعناه ان الإنسان مرتبط بمحيطه من خلال عمق الدلالة وهي ما تسمى الكتلة التيمية (Massthymique).

إذ يحس الإنسان أحاسيس ايجابية وسلبية فيتغير المزاج وهو الدلالة العميقة التي توجه للبناء الصيغي المكون والممثل اذ ان الذات تملك وجوداً صيغياً وبدوره هذا خاضع للكثير من التغيرات مثل التغيير من الواجب تحقيقه الى ما هو غير

(١) ينظر: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الامير لـ « واسيني الاعرج » دراسة سيميائية، سعدية بن ستي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ٢، ٢٠١٢-٢٠١٣م، ص ٤٠.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة « أراك عصي الدمع » لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ١٦.

(٣) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة « أراك عصي الدمع » لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ١٧.

ضروري او حتى ما يمكن ان يستغنى عنه وعليه فان الكفاءة هي الأصل في الوجود الصيغي الذي يعبر عنه بالمزاج.

وتحكم منطق العاطفة عوارض مهمة هي الشدة والكمية فالشدة تعكس تقبل ورفض العاطفة من قبل الذوات.

أما الكمية: فهي مساعدة على قياس العاطفة مع الشدة، فالشدة وحدها لا تكفي للقياس، فالشح والتقتير متشابهان لكن الاختلاف بالكمية، فصل احدهما عن الآخر.

### المخططات العاطفية:

هناك مخططان عاطفيان يفيدان في تحليل العواطف في المسارات السردية.

#### ١. المخطط النظامي العاطفي:

ويتكون من خمس مراحل عاطفية مهمة ((ان التطبيق العلمي على مستوى الملفوظات هو الذي يرسم البعد العاطفي والعاطفة تتجسد من خلال معايشة الذات لظروف تحفيزية معينة تؤدي إلى الانفعال والاضطرابات النفسية المختلفة، سواء كانت سلبية أم ايجابية))<sup>(١)</sup>.

وترجم هذه العواطف بحسب مجموعة من أفعال الخطاب على اعتبار انها خارجة من كونها إحساسات صرفة وتقوم بالاندماج مع عناصر أخرى فكرية وثقافية تعطيها معاني ظاهراتية وتجعلها على شكل سلسلة نظامية تكون تحت سلطة مخطط التوتر الذي رسمه جاك فونتاني كالتالي:

(١) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ « واسيني الاعرج » دراسة سيميائية، سعدية بن ستيتي، ص ٤٣.

اليقظة العاطفية ← الاستعداد العاطفي ← المحور العاطفي ← الانفعال التحسسي ← التهذيب

## ٢. المخطط التوتري للعواطف

وقد رسم فونتاني أربع مخططات للتوتر باعتبار تقاطع الدرجة العاطفية مع وحدة زمنية تقيس فيها درجة التوتر العاطفي والمخططات الأربع هي:

١. مخطط الانحدار (Descendant)

٢. مخطط الارتفاع (Ascendant)

٣. مخطط التضخيم (Amplification)

٤. مخطط الخمود (Attenuation)

وبعد التعرف على المنهج الإجرائي الذي اعتمده الباحثون في تحليل العواطف سيميائياً لا بد من ان نعرف ما هي العواطف.

العاطفة لغة: في لسان العرب ((عطف) يعطف عطفاً انصرف، ورجل عطوف وعطاف يجمي المنهزمين، وعطف عليه عطفاً رجع عليه بما يكره أو بما يريد وتعطف عليه برة ووصلة وتعطف رق، والعاطفة الرحم صفة غالبية، ورجل عاطف، عائد بفضلته حسن الخلق))<sup>(١)</sup> والعاطفة القرابة ... والصلة من جهة والولاء والشفقة<sup>(٢)</sup>.

والعطف الميل والانحناء، ويقال عطف الضبية أي أمالت عنقها، ويقال ناقة عطوف التي تعطف على الحوار، وتسمى الشجرة التي تلتوي على الأشجار عطوفاً

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مادة «عطف».

(٢) المعجم الوسيط، ٢/٦٠٨.

ومنها الرداء والازار لانه يقع على عظمي الرجل وهما ناحيتا عنقه وتستخدم هذه اللفظة للميل والشفقة كضبية عاطفة على ولدها<sup>(١)</sup>.

العاطفة اصطلاحاً: هي ما يقابل الفكر "العقل" إذ ان الإدراك الشعري لا بد له من ان يتخذ مجراه عن طريق عنصرين أساسيين هما (العقل والعاطفة) ولا بد للعاطفة ان تشغل حيزاً في القوة والضعف من شخص إلى آخر ومن مجتمع إلى آخر ولكن دورها في الأدب مهماً جداً، ولها دور كبير في الخطب الحماسية التي تتطلب تحريك الجمهور واستثارة مشاعرهم وأحاسيسهم فهي عند بعض الأدباء الركن الرابع من أركان الأدب ومقياسها الصدق، ويقصد به ان يكون ما بين الأديب وما يقوله علة ومعلولاً أو يكون الأدب مرآة لصاحبه، ولا يكون صنعة أو تصنعاً وبقدر ما تكون هذه العاطفة عميقة تكون مؤثرة أثراً بليغاً<sup>(٢)</sup> وبالعاطفة يخلد الأدب فالأدب الذي يتحل بعاطفة قوية يكون خالداً وقد جعل ابن رشيق القيرواني العاطفة في أربع أمور هي ((الرغبة، الرهبة، الطرب والغضب))<sup>(٣)</sup>.

وموطن العاطفة القلب كما في قوله تعالى ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾<sup>(٤)</sup> وفي قول البحري<sup>(٥)</sup>:

(١) ينظر: المعجم الوسيط، أخرجه إبراهيم مصطفى وآخرون، ج ٢، ص ٦٠٨، ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ط ٤، ص ٥٧٢.

(٢) ينظر: الجامع في تاريخ الأدب العربي، الب القديم، حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٦، ص ٢٣.

(٣) ينظر: العمدة في صناعة الشعر ومحاسنه وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواني، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ١/ ١٢٠.

(٤) سورة ال عمران، الآية: ١٥١.

(٥) ديوان البحري، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، المجلد الأول، ص ٧٤٤.

فاتبعتهما أخرى فأظلمت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقْدُ

ولابد للعاطفة من شرطين أساسين هما: القوة والتأثير لتكون موجودة في الخطابات الأدبية، ومن الجدير بالذكر ان هذه العواطف قد ملأت نصوص نهج البلاغة الذي وصف بأنه فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق وما علينا إلا ان نتلمس هذه العواطف التي بين طيات النصوص فقد قال جورج جرداق الكاتب المسيحي: ((هل عرفت عظيماً أدرك من أسباب المحبة والوفاء فوق ما أدرك الآخرون، ثم ما إدراك هذه المحبة وهذا الوفاء إلا في نطاق الطبع الخالص الذي يجري بنفسه من نفسه فأحب وما تكلف حباً، ووفى وما تكلف وفاءً، وفهم بعميق فكره وعميق حسه ان الحرية لها قدسية يريد لها الوجود ويأبى عنها بديلاً وفي رحابها تدور كل عاطفة وكل فكر وفي رحابها يكون الحب ويجري الوفاء صريحين طلقين))<sup>(١)</sup> ولابد من تحديد نوع العواطف التي سوف نقوم بدراستها، لانها كثيرة جداً، ومنها الخاصة ومنها العامة ومنها الأصلية ومنها الثانوية، فوق الاختيار على أربعة عواطف أساسية وعامة ومهمة لتكون موضوع الدرس وهي (الحب، والبغض، والخوف، والأمن) لان هذه العواطف الأربع تؤثر في حياة الفرد والمجتمع بصورة مباشرة وتغير مسار سلوكيات كثير من المجتمعات، وكذلك يمكن ان نعدّها عواطف مهيمنة في نصوص نهج البلاغة.

---

(١) الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق منشورات ذوي القربى، ١٣٢٣هـ ق-١٣٨١هـ ش، ١/٣٨.



# الفصل الأول

بنية العواطف في نهج البلاغة





## - توطئة :

الحب من أسمى العواطف في الوجود، فيه تحيا الأمم، وبه يعم السلام، وتطمئن القلوب، فهو كالغيث الذي ينزل من السماء على الأراضي المجدبة فيغيثها، فتخرج ما فيها من خيرات بإذن الله. وبه اتصلت أغلب العواطف الإنسانية من بعيد أو قريب، وعُد هو محورها الأساس الذي تدور عليه، وتقرن به، فعاطفة الفرح مثلاً أو الحزن أساسها الحب، إذ يحزن الإنسان إذا فقد من يحب، ويفرح إذا رجع المحبوب الغائب إليه، ولما كان الحب أساس تفتق الذات، وتجليات وجودها، فلا بد من استقصاء دلالاته اللغوية، فالحب لغةٌ: تقاربت تعاريفه من حيث المدلول والمعنى وإن اختلفت الصياغات المعبرة عنه فهو عند ابن فارس أصول ثلاث، فاللزوم هو الحب والمحبة وقد اشتق من أحبه إذا لزمه<sup>(١)</sup>.

أما عند الراغب الأصفهاني: فالمحبة هي أن تريد ما تراه أو ما تظنه خيراً، وهي على أوجه ثلاث:

اللذة: مثل المحبة بين الرجل والمرأة .

النفع: مثل محبة شيء ينتفع فيه مثل قوله تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ مُّحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

الفضل: مثل حب أهل العلم لبعضهم<sup>(٣)</sup>.

وعند ابن منظور: نقيض البغض، وهو الوداد والمودة وكذا بالكسر وأحبه

---

(١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت،

١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ٢/٢٦-٢٧ .

(٢) سورة الصف، آية: ١٣ .

(٣) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، دار القلم، دمشق، ٢/٢٠٦ .

فهو محبٌ وهو محبوبٌ<sup>(١)</sup> .

وكذلك الحال مع الفيروز أبادي، فالحب هو الوداد والمودة، وحب فلان فلاناً أي وده وصار له حبيباً<sup>(٢)</sup> .

أما الحب في الاصطلاح: فهو عند أفلاطون انجذاب متبادل بين جزأين كانا في السابق متصلين، ثم انفكا عن بعضهما<sup>(٣)</sup>، وقال عنه ابن حزم الأندلسي: ((دقت معانيه أن توصف فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة))<sup>(٤)</sup>، وقال عنه ابن قيم الجوزية ان الخليقة ابتدأت بالحب منذ أينا آدم (عليه السلام)، إذ يقول ((قالوا حُب الله سبحانه وتعالى إلى رسله وأنبيائه نساءهم وذرائعهم فكان آدم أبو البشر شديد المحبة إلى حواء،... وأول حب كان في هذا العالم حب آدم لحواء، وصار سنة في ولده))<sup>(٥)</sup>، وقال عنه ابن عاشور التونسي هو ((ميل النفس إلى الحسن عندها بمعينة أو سماع أو حصول نفع محقق أو موهوم لعدم انحصار المحبة في

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط ١، مادة حَبَبَ ١/ ٢٩٠-٢٩٣ .

(٢) القاموس المحيط، الفيروز أبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١/ ٤٤-٤٥، تهذيب اللغة، للأزهري، حققه عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ٤/ ٨٠، تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني، ط ١، ١٣٠٦هـ، المطبعة المصرية الخيرية - مصر، ١/ ١٩٦، المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي، حققه د. عبد الحليم منتصر، محمد خلف الله أحمد، ط ٢، ١/ ١٥١، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة، للطاهر احمد الزاوي، ط ٢، عيسى الباني الحلبي وشركاؤه - القاهرة، ١/ ٥٦٨ .

(٣) ينظر: (الرموز والمثل في التحليل النفسي) سقار جلال، مطبوعات تونس، ١٩٨٥، ص ٢٧٤ .

(٤) طوق الحمامة في الألفة والآلاف، علي بن حزم الأندلسي، ط ١، مؤسسة نداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٦م، ص ١١ .

(٥) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم الجوزية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧، ص ١١٨ .

ميل النفس إلى المرئيات))<sup>(١)</sup> وقال عنه الغزالي اصطلاح على: ((ميلُ الطبع إلى الشيء الملد))<sup>(٢)</sup>. فالحب: حالة وجدانية واتجاه من شخص نحو غيره قد يثير انفعالات أخرى تأتي تبعاً لما يمليه عليها الموقف، فهو لا يحمل صفة واحدة بل تختلف معانيه باختلاف ما يراد له، لأن التعامل معه متشعب الأطراف والاتجاهات لذلك تتغير أسماؤه أحياناً إذا تغير مستعمله، فهو العشق بين الرجل والمرأة والمودة بين الإخوان وللحب مرادفات لغوية تؤدي نفس المعنى أحياناً، وأحياناً أخرى لا تؤديه، ومن هذه المرادفات: ((الوداد))<sup>(٣)</sup>، و((المعزة، والصداقة، والموالة، والخلة، والصفاء، والإخاء))<sup>(٤)</sup>.

والعشق يقال ((عشقه عشقا.. أحبه أشد الحب))<sup>(٥)</sup>. والمحِبُّ ((المتيم تيمًا... والهوى والحبيب فلأننا استعبده وذهب بعقله))<sup>(٦)</sup>.

أما البغض فهو خلاف الحب عند ابن فارس<sup>(٧)</sup> وهو نقيض الحب<sup>(٨)</sup> وهو

(١) التحرير والتنوير ((تحرير معنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)) محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: (١٣٩٢هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤، ٩٠/٢.

(٢) إحياء علوم الدين، الغزالي، دار السلام، ط ٢، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦٥٣.

(٣) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عامر احمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ١/ ٢٧٤.

(٤) الحب والبغض في القرآن الكريم مها يوسف جار الله، تقديم محمد السيد نوح، إشراف عبد العزيز صقر، رسالة ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة الكويت، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م، ص ٣٨.

(٥) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط ٤ ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤، ص ٦٠٣ [عشق].

(٦) م. ن، ٩٢ [عشق].

(٧) معجم مقياس اللغة، ١/ ٢٧٣، مادة بغض.

(٨) تهذيب اللغة / ج ٨، ص ١٧، ولسان العرب، ٧/ ١٢١.

ضد الحب<sup>(١)</sup>، و(يلزمه العداوة في الأكثر، لا أنها بمعنى الظاهر قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾<sup>(٢)</sup> .

أما البغض والبغضاء: شدة البغض<sup>(٣)</sup> . وبغض الرجل بالضم باغضه، أي صار بغيضاً<sup>(٤)</sup> .

وفي الاصطلاح يعني درأ النفس عما يثيرها إذ قال عنه الراغب الأصفهاني ((البغض نفار النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب))<sup>(٥)</sup>، مما يعني ثمة عوامل عاطفية تشكل ماهية الحب، وعوارض عاطفية قد تؤدي إلى الانقلاب بماهيته إلى دلالة أخرى .

### الحب والبغض من السرد إلى السيمياء:

لقد ظهرت سيمياء العواطف استمراراً لسيمياء العمل، حيث وفر لها الوجه الذي تمشي عليه خطواتها، وبعد أن اكتشف غريماس أن حالات الأشياء بتحولها لا تحتاج بالضرورة إلى فاعل قادر وكفوء، يستدعي تساؤلات عديدة تخص الصيغ التي تأتي وفقها، إذ يسميها فواعل قلقمة ومتذبذبة، فهي فواعل انفعالية، إذن فهي محتاجة للعاطفة، بل تعتمد على العاطفة في تحديد الفعل، ومن هذا الطريق بدأت إستراتيجية السيميائيين في بناء الأسس العامة والأطر الأساسية (سيمياء الأهواء والعواطف) اعتماداً على سيمياء الفعل، إن سيمياء العواطف لا تشكل حقلاً نظرياً

---

(١) الصحاح، ٣/ ١٠٦٦، وترتيب القاموس المحيط، ٢٩٨/ ١٠، وتاج العروس، ١٥/ ١٠، ومحيط المحيط، ٤٧/ ١ .

(٢) سورة المائدة، آية: ٩١ .

(٣) تهذيب اللغة، ٨/ ١٧، وترتيب القاموس المحيط، ١/ ٢٩٨ .

(٤) لسان العرب، ٧/ ١٢ .

(٥) مفردات ألفاظ القرآن، ص ١٣٦ .

واحدًا وموحدًا يصعب تقسيمه بدلالة وجود بعض الألفاظ والعبارات السردية أو شبه السردية في سيمياء العواطف .

وهذا الأمر يسمح لنا أن نتخيل الشروط القبلية لظهور الحب بوصفها أثرًا للمعنى أو صدى للمعنى أي إن وراء الأفعال لا بد من الصيغ المختلفة، أي الأبعاد الحسية للخطاب هي التي تعمل كدوافع إلى السردية وهي التي تسمح بانطلاق الأفعال المتمثلة من العواطف .

فالإحساس هو صفة تسبق كل النشاطات التي يتم من خلالها القيام بمحو أي عقلية، كما أن جاك فونتاني يعتقد أن هناك حالة أصلية للنص قبل وجود أي حقل ما يسمى (الشروط القبلية للدلالة).

ويتم من خلالها تقسيم المتصل لكي نتعرف على الوحدات المستقلة التي تشكله، ولا تكون هذه الحالة منفصلة، ولا محدودة ولا يمكن أن نتحدث عن الفاعل السردية ولا عن موضوع القيمة، ولكن هناك ما يطلق عليه (التوتر القبلي) أي إن هناك متخيلات قبلية عند المحب يقوم بتخليها عن من يجب إن كان بعيدا عنه بحيث يجب عليه أن يسلم نفسه للخيال إذ ((تلجأ الذات المحبة قبل أن تتجلى عاطفة الحب بشكل واضح ومحدود أي تجميع التوترات التي تنشأ وتستقر معها الذات بأنها لا تتمكن من تجاوزها أو إنها تكف عن تجاوزها فتضطر إلى التقطيع ويكون التجميع بذلك أول فعل سيميائي بالمعنى الحقيقي))<sup>(١)</sup> .

وكذلك الحال بالنسبة لعاطفة البغض فإن ما ينطبق على عاطفة الحب يمكن أن ينطبق على عاطفة البغض لأنهما عاطفتان متعاكستان لا يلتقيان أبداً ولا يجتمعان

---

(١) جاك فونتاني، سيمياء المرئي، ترجمة علي اسعد، ط ٢، ٢٠١٠، دار الجوار، سورية، اللاذقية، ص ٢٤.

في مكان واحد لكن يمكن أن يجل احدهما محل الآخر وآلية التعبير عنها متشابهة بالألفاظ والتراكيب أو الانفعالات .

وبذلك يمكن القول إن البناء النظري الذي يخص الأهواء و العواطف قد استمد مادته وتصنيفاته ومفاهيمه الأساسية من السيميائيات الكلاسيكية، بحسب ما يقول ((فونتاني)) إذ لا يمكن فهم سيميائيات الأهواء إلا بعد أن نستوعب سيمياء الأفعال والأشياء، والدلالة السردية بمكونها التركيبي والدلالي من المسار التوليدي والتحويلي، حتى نستطيع معرفة تشكيل المعنى وإبانة مستوى السطح والعمق للظفر بالدلالة المضمرة<sup>(١)</sup> ((ولا يمكن أن تقف عند إحالة واحدة فما يطلق العيان للدلالة هو ما يجعل إيقافها مستحيلاً))<sup>(٢)</sup> فالدلالة السردية بهذا تكون ((أداة لقراءة كل مظاهر السلوك الإنساني بدءاً من الانفعالات البسيطة مروراً بالطقوس الاجتماعية وانتهاءً بالأنساق الأيديولوجية الكبرى))<sup>(٣)</sup>.

وسيمياء الفعل لا تلغي الانفتاح على مناطق إنسانية جديدة، وكذلك لا تغلي النموذج النظري الأصل، بل هي تقويم بإغناء المفاهيم العاطفية وتوسع من دوائر اشتغالها، على اعتبار إن الانفعال يسبق الوجود على المعرفة، إلا أنه لا يقوم بالكشف عن مضامينها إلا من خلال السيرورة التوليدية للعواطف .

---

(١) ينظر: (الاتجاهات السيموطيقية) التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية، جميل حمداوي، شبكة الالوكة، ص ٢٢١ .

(٢) السيميائيات والتأويل، سعيد بنكراد، مدخل سيميائيات تساوي ساندرس بيرس، مؤسسة تحديث الفكر العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥، ص ٣٣ .

(٣) السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار، اللاذقية، سوريا، ط ٢، ٢٠٠٥، ص ١٥-١٦ .

وبما إن الظواهر العاطفية في الخطابات تكون هئية مركبة، ومن خلال مسارات معقدة من الكفاءات فهي في اغلب حالاتها تكون متناقضة، لذا فأن تحليل آثار المعاني العاطفية في الخطابات لا يكتفي على تصيغ الحالات، بل لابد من الالتفات إلى الجنبه العاطفية التي تظهر كزيادة وفائض على البنى الصيغية<sup>(١)</sup>. إذ يرى فونتاني ((أن العاطفة تنتج في الخطاب عن تحديدين: أولاً: تحديدات صيغية تتمثل بالعوامل والكفاءات . ثانياً: تحديدات توترية تمثل التوترات المختلفة التي تخضع لها الذات في مواجهاتها للحدث))<sup>(٢)</sup> .

وعلى هذا الأساس فان التحديدات الصيغية هي عوامل وكفاءات، أما التحديدات التوترية هي العوارض، أي ما يعترض العاطفة من توترات في درجاتها المختلفة وإذا أردنا أن نكشف عن عاطفة الحب والبغض في الخطابات السردية لا بد أن نتعامل مع هذين العاملين (العوامل العاطفية والعوارض العاطفية) .

ويرى بعض النقاد ان العواطف في الخطابات والنصوص تتصف بنوعين من التحديدات يتصلان ببعضهما .

الأول: يعتمد على الشكل الخارجي من التحديدات الصيغية والعوامل والكفاءات، أي الملفوظات السردية التي تكشف عن العاطفة في النصوص .

الثاني: عوارض العواطف: وهي التحديدات التوترية التي تعترى الذوات

---

(١) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني عمي ليندة، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العرب، تحليل الخطاب، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، إشراف آمنة بلعلي، ص ١٨ .

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ١٩ .

في انطباعاتها إذا تغيرت الأحداث والأفعال<sup>(١)</sup>، وبوساطة تلك المحددات نحاول الكشف عن الدلالات السيميائية لعاطفة الحب وما يتصل بها في نهج البلاغة.

---

(١) ينظر: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لـ (واسيني الاعرج)،  
سعدية بن سنيتي، رسالة ماجستير، جامعة سطيف ٢، ٢٠١٠ - ٢٠١٣، ص ٤١.

## المبحث الأول العوامل العاطفية للحب في نهج البلاغة

تعد المحبة في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) هي مبدأ الحياة، بل هي الحياة، فأغلب خطبه ورسائله في نهج البلاغة قوامها الحب، وألفاظها ومعانيها تدل على الحب، من قريب أو بعيد، وقد صرح بأسماء من يجب من أصحابه وإخوانه في السلاح. ونحاول الكشف عن هذا الحب وهذه العاطفة السامية في كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، في الألفاظ، والجمل، والمقامات، والمناسبات وما تحيل عليه من دلالات سيميائية، وبعد استقراء خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) ورسائله في نهج البلاغة تبين ان عاطفة الحب تدور في اغلب تظاهراتها اللفظية والتركيبية في محاور ثلاث مهمة ورئيسة، تكاد ان تجمع فيها كل عاطفة الحب وهذه المحاور هي: (حب الإنسان، وحب الفعل، وحب الموجودات) وكل محور بدوره يحتوي على معاني كثيرة للحب وقد تكون هذه المعاني متقاربة ومتشابهة، وقد تكون متباعدة، يحتويها عنوان كبير واحد هو الحب .

### المحور الأول: حب الإنسان

بما ان المحور الأول لعوامل الحب في نهج البلاغة قد بدأ بالإنسان فمن الواجب ان يكون الابتداء بأشرف إنسان على وجه الأرض ألا وهو الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولكي نتعرف على حب أمير المؤمنين (عليه السلام) له، وكيف عبر عن هذا الحب، وما هو مدى العاطفة القوية بين الأب وهو النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والابن، والريبب، والأخ، والوزير، والصهر، والعون، والحبيب، وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) ابتدأنا بحب هذه الشخصية العظيمة.

حيث نجد أن هذه العلاقة مصرح بها في قوله «أنا من رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عليه وآله كالعَضُدِ مِنَ الْمِنْكَبِ، وَكَالذِّرَاعِ مِنَ الْعَضُدِ، وَكَالْكَفِّ مِنَ الذِّرَاعِ رَبَّانِي صَغِيرًا، وَأَخَانِي كَبِيرًا، وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي كَانَ لِي مِنْهُ مَجْلِسٌ سِرٌّ لَا يَطَّلَعُ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَانَّهُ أَوْصَى إِلَيَّ دُونَ أَصْحَابِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ»<sup>(١)</sup>، ان مثل هذه العلاقة القريبة والترابط المتين لم يحصل عليه أي احد قط فكلام أمير المؤمنين (عليه السلام) دقيق جداً إذ ربط العضد بالمنكب، والذراع بالعضد، والكف بالذراع، فكل هذه الأجزاء، تشكل بمجموعها اليد الواحدة مما يجعل النص شفرة تحيل على التماهي، فكأنه يقول أنا ورسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كاليد الواحدة في الجسد الواحد، وقد كان حجر رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) كما يقول الطبري: ((كان أول ذَكَرٍ آمَنَ بِرَسُولِ اللهِ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) وَصَلَّى مَعَهُ وَصَدَقَهُ بِمَا جَاءَهُ مِنْ عِنْدِ اللهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ عَشْرٍ سَنِينَ، وَكَانَ مِمَّا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ كَانَ حَجْرَ رَسُولِ اللهِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ))<sup>(٢)</sup>.

ويتخذ البعد السيميائي في عاطفة أمير المؤمنين (عليه السلام) تجاه رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ) بعدين هما الألم للفقد والمنفعة من المصاحبة ((وما يميز المرء عن غيره من الكائنات هو ما يتمتع به من رد فعل طبيعي إزاء كل ما هو طبيعي، وما يجعله يستجيب للأحداث التي تؤثر في حساسيته، ويلعب الألم والمتعة دوراً كبيراً في دعم الانسجام والتوازن))<sup>(٣)</sup>. فقد عبر أمير المؤمنين عليه السلام عن المتعة في مصاحبة الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واليه واله وكذلك نجد يعبر عن الألم الشديدة لفقده «بِأَبِي أَنْتَ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانية، ط الأولى، بيروت - لبنان، ١/٤٠٧.

(٢) تاريخ الطبري، ابن جرير، طبعة القاهرة، سنة ١٣٥٧هـ، ٢/٧٥.

(٣) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، جملة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٢١٥.

وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَقَدْ انْقَطَعَ بِمَوْتِكَ مَا لَمْ يَنْقَطِعْ بِمَوْتِ غَيْرِكَ مِنَ النَّبَوَّةِ وَالْأَنْبَاءِ وَأَخْبَارِ السَّمَاءِ. خَصَّصْتَ حَتَّى صِرْتَ مُسَلِّياً عَمَّنْ سِوَاكَ، وَعَمَّمْتَ حَتَّى صَارَ النَّاسُ فِيكَ سِوَاءً. وَلَوْلَا أَنَّكَ أَمَرْتَ بِالصَّبْرِ، وَنَهَيْتَ عَنِ الْجُرْعِ، لَأَنْفَدْنَا عَلَيْكَ مَاءَ الشُّؤُونِ وَلَكَانَ الدَّاءُ مُمَاطِلاً وَالْكَمَدُ مُحَالِفاً وَقَلَّا لَكَ وَلَكِنَّهُ مَا لَا يُمَلِّكَ رَدُّهُ، وَلَا يُسْتَطَاعُ دَفْعُهُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَذْكَرُنَا عِنْدَ رَبِّكَ وَاجْعَلْنَا مِنْ بَالِكَ»<sup>(١)</sup>.

ويأخذ وصف الرسول (ﷺ) في كلام الإمام علي (عليه السلام) بعداً سيميائياً آخر إذ جعل من عاطفة الحب للرسول (ﷺ) انسجاماً يترد إلى الصيرورة والارومة والسيرة «فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيئاً، وَأَعَزَّ الْأُرُومَاتِ مَعْرِساً»<sup>(٢)</sup>.

وقوله «سراج لمع ضوءه، وشهاب سَطَعَ نوره، وزندُ برق لمعه، سيرته القصد، وسنته الرشْد، وكلامه الفصل، وحكمه العدل»<sup>(٣)</sup>. وقوله (عليه السلام) «مُسْتَقْرَهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ، وَمَنْبِئُهُ أَشْرَفُ مَنْبِئٍ، فِي مَعَادِنِ الْكِرَامَةِ، وَمَاهِدِ السَّلَامَةِ، قَدْ صُرِفَتْ نَحْوَهُ أَفْنِدَةُ الْأَبْرَارِ، وَثَبِيتَ إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ...»<sup>(٤)</sup>.

وهذه المعاني والمفوضات تعد خطاباً عاطفياً يدل على الحب العميق لمن يخاطب به ((إذ يدرس المكون الخطابى كل ما يتعلق بالتيهات الدلالية ووحدات المضامين من الصورة أو الليكسيم إلى المسار التصويرى ثم إلى التشكيلات الخطائية وفق سلسلة من الارغامات التي يفرضها الإطار العام الذي أنتج داخله النص السردى))<sup>(٥)</sup> وهذه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦/١٣.

(٢) م. ن، ٤٠/٧.

(٣) م. ن، ٤١/٧.

(٤) م. ن، ٤٣/٧.

(٥) الاتجاهات السيموطيقية (التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية)، جميل

التشكيلات الخطابية تتكون من عدة حقول فالحقل المعجمي هو الذي يركز على الأفعال والأسماء، والعبارات، والألفاظ التي بدورها تشكل معجماً معيناً على سبيل المثال معجم الحب، إذ نقوم باستخراج كل هذه المركبات والمفوضات والمفردات التي تبدو لنا كأنها أساسية في إبراز الدلالة على هذه العاطفة<sup>(١)</sup>. ومن الجدير بالذكر إن تحديد المعنى الذي يتعلق بالمفردات المستخرجة من النصوص تكون بما يقتضيه السياق النصي<sup>(٢)</sup>. ويمكن أن يميلنا السياق النصي إلى سياقات عدة أخرى تتضح أمامنا من خلال ما يحتويه النص من ألفاظ ومفردات ودلالات والسياق العاطفي من أهم هذه السياقات حينما يكون النص مشحوناً بالألفاظ العاطفة وتراكيبها وأفعالها<sup>(٣)</sup>. ولا بد للغة أن يكون لها مقصد في النص، تعكس اللغة وظيفة تفاعلية اجتماعية للمتكلم، والمعايير التي يحكم إليها إظهار تطابقاً وتبايناً مع المخاطبين.

والحفاظ على السياق العاطفي في النص يكون من خلال الحفاظ على المعاني العاطفية، يكون من خلال الالتزام بالألفاظ الدالة على عاطفة معينة حتى لا يختل النص وتتضرب دلالاته العاطفية ((فتبديل المعاني من موضع إلى آخر ومن مجال إلى مجال يتبعه لا محالة تبديل الألفاظ، لأن الألفاظ تتبع المعاني في كل تغير كبير أو صغير))<sup>(٤)</sup> وقد التزم أمير المؤمنين عليه السلام في وصف حبه لرسول الله بالسياق العاطفي وحرص على إظهار عاطفة الحب تجاه الرسول الأكرم صلى الله عليه واله بألفاظ وجمل ومقامات وتراكيب كلها

(١) ينظر: الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ٧٦.

(٢) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب السردى، عبد الحميد بورايو، دار المغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٣م، ص ٧٠.

(٣) ينظر: علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٦، ١٤٢٧/٥١٤٢٧، ص ٧٠.

(٤) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، وليد محمد مراد، دار الفكر، ط ١، ١٤٠٤ - ١٩٨٣م، ص ١٣١.

تدل على الحب فمثلا في قوله ((ابن أم، ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء))<sup>(١)</sup> لا تخفى الدلالة العاطفية لهذه المفردة وما فيها من إحياءات تدل على الحب وتذكر صلة الرحم، فاستعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه المفردة بدلالاتها الطافحة المشحونة بالحب في خطابه لقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حينما أراد القوم إجباره على البيعة، فارتد بالصيرورة والارومة إلى ما قبل التماهي وجعل سيمياء الأمومة كنفاً للتوحد والاستمرار<sup>(٢)</sup>.

وبالسياقات العاطفية ذاتها والدلالات التركيبية والمفردات التي تدل على عاطفة الحب عبر أمير المؤمنين عليه السلام بمنزلته عند رسول الله ومدى حب الرسول الأكرم له الذي لا يخفى على العيان ولا تنكره الأذهان حتى انه احتج على قومه الذين أنكروا فضله بما قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حبه قال «فَأَنْشِدْكُمْ بِاللَّهِ، هَلْ فِيكُمْ أَحَدٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (أَنْتَ أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ وَأَقْوَمُهُمْ بِالْحَقِّ) غَيْرِي؟ قَالُوا: لَا»<sup>(٣)</sup> ومثل هذا الخبر نجد كثير جداً من الأخبار وما يروى عن أبي ذر رضوان الله عليه ((قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه واله فقلنا: من أحب أصحابك إليك وان كان أمر كنا معه، وان كانت نائبة كنا من دونه، قال هذا علي

(١) الاحتجاج، الطبرسي، تحقيق إبراهيم البهادري، ومحمد هادي به، إشراف جعفر السجستاني، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران، ص ٢١٥ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/ ٢٠٥ . وينظر مثله: ١/ ٩١، ٧/ ٤٠، ٧/ ٤٤، ٧/ ٧٤، ٧/ ١٠٨، ٧/ ٩، ١٣/ ١٨٢، ١٣/ ١٤٧، ١٩١، وكذلك نوادر وقصص من شرح نهج البلاغة،

عبد الرسول زين الدين، ٢/ ٢٠ .

(٣) الاحتجاج الطبرسي، ص ٣٢٣ .

أقدمكم سلماً وإسلاماً»<sup>(١)</sup>، ومثل هذا ما لا يعد ولا يحصى<sup>(٢)</sup> وكان من حب رسول الله صلى الله عليه واله لعلي عليه السلام انه لما مَرَّصَ مَرَّصَ الموت كان يدعو الله ان لا يقبضه حتى يرى الإمام علياً (عليه السلام) ((اللهم لا تمتني حتى ترني علياً))<sup>(٣)</sup> وقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَأَلْتُ نَفْسَهُ فِي كَفِّي فَأَمَرَتْهَا عَلَى وَجْهِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي»<sup>(٤)</sup> إذ يأخذ النص في عاطفته بعداً تداولياً سيميائياً ترشح دلالته التواصلية في (ولقد سألت نفسه في كفي) فيجعل من الصيرورة والارومة<sup>(٥)</sup>\* خصيصة بين الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وبينه، فكانت الرؤية الفردانية في نص العاطفة تشي وتتجسد الروح عيانياً (فأمرتها على وجهي)، وهذه الفردانية تفتق دلالة سيميائية جديدة تحيل على ان العاطفة أبعد من التماهي وما قبل التماهي، فهي تأخذ نسقاً عرفانياً يتجلى في استجابة الرسول (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) لهذه العاطفة (وإن رأسه لعلى صدري) من جهة، وسمة البعد العقائدي الذي جعل من العاطفة أيضاً مقدساً يختص به الإمام علي (عليه السلام) من جهة أخرى، فمثلاً قوله «نَحْنُ الشُّعَارُ»<sup>(٦)</sup>\* والأصحاب، والخزنة والأبواب، لا تُؤْتَى البيوتُ إلا من أبوابها،

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الخوئي، قام بتهديه إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية بطهران، ط ٤، ٢ / ٣٨٨ .

(٢) ينظر: الإمام علي في نهج البلاغة، علي عزيز إبراهيم، الدار الإسلامية، لبنان - بيروت، مكتبة السائح، طرابلس، ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م، ص ٨٥، ٨٦، ٨٧ .

(٣) علي بن أبي طالب إمام العارفين، احمد الغماري الحسني، تحقيق احمد محمد مرسى، النقشبندي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، بغداد - العراق، ص ١١٠ .

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣١٤ / ١٠، وكذلك ١٢٨ / ١٣ .

(٥) \* الارومة: أصل الشجرة واستعملت للحسب، ويقال طيب الأرومة أي كريم الحسب.

(٦) \* الشعار: ما ولي الجسد من الثياب فتشير هنا إلى القرابة.

فَمَنْ أتاها مِنْ غَيْرِ أبوابِها سَمِيَّ سَارِقاً<sup>(١)</sup>، ومن المهم ان نلتفت إلى النسق العاطفي الذي كونه المفردة ذات الدلالة العاطفية، وبدورها جعلت النص مشحوناً بعاطفة الحب، حيث شكلت حقلاً دلالياً يحتم حالة من الشعور بعاطفة معينة ومن المستبعد التفكير بشعور مغاير لها وذلك لأن هذه المفردة (الشعار) كونه حقلاً دلالياً للحب العميق ((يتحدد الحقل الدلالي بدراسة الكلمات في سياقاتها النصية والخطابية ... بمعنى ان دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النصية))<sup>(٢)</sup>. مما يجعل النص المحمل بالعاطفة يحيل على دلالات بعيدة تشكل تطويراً سيميائياً لدلالة التماهي ووقليتها وفرادتها وظهورها وخصوصيتها، إذ إن هذه العاطفة جعلت من الرسول الكريم مركزاً محتجباً إلا لمن امتلك شفرة الوصول إليه بصيرورته محباً له وفي عاطفة الحب سيكون حامياً وصاحباً ووسيلة للتماهي به فغدت عاطفة الحب محملة بسيمياء الحيازة في أعلى مراتبها مما أوجب الالتصاق بمركزية الرسول (ﷺ).

لأن دلالات الألفاظ تتكون مما تؤديه من معاني، مما تتكون من علاقات تتبع هذه المعاني<sup>(٣)</sup>، ((دراسة المعنى على الرأي الأول تقتضي الاكتفاء بدراسة جانبين من المثلث وهما جانبا الرمز والمشار إليه. وعلى الرأي الثاني تتطلب دراسة الجوانب الثلاثة لأن الوصول إلى المشار إليه يكون عن طريق الفكرة أو الصور الذهنية))<sup>(٤)</sup>، وبمثل هذه المفردات العاطفية الدالة على الحب بدلالة المعنى أو الدالة على الحب عن طريق العلاقات المتكونة من انسجام النصوص وشحنها بالسياقات العاطفية،

(١) م . ن ، ٩ / ١٠٤ .

(٢) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ٨٧ .

(٣) ينظر: علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص ٨٨ .

(٤) علم الدلالة، احمد مختار، ص ٥٥ .

نجد أمير المؤمنين عليه السلام يعبر عن حبه لآل النبي الكريم (ﷺ) «أُسْرَتُهُ حَيْرٌ أُسْرَةٌ وَشَجَرَتُهُ حَيْرٌ شَجَرَةٌ أَعْصَابُهَا مُعْتَدِلَةٌ وَثِمَارُهَا مُتَهَدَّلَةٌ»<sup>(١)</sup>، لان سيمياء الحيازة لا يمكن ان تفصل من المركز (الرسول) وما يتصل به (أسرته)، إذ جعل وصل المركز بما يتصل به يرتفع بدلالة السيمياء إلى المفاضلة مع غيرها، فبعد دلالة الالتصاق بالرسول (ﷺ) تتلصق الأسرة بالرسول (ﷺ) أيضاً، فيغدو السياق في أبعاده السيميائية ثلاثي التكوين (الرسول (ﷺ) / علي (عليه السلام) / أسرته (عليه السلام)) وفي هذه الأبعاد الثلاثية تغدو الدلالات متبادلة الأدوار، أما حبه لأصحابه فهو الحب الطافح، فهم عشقوا علياً وهاموا به حتى الموت وهو أحبهم وضمن بهم على الموت، بل بكى على فقدهم بكاء الشكلى على وحيدها، مما يعني ان النسق العاطفي قد يأخذ نسقاً آخر يكون الحزن فيه رؤية عاطفية قارة، وفي العواطف الحزينة تتجسد سيمياء البوح، إذ يغدو السياق النصي متواشجاً سيميائياً في تشكيل الدلالة العاطفية في استقصاء ماهية الحزن، وفي قوله «أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ رَكِبُوا الطَّرِيقَ وَمَضَوْا عَلَى الْحَقِّ أَيْنَ عَمَّارٌ وَأَيْنَ ابْنُ التَّيْهَانِ وَأَيْنَ ذُو الشَّهَادَتَيْنِ وَأَيْنَ نَظَرَاؤُهُمُ الَّذِينَ تَلَّوْا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ...»<sup>(٢)</sup>. بين الحزن على الماضي، وما سيأتي من زمن وأثر بحزن آخر، فهم من تلا القرآن وأحكمه، وهم من كانوا على الحق، مما يعني ان عاطفة الحزن تتجسد دلالة سيميائية تتكشف في صوغ زمن قادم تتوجس فيه شخصية الإمام (عليه السلام) من ضياع الحق وأحكام تلاوة القرآن فالعاطفة التي اتجهت إلى الشخصية الغائبة لم تقوم بإظهار ماضي الشخصية، بل قامت بحمل شفرات الوجود والحياة فيما تقوم به تلك الشخصيات من دور

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/١٠٤، ٦/٣٧٥، ٩/١١٢، ٩/١٤٩، ١١/٧٠، ١٥/١٠٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/٢٦٥.

ساند لدور الإمام علي (عليه السلام) وتغدو الإحالات السيميائية تستقصي الحزن على دور الشخصية وليس الشخصية ذاتها، ولا ريب في ذلك، فأدوار الشخصيات دليل على ذواتها، إذ ((يقصد بالأدوار التيماتيكية مجموعة من الوظائف السردية التي يقوم بها الفاعل التيماتيك، وهي ادوار اجتماعية وثقافية ومهنية وأخلاقية ونفسية واجتماعية))<sup>(١)</sup>.

وقد تأتي العاطفة الحزينة مصرحة باسماء معينة: «مَالِكُ؟ وَمَا مَالِكُ؟ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فِنْدًا وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ»<sup>(٢)</sup>، أو غير مصرحة بها «أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجُنُنُ يَوْمَ الْبَأْسِ، وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ...»<sup>(٣)</sup>، وفي كلتا الحالتين تتأصل عاطفة واحدة تحيلنا إلى سيميائية الدور الذي كلفت به تلك الشخصيات.

وللأبناء نصيب من الحب ظهر واضحا للعيان وجلياً للبيان من دون تكلف أو استهجان، فالحب الفطري من الوالد ينصب على أبنائه كالسيل وان كان فضاءً غليظ القلب، فكيف إذا كان الوالد هو من علم الناس الحب وصاغ تعابيره التي سارت أمثالاً وجرت محتذى لكل من ينشد الحب، كقوله مثلاً «فَقَدْ الْأَحِبَّةَ غُرْبَةً»<sup>(٤)</sup>، و«الْغَرِيبُ مَنْ لَيْسَ لَهُ حَيْبٌ»<sup>(٥)</sup>، وقوله «مَوَدَّةُ الْأَبَاءِ قَرَابَةٌ بَيْنَ الْأَبْنَاءِ»<sup>(٦)</sup>، وقد ربي أمير المؤمنين أولاده بتربية الحب التي من أبجدياتها ((كلمة الحب ... نظرة

(١) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠/٢٧٦، ١٨/٢٧٠، ٨/٩٢، ونوادر وقصص من

شرح نهج البلاغة، عبد الرسول زين الدين، ٢/٩٠.

(٣) م. ن، ٧/١٧٤، و ٧/١١٠-١١١، و ٧/١٨٧.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨/٢٩٠.

(٥) م. ن، ١٨/٢٩٠.

(٦) م. ن، ١٩/١٠٨.

الحب ... لقمة الحب ... لمسة الحب ... دثار الحب»<sup>(١)</sup> هذه الأمور وغيرها من يتقنها فإنه يتقن لغة الحب هذه اللغة التي هي بمثابة البذرة التي تعطي الحياة قيمتها، ونجد ان أمير المؤمنين عليه السلام قد أحسن بذرها وإنباتها وسقاها من عبق الإيمان فأثمرت ثمراً طيباً لا ينفد.

فلاحظ ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يستخدم الألفاظ الدالة على الحب لإظهار هذه العاطفة اتجاه أبناءه . مثل وصيته للحسنين بحق أخيها محمد بن الحنفية «وَأَوْصِيكُمْ بِهِ فَإِنَّهُ شَقِيقُكُمْ، وَابْنُ أَبِيكُمْ، وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُحِبُّهُ، فَأَجِبَاهُ»<sup>(٢)</sup> ويستخدم مرة أخرى الحقول الدلالية والسياقات العاطفية باستخدام مقامات الحب كقوله للحسن (عليه السلام) في وصية له «وَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي»<sup>(٣)</sup>.

ان أهمية إظهار المحبة للابن والتعبير عنها تمثل حالة سيميائية على دلالة الحصول على حالة التعايش العاطفي ومبادلة المودة، مما ينعكس إيجاباً، فيعيش التفاؤل والأمل، لأن هناك نوع من أنواع الحب يدعى (الحب الساكن)<sup>(٤)</sup> وهو الحب من دون ظهور علامات خارجية للحب، مثل حب الأم لابنها وهذه العلاقات الخارجية لا تظهر لأن العاطفة تم دفعها بشكل اعتيادي، أما إذا تعرض وليدها لمكروه فان هذا الحب الساكن سيتحول إلى الهيجان بدلاً من السكوت.

(١) تربية الأولاد علم ... وفن ... وخبرة، مجدي عبد المعطي مهدي، وعلي الطهاوي، تقديم السيد جوده، مكتبة أبو أيوب الأنصاري، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، بغداد - العراق، ط ١، ص ٦٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠ / ٣٨٨.

(٣) م . ن، ١٦ / ٢١٦، ١١ / ١٧، ١٩ / ١٠٨.

(٤) ينظر: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، تشارلس داروين، ترجمة: مجدي محمود المليحي، المجلس الأعلى للثقافية، ٢٠٠٥، إشراف جابر عصفور، ط ١، ص ١٥٣.

وقد التفت أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذه المسألة قبل علماء النفس والاجتماع أمثال ((داروين)) وغيره فنراه من وصيته لولده الحسن يشعره المحبة في كل مضامينها، وكل فقراتها، إذ استخدم مفردة دالة على ارق أنواع الحب وهي (بُني)<sup>(١)</sup> وهي مصغر ابن للدلالة على المحبة ((التصغير تحويل الاسم المعرب إلى ((فُعيل)) أو ((فعيعيل)) للدلالة على صغر مدلوله أو قلته))<sup>(٢)</sup> واستخدام هذا المكون السردية الذي يعطي دلالاته العاطفية الفردية والجمعية لأن المقصود بالخطاب هو الأمام الحسن عليه السلام وعاطفة الحب موجهة إليه، ويمكن ان يصلح بوصية الخطاب من أي أب إلى أي ابن، فأصبحت العاطفة التي تحملها دلالة اللفظة السردية في النص عاطفة خاصة، وعاطفة عامة، فان البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات<sup>(٣)</sup>، وهذه المفردة العاطفية (بني) على بالرغم من دلالتها العاطفية فقد قام أمير المؤمنين (عليه السلام) بتكرارها «فَأَيُّ أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ أَيُّ بَنِيٍّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ وَعِمَارَةِ قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ... أَيُّ بُنِيِّ إِيَّيَّ لِمَا رَأَيْتَنِي قَدْ بَلَغْتُ سِنًا»<sup>(٤)</sup>، ليستفيد منها غرضاً بلاغياً لشحن العاطفة في السياق وفي المحور الدلالي للنص وهذا الغرض هو التكرار<sup>(٥)</sup> وماله من فوائد

(١) ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، استانبول - تركيا، ص ٧٢ .

(٢) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم، ومصطفى امين، ٤ / ٣ .

(٣) ينظر الاتجاهات السيموطبقية، جمل حمداوي حمد، ص ٩٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ٢٢٠، وينظر مثلاً: ص ٢٢٢، و ٢٢٣، و ٢٢٥، و

٢٢٧، و ٢٢٨، و ٢٢٩، و ٢٣٣، و ٢٣٦، و ٢٣٧، و ٢٣٨، و ٢٥١ .

(٥) ينظر الكتاب، سيويوه عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، ط ١، دار الجبل، بيروت

- لبنان، ص ١٦، وكذلك تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوي، دار

الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨١، ص ٢٣٥، وكذلك الصاحبي في فقه اللغة

ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق

عمر احمد فاروق الطباع، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت لبنان، ص ٢١٣ .

جمة أهمها التوكيد ((يعد غرض التوكيد من أشهر الأغراض التي جاء من أجلها التكرار، فالتكلم لا يكرر كلامه إلا بغية التأكيد والإقناع لدى السامع))<sup>(١)</sup> أو على سبيل التشويق والاستعداد<sup>(٢)</sup> وقد يؤدي غرضاً آخرًا مهمًا هو المدح عن طريق التنويه والتعظيم والإشارة إلى من أردنا مدحه أو استمالته<sup>(٣)</sup> كقول الخنساء في أخيها صخر إذ تكرر اسمه عدة مرات في القصيدة<sup>(٤)</sup>:

وان صخرًا لمولانا وسيدنا  
وان صخرًا لتاتم الهداة به  
وان صخرًا إذا تشئتوا لنحار  
كانه علم في رأسه نار

ويعد اللطف من أهم المبادئ التي اعتمدها أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطابه ففي وصيته لابنه الحسن (عليه السلام) يستعمل أسلوباً يفيض بالحب والإشفاق والرحمة أما تعبيره عن حب الأئمة فأدرج له ألفاظه الخاصة باعتبار ان قضية الإمامة قضية عقائدية فاستخدم لها ألفاظ الرهبة والرغبة والتهديد والوعيد، فمن أحب الأئمة دخل الجنة لأنه أطاع الله، ومن ابغض الأئمة دخل النار، لأنه يخالف ببغضه لهم تعاليم الخالق الجبار، «إِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُورَانُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَعَرَفَاءُهُ عَلَى عِبَادِهِ فَلَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ وَلَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ»<sup>(٥)</sup>، فالحقل الدلالي العاطفي في هذا النص مختلف عن النص الذي سبقه، فالذي سبقه موجه

(١) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي، جامعة مؤتة، ٢٠١١م، اشراف إبراهيم البعول، ص ٢٠.

(٢) ينظر: العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت - لبنان، ٧٤ / ٢.

(٣) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي، ص ٣٠.

(٤) ديوان الخنساء، الخنساء تناصر بنت عمر بن الحارث، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٩٨٨، ص ٣٨٥.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩٦ / ٩.

من الأب إلى الابن فالسياق العاطفي . في النص متوجه توجّه واحد وهو الحب فقط . فتكون عاطفة الحب مركزة ومشحونة، أما في النص الثاني ففيه توجهان: وهما الحب للموالي، والبغض لغير الموالي لذلك فإن عاطفة الحب قد اصطدمت بعاطفة البغض، فلم يكن النص مشحوناً بعاطفة الحب كما في النص السابق بل نجد ان عاطفة الحب في النص قد تعكزت على ما يساعدها ويقويها وهو الإغراء والرغبة بالجنة، ولم تقف بذاتها كما في النص السابق الذي احتوى عاطفة حب الابن وهذه العاطفة يحملها حتى من لا يؤمن بالله فضلاً عن الأئمة، بل هي عند جميع ما خلق الله من مخلوقات على هذه البسيطة .

وتحت هذا المحور حب الإنسان في نهج البلاغة تدرج عناوين كثيرة، نحاول ان نقارب بينها للاختصار وان أفردنا لكل عنوان حقه من الدراسة فسيطول بنا المقام، لذا سنمر على أبرزها مثلاً حب التوسط في الحب والبغض قوله (عليه السلام) «وَسَيَهْلِكُ فِي صِنْفَانِ مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ مُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَ خَيْرُ النَّاسِ فِي حَالِ النَّمَطِ الْأَوْسَطِ فَالزَّمُوهُ»<sup>(١)</sup> وحب أهل الورع وأهل الطاعة والتقوى إذ يقول (عليه السلام) في حب عباد الله الصالحين، «وَاعْلَمُوا أَنَّ عِبَادَ اللَّهِ الْمُسْتَحْفَظِينَ عِلْمَهُ يَصُونُونَ مَصُونَهُ وَيَفَجِّرُونَ عُيُونَهُ يَتَوَاصَلُونَ بِالْوِلَايَةِ وَيَتَلَقَّوْنَ بِالْمُحَبَّةِ»<sup>(٢)</sup> .

وبما ان بلاد المسلمين في زمن حكومة أمير المؤمنين قد تعرضت للأطماع والانقلابات والعصيان والتمرد وأنواع الفتن، فلا بد من ورع يقوي الأمة من هذه المصائب، ويجنبها، الويلات وهذا الدرع والجدار المتين قوامه الجند الذين

(١) م . ن ، ٨ / ٢٥٦ ، و ١٧ / ١٣٥ .

(٢) م . ن ، ١١ / ٤١ ، و ١٧ / ٢٩ ، و ٧ / ١٢٥ ، و ٢ / ٢٦٩ ، و ٧ / ٢٢ ، و ١١ / ١١٠ ، و ٦ / ٣٨٩ .

يجاهدون في سبيل الله ((من أحباب الله أيضا المقاتلون في سبيل الله جلا وعلا لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرصُوصَةٌ﴾<sup>(١)</sup>))<sup>(٢)</sup>، كما ان أمير المؤمنين (عليه السلام) كان دائما يوصي عماله على البلاد بضرورة العطف على الجنود لكي تأمن العدل والمودة للرعية<sup>(٣)</sup>.

كما هو الحال في عهده لمالك الاشر النخعي حينما استعمله على مصر «فَالجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَرِزْنُ الْوُلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسُبُلُ الْأَمْنِ، وَلَيْسَ تَقُومُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ»<sup>(٤)</sup> وللأيتام والمساكين والجيران والفقراء والطبقة السفلى من المجتمع نصيب من حب أمير المؤمنين (عليه السلام) فيوصي بهم خيرا لأنهم لا حيلة لهم وينتظرون العطف والمعونة من ساستهم ورؤسائهم «ثم الطبقة السفلى من أهل الحاجة والمسكنة الذين يحق رفقهم ومعونتهم . وفي الله لكل سعة، ... ثم الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم، والمساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزلزلى، فان في هذه الطبقة قانعا ومعترا، ... وتعهد أهل اليتيم وذوي الرقة في السن ممن لا حيلة له، ولا نصيب للمسألة نفسه»<sup>(٥)</sup> فهذه هي مدرسة أمير المؤمنين التي تخرج منها العرفاء والفلاسفة والمناطقة وقبل ذلك كله تخرج منها المحبون

(١) الصف: آية ٤.

(٢) الحب ... مصطلحاته وتحليلاته في القرآن الكريم، عبد القادر سلامي وزهيرة نقول، مجلة المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٢٧، ٢٠١٦م - ١٤٣٨هـ، ص ٣٠.

(٣) أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، هادي المدرسي، ط ١، دار القارئ، لبنان، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ص ٥١٦.

(٤) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الرواندي (ت ٥٧٣م)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مكتبة الروضة الحيدرية، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري، اهتمام محمود المرعشي، ١٧٥ / ٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩)، ط ١، منشورات الفجر، لبنان - بيروت، ٥ / ٣٤٠ - ٣٤٣.

فعلي عليه السلام علم الناس الحب والمودة والرحمة إذ عمل بها قبل ان يقولها، وطبقها قبل ان يأمر بها، وعاشها قبل ان يلزم عليها، وتنغمها نشيدا، وسرت بفوائده منهاجا، فنراه قبل ان يوصي عماله على البلاد باليتامى كان يتفقد الأيتام بنفسه حتى سمي أبو الأيتام، وكان قبل ان يوصي بالمساكين ويعيش حالة الفقر لكي يتأسى بأضعفهم، وما حمل حقدًا قط حتى على من قتله إذ يقول لولده الحسن (عليه السلام) «شأنك بخصمك فأشبع بطنه»<sup>(١)</sup>.

وكان علي (عليه السلام) ((يعظم أهل الدين ويحب المساكين ولا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله))<sup>(٢)</sup>.

### المحور الثاني: حب الموجودات

أما المحور الثاني من محاور المحبة فهو محور حب الموجودات، واهم هذه الموجودات الله جل جلاله، فقد كان للتعبير عن حب الله في نهج البلاغة نصيب كبير، إذ عبّر أمير المؤمنين عليه السلام عن حبه لخالقه العظيم باستخدام الألفاظ الدالة على الحب، والمقامات، والجمال التي تؤدي بدلالاتها السياقية على الحب الظاهر والعميق، مثل قوله «وقر الله، وأحب أحبائه»<sup>(٣)</sup> وعن بيت الله بقوله «وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ، الَّذِي جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ، يَرُدُّونَهُ وُرُودَ الْأَنْعَامِ، وَيَ أَهْلُونَ إِلَيْهِ وُلُوهَ الْحَمَامِ»<sup>(٤)</sup>.

(١) آهات علي (عليه السلام) ومعاناته، حسن محمد عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٧ م، ص ٢٥٢.

(٢) خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي، علي تركي شاكر الفتلاوي، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية العدد ٤، المجلد ٢٣، ٢٠١٥، ص ١٨٢٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠١/١٨، و ٧٤/٩، و ١١٠/١٥، و ٤١٧/٦.

(٤) م. ن، ١ / ٩٥.

ونلاحظ الحقل الدلالي في هذا النص قد استوعب ملفوظات ذات دلالة عاطفية قوية مثل كلمة (يولهنون) فالوَلْكَه هو أشد حالات الشوق ان تتدرج مراتب الحب إلى ان تصل إلى الوله ((ان هذه العلامات تتدرج مع ارتفاع درجات الحب في سلم التصاعد العاطفي ... فتمضي عبر التذكر والحنين والمناجاة إلى ان تبلغ درجة الاستيلاء الكلي أو الاتحاد .. وهذا مجال التقى فيه الحب البشري بالحب الإلهي))<sup>(١)</sup>.

أما الحقل الدلالي الثاني الذي استخدمه أمير المؤمنين عليه السلام فهو استخدام المقام العاطفي باستخدام التصوير و((الصور هي مجموعة من اللكسيات التي ترد داخل النص أو الخطاب، وقد تتحدد بدلالاتها المعجمية أو بدلالاتها السياقية))<sup>(٢)</sup>. والصورة التي يصورها النص بعبارة (يردونه ورد الأنعام) صورة تحيل المتلقي إلى صورة الأنعام وهي تتسابق بلهفة إلى مكان وردها فالمكون الخطابي يقوم بدراسة كل ما يتعلق بالتسميات الدلالية، والوحدات التي تخص المضامين وذلك بنقل الصورة أو الليكسيم إلى المخيلة وبعد ذلك إلى التشكيل الخطابي ((وفق سلسلة من الارغامات التي يفرضها الإطار الثقافي العام الذي أنتج داخله النص السردي))<sup>(٣)</sup>.

أما الإسلام فقد عبر عن حبه له باستخدام الحقل المعجمي بالتركيز على الأفعال والأسماء والعبارات التي تشكل معجماً خاصاً بحب الإسلام، لأن الإسلام هو طريق النجاة والسبيل إلى الفوز، فقد استخدم أمير المؤمنين عليه

(١) الحب في التراث العربي، محمد حسن عبد الله، مجلة عالم المعرفة، الكويت، ص ١٤٧.

(٢) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ٩٤.

(٣) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، المغرب، العدد ٢٩، ٢٠٠١م،

السلام مفردات (المنهل، والورد، والشرائع) وهذه مفردات تحيلنا إلى حقل دلالي ذي سياق عاطفي يؤدي إلى الفوز والاستقامة والنجاة وكل إنسان يجب هذه الصفات في قوله ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ أَرْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وبالسياق العاطفي نفسه الذي اعتمد على الحقول الدلالية والحقول المعجمية، نجد حجة القرآن المؤثرة في حياة الأمة، «وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ الْمُبِينُ...»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الحال مع حب الدنيا فقد اعتمد أمير المؤمنين (عليه السلام) بالتصوير ليجعل الحقل الدلالي متكونا من سياقات عاطفية قائمة على التصوير «النَّاسُ أَبْنَاءُ الدُّنْيَا، وَلَا يَلَامُ الرَّجُلَ عَلَى حُبِّ أُمَّهِ»<sup>(٣)</sup>، وكذلك الحال مع حب الشيطان فقد صور أمير المؤمنين (عليه السلام) لمن يحبه عشاً في قلبه قد باض وفرخ فيه وهي صورة عالية الدقة في وصف محبة شيء معين، «اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَاً، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرَكَاً، فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ، وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ...»<sup>(٤)</sup>. أما حب الملائكة فقد استخدم له الألفاظ الدالة على الحب لتكوين سياق عاطفي معتمد على المعجم السردي الذي يؤدي بدوره الدلالي إلى عاطفة الحب «جَعَلَهُمُ اللَّهُ فِيمَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ، وَحَمَلَهُمْ إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَتَهْيِئِهِ، وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ...»<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/١٠٧، و ٩/٧٤.

(٢) م. ن، ٩/١٢٨، و ٩/١٣٧، و ١/٢٢٣.

(٣) م. ن، ١٩/١٠٦، و ٢٠/٣٢٢، و ١٨/٣٤٨.

(٤) م. ن، ١/١٦٠.

(٥) م. ن، ٦/٤٢٦، و ٧/١٢٤.

واستخدم لحب الجنة الألفاظ المعجمية السردية التي تؤدي إلى الحب «وَمَا شَرُّ بِشَرِّ بَعْدَهُ الْجَنَّةُ، وَكُلُّ نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ مُحْقُورٌ»<sup>(١)</sup>.

### المحور الثالث: حب الأخلاق والصفات

وفي المحور الثالث من محاور العوامل الخارجية للحب نأتي إلى قسم مهم من أقسام الحب إذ تقوم عليه اغلب العلاقات وأكثرها، بل هو قوام التعامل البشري وعلى أساسه تخضع الذوات إلى تبادلات وتجاذبات عاطفية سلبية وإيجابية بقدر ما عند المرء من قدر من هذه الصفات وان اغلب هذه الصفات هي ممدوحة عرفيا واجتماعيا قبل ان تكون ممدوحة في الدين الإسلامي، لأن الإنسان ولد على الفطرة محبا للخير والصلاح، ومبغضا للشر والفساد إلا من شذ عن هذه القاعدة الأخلاقية، وبما ان الإسلام الحنيف جاء بالأخلاق الحميدة والتعاليم النبيلة لذا شجع عليها، أمر بها، وكافئ عليها، وقد استخدم ريب الوحي والتنزيل أمير المؤمنين (عليه السلام) ما عنده من بيان وفصاحة لسان في ان يصف هذه الأخلاق بصفات الاستحسان، وما كان من القلب فانه إلى القلب، فلقد أحب علي عليه السلام الفضائل والأخلاق النبيلة وعشق مكارم الأخلاق ومحاسن الأعمال، لأنه صاحب نفس شريفة ((وأصحاب النفوس الشريفة تختلف هواياتهم عن غيرهم فهم دائما يلبون نداء ضميرهم الإنساني، ويستلذون بإسعاف الفقير والمسكين، ويبتهجون بإشباع البطون الجائعة وإكساء الأجسام العارية، وإنقاذ البؤساء من براثن الفاقة))<sup>(٢)</sup>. ولا بد من الإشارة إلى ان الإنسان إذ أحس بالنقص في نفسه من العلم والمعرفة أو أي فضيلة أو جمال

(١) م . ن ، ١٩ / ١٦٨ .

(٢) الإمام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، ص ١٠٧ .

فانه سوف يحاول ان يخفي ذلك النقص بالتزيين والتستر بملابس أو مساكن أو أي لوازم أخرى، أما أولياء الله فإن إحساسهم بالكمال في أنفسهم مانع لهم من ذلك، لذلك نجدهم لا يبالون بملذات الدنيا وزخرفها، يرضون بل ويجنون عيشة البساطة لأن الكمال الذي في أنفسهم آنسهم عن هذه الملذات، لذلك عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حبه للأخلاق والصفات الحميدة التي تؤدي بدورها بصاحبها إلى مرضاة الله أولاً ومرضاة المجتمع نفسه ثانياً، عبر عنها باستخدام انساق عاطفية وحقولاً دلالية لا تختلف عن سابقتها، أما ان يكون عبر الدلالات المعجمية والألفاظ السردية، ومرة أخرى يكون عبر الدلالات الصورية، في كلا الحالتين فإن السياقات العاطفية المتكونة من هذه الحقول العاطفية تؤدي إلى هدف واحد وهو التعبير عن حب هذه الصفات .

فالإيمان والتقوى والطاعة والموالاة، ألفاظ متعددة لمعنى واحد وان انحرفت الدلالة قليلاً إلا إنها جميعاً تؤدي إلى اتجاه واحد وهو الالتزام بأوامر الله، فيصف أمير المؤمنين (عليه السلام) الإيمان بالألفاظ السردية الدالة على حبه في قوله «سَيْلٌ أَبْلَجُ الْمُنْهَاجِ، أَنْوَرُ السَّرَاجِ، فَبِالإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ، وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>، أما الطاعة فقد عبر عنها بتصوير حالة المطيعين وامتثالهم لرسول الله، إذ يقول «وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله)، نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا، مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا...»<sup>(٢)</sup>، وعن التقوى قوله لولده الحسن (عليه السلام) «وَأَعْلَمُ يَا بُنَيَّ أَنَّ أَحَبَّ مَا أَنْتَ آخِذٌ بِهِ إِلَيَّ مِنْ وَصِيَّتِي تَقْوَى اللَّهِ»<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٢٧/٩ .

(٢) م . ن، ٢٣٣/٤ .

(٣) م . ن، ٢٥٥/١٦، وينظر مثله: ١٣٢/٩، ١٣/١٣، ٦٣/١٤، ٢١٩/١٤ .

وبالسياقات العاطفية نفسها الدالة على الحب وجه أمير المؤمنين (عليه السلام) عاطفته القلبية تجاه هذه الصفات باستعماله اللفظة العاطفية والدلالة الصورية والتراكيب العاطفية حتى يشيع بين العامة والخاصة حب هذه الفضائل والالتزام، ولا بد من الإشارة إلى دور الدلالة النحوية في الحقل الدلالي المؤدي إلى السياق العاطفي ((يمثل الممكن والمحتمل في النسق النحوي من منظور علاماتي، طاقة خلاقية))<sup>(١)</sup>.

فقد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن حب العلم بالجملة الاسمية التي تدل على الثبات مما يحيل إلى ان حب هذه الصفة ثابت لا يتزعزع ولا يتغير «الْعِلْمُ وَرِأْيَةٌ كَرِيمَةٌ، وَالْأَدَابُ حُلٌّ مُجَدَّدَةٌ، وَالْفِكْرُ مِرْآةٌ صَافِيَةٌ»<sup>(٢)</sup>.

وكذلك الحال مع الكثير من الأخلاق الحميدة والصفات المحبوبة<sup>(٣)</sup>، مثل التأسّي، والترفع، والتودد، ولين العريكة، والعفة، والتغافل عن عيون الناس، والتطيب، والرفعة، والرفق بالإخوان، والبشاشة، والرفد والمعونة، والتفضل على الناس، والعدل، والصدق، والصدقة .

كل هذه الصفات عبر عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالجملة الاسمية التي قلنا عنها انها ذات دلالة ثابتة وعميقة ((ما دام النحو هو جملة القوانين التي يضعها المجتمع ويتواطأ عليها لتمثيل الظواهر الكلامية وإبداعها، فهو عقلائي في مدركه، وإنساني في ابتداعه، واجتماعي في انتمائه))<sup>(٤)</sup>. بمعنى ان الدلالات النحوية هي

(١) العلاماتية (السيمولوجيا)، قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر العياشي، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٣، اربد - الأردن، ص ١٢٣ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨/٢٢٧ .

(٣) م . ن، ١٨/٣٥٥، ١٩/٢٢، ١٩/١٧١، ١٦/٢٤١، ١٨/٢٣٠، ١٨/٢٣٢، ٨/٢٥٢، ١٩/١٥٢، ٢/٤٠٢ .

(٤) العلامة (السيمولوجيا)، منذر العياشي، ص ١٢٢ .

دلالات وضعية متفق عليها تؤدي بمدلولاتها إلى معانٍ عميقة تندرج في حقول دلالية تعود إلى سياقات مختلفة .

وكما أسلفنا ان أمير المؤمنين (عليه السلام) استخدم الدلالة النحوية للتعبير عن عاطفة ثابتة وهي عاطفة حب هذه الأخلاق والصفات الحميدة، ومن الطبيعي انه إذا أراد ان يعبر عن عاطفة متحركة صعوداً ونزولاً لا بد أن يستخدم لها من الدلالات النحوية ما يناسبها كم أنه قد صاغها بالألفاظ والعبارات التي تناسبها، كذلك أعد لها الزمن الذي يناسبها، ((ان النحو إنما يمثل بنية علامية في نسقه ونظامه، وان فيض المعنى إنما يكون في بعض الكلام بسبب هذا النشاط العلامي في نسق النحو ونظامه))<sup>(١)</sup>.

وبما أن العقل متغير بتغير الزمن وقابل للتطور والانتكاس فإن خير ما يعبر عن حبه بالأفعال التي تعتبر متغيرة الزمن قوله «مَا اسْتَوَدَعَ اللهُ أَمْرًا عَقْلًا إِلَّا اسْتَنْقَدَهُ بِهِ يَوْمًا»<sup>(٢)</sup>، وهناك مستوى آخر من المستويات الدلالية التي اعتمدها أمير المؤمنين (عليه السلام) في التعبير عن حبه للفضائل وأخلاقه الحميدة، وهو المستوى المنطقي الذي يتمثل ((من التحليل السيميائي من المربع السيميائي الذي يعد بمثابة جهاز منطقي صرف يحوي مجموعة من العلاقات المنطقية المضمرة، كعلاقات التناقض، وعلاقات التضاد، وعلاقات التضمن، وهذه العلاقات تحرك النص فعلاً على مستوى الظاهر والسطح، ومن هنا يسمى المربع السيميائي بمربع الصدق))<sup>(٣)</sup>.

(١) م . ن . ص ١٢٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠ / ٢٥٢، وينظر مثله: ١٦ / ٢٢٣، ١ / ٢٠٨، ٤ / ٢٢٣، ٩ / ١٤٦، ١٩ / ٤٢، ١١ / ٢٦ .

(٣) الاتجاهات السيموطية، جميل حمداوي، ص ١٠١ .

إن المربع السيميائي ما هو إلا البنية الأصولية للدلالة، حيث نستعملها لتقوم بتنظيم الجوهر الدلالي، «وَأَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ كَلِمَةٌ عَدْلٍ عِنْدَ إِمَامٍ جَائِرٍ»<sup>(١)</sup>. فالعدل والجور معنيان متضادان استعملها أمير المؤمنين في المربع السيميائي للتعبير عن عاطفة حب العدل ومثل هذا قوله «أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ مَا أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَلَيْهِ»<sup>(٢)</sup>، واستعمل علاقة التضمنين في قوله «مَنْ لَانَ عُدُوهُ كَثُرَتْ أَغْصَانُهُ»<sup>(٣)</sup>، وعلاقة التناقض قوله «أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَتَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالَتِهَا»<sup>(٤)</sup>، وقوله «كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا وَمَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»<sup>(٥)</sup>.

ولقد تضمن النص معاني الحب في نهج البلاغة بسياقات عاطفية مختلفة وبحقول دلالية عديدة وبمستويات سيميائية كثيرة، من المفردة السردية، والدلالة الصورية في المقال والمقام والمناسبة، إلى التركيبة النحوية ودلالاتها الزمنية، إلى المستويات المنطقية من المربع السيميائي، بنصوص كثيرة تشابهت بالألفاظ واختلفت في المعاني، وتشابهت بالصور واختلفت بالاستعمال، تشابهت بالزمن واختلفت بالألفاظ، كل هذه العوامل نقلت لنا عاطفة الحب في مستوى نصوص نهج البلاغة بمستوياتها البسيطة والمركبة، والظاهرة، والباطنة، والمضرة الصريحة.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٩/١٥٢.

(٢) م. ن، ١٩/٤٤.

(٣) م. ن، ١٩/١٩.

(٤) م. ن، ج ٤/٢٢١.

(٥) م. ن، ٤/٣٠٢.

## المبحث الثاني العوامل العاطفية للبعض في نهج البلاغة

تكتسي العواطف بطابع اجتماعي، إذ انها تندمج في النسيج الاجتماعي الذي انطبعت على مشاعره الأحاسيس المختلفة، كالحب، والبعض، والخوف، والحزن، والغضب ... فالأغنياء وأصحاب الثروة لهم امتيازات مادية (وسائل الرفاهية) وبهذه الامتيازات يتعالون على المجتمع، ليس لأن هذه الامتيازات هي ذات قيمة بذاتها، بل لأن المجتمع نفسه محروم من هذه الامتيازات<sup>(٦)</sup>.

لذلك فإن نوع العاطفة ذاتها يختلف من بين طبقات المجتمع، فضلاً عن المجتمعات المختلفة فالعاطفة التي يعيش بها الأغنياء تجاه الفقراء هي التعالي والتكبر والاحتقار، أما العاطفة التي يحس بها الفقراء تجاه الأغنياء هي البغض والحسد وهذا الشعور بالبغض سببه إحساس الفقراء بفقدان الثروة والنفوذ، وليس هذا فحسب بل ان الأمر يشمل الصفات الجسمانية والنفسية للإنسان القبيح يحسد الإنسان الجميل مما يؤدي إلى بغضه، وكذلك بالنسبة للحسب والنسب والمكتسبات الأخرى، فكلها يولد الحسد والبغض .

إذن فالبعض عاطفة تواجه المجتمع كثيراً، وأسبابها كثيرة أيضاً، وهي عاطفة شائعة كشيوع عاطفة الحب، بل تكاد تتفوق على عاطفة الحب، ولا بد ان نعلم أن ليس كل البغض هو مذموم، وكما ان الحب ليس كله ممدوح، فحب الدنيا، وحب الرذيلة وحب الموبقات، مذموم جداً، وكذا بغض الأخلاق الذميمة كالجبين، والحقده، والبخل، والغيبة، والنميمة ... من الممدوحات ومن هنا تشكل للبعض

---

(٦) ينظر: سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٢١٦.

جانبيين جانب سلبي، وجانب ايجابي ولكن الصفة الطاغية على البغض هي الصفة السلبية، فكما ان هناك حب ينال به الإنسان رضى الله، كحب أولياء الله وأنبياءه، ورسله، كذلك هناك بغض ينال به الإنسان رضى الله، كبغض أعداء الله، لأن ثقافة الحب والبغض ثقافة قرآنية ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>(١)</sup>، وكذلك كما ان هناك حبا يدخل الإنسان في سخط الله كحب المحرمات، كذلك هناك بغض يدخل الإنسان تحت مظلة الشيطان كبغض أولياء الله ان قوله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، يدل على النهي عن اتخاذ الكافرين أولياء، وذكرنا انه حكم اجتماعي يحفظ به كيان الإسلام وهوية المسلمين . وان من أهم آثار هذا الفعل - أي التودد إليهم بالمحبة والنصرة - انه يعتبر منهم ويكون حكمه حكمهم في الآثار الوخيمة المترتبة على الكفر، لأنه من ما يبغضه رب العباد ويوجب الابتعاد عن الحق، ولا يمكن اجتماع محبة الله تعالى ومحبة أعدائه في قلب واحد<sup>(٣)</sup> .

وبعد التتبع لعاطفة البغض في نهج البلاغة نلاحظ انها تتمظهر في ثلاثة محاور متخذة من مسارات الحب اتجاهات لها، فتتجسد في بغض الموجودات وبغض الأشخاص وبغض الأخلاق النفسية والأفعال، فقد جبل الإنسان على حب الدنيا وما فيها من شهوات وملذات، إذ جاء قوله تعالى مؤكداً ﴿رُزِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ

(١) البقرة، آية: ٢١٦ .

(٢) المائدة، ٥١ .

(٣) الأخلاق في القرآن من مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤١٢هـ / ٢٠١١م، إعداد السيد إبراهيم سرور، ص ٣١٥ .

المُسْوَمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١﴾.

### بغض الموجودات:

والدنيا قد حفت بحب الشهوات وهو ما يوجب الضلال لما يترتب عليه الخروج عن الصراط المستقيم . وحب الدنيا ليس مذموما في كل حالاته، بل ان هناك حبا للدنيا يؤدي إلى رضا الله ((قد اذن للإنسان ان يتمتع بها، ل يتم النظام))<sup>(٢)</sup>.

أما إذا جعل الإنسان الدنيا وما عليها من الزينة محط نظره وعدها أمراً مستقيلاً وجعلها هي الغاية من دون ان تكون وسيلة وذريعة إلى الدخول إلى رضوانه تعالى ... فتكون الزينة مستندة إلى الشيطان وهوى النفس<sup>(٣)</sup>، وحب الدنيا وما فيها من الشهوات ليس مذموما بذاته لأن الشهوات الإنسانية يقوم عليها الكون والنظام، لكن العبرة في ذم حب الدنيا هو ان هذا الحب يؤدي إلى الصد عن حب الله أو ارتكاب الذنوب والمعاصي من أجل الحصول على هذه الملذات والشهوات الدنيوية فيكون دافعاً وذريعةً لارتكاب أشنع الذنوب وعصيان الله عز وجل، ويأتي هذا من إتباع الهوى ((وإتباع الهوى ميل إلى رغبات النفس وانحراف عن جادة الصواب وعدم تحكيم العقل))<sup>(٤)</sup>.

لذلك ذمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يكن لها معه حظ ولا نصيب، فقد تمكنت من أن تصطاد بشراكها خلقا كثيرا ولكنها عجزت عنه، فقد أدركها على حقيقتها منذ الوهلة الأولى، ورأى وجهها الطبيعي كما هو واقعها، فلم

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤.

(٢) الأخلاق في القرآن، عبد الأعلى السبزواري، ص ٣٤١.

(٣) م . ن، ص ٣٤١.

(٤) مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة، عباس هويدي النصرواي، مجلة المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، العدد الثامن، ١٤١٣هـ / ٢٠١٢م، ص ٢٠١.

تغره محاسنها ولم يمل إلى مشتياتها ووقف منها موقف الخصم العنيد، وانتصر عليها بقوته وإرادته وعزيمته .

إن أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر إلى الدنيا نظرة الذي لا يبقى ولا يستقر فيها ولا يخلد، لأنه خلق للآخرة، والدنيا عنده دار ممر وليس بدار مستقر، فهو الذي يقول عنها «إِنَّمَا الدُّنْيَا دَارٌ مَّجَازٌ وَالْآخِرَةُ دَارُ قَرَارٍ» وهو الذي طلقها ثلاثاً لا رجعة فيها مخاطباً إياها «اعزبي عني! فوالله لا أذل لك فتستدليني، ولا أسلس لك فتقوديني . وإيم الله - يميناً أستثني فيها بمشيئة الله عز وجل - لأروضن نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً، وتقعع بالملح مأدوماً»<sup>(١)</sup>، وقد علم ان حب الدنيا هو رأس كل خطيئة، لذلك نرى بغضه للدنيا واضح في نصوص نهج البلاغة ويشكل العوامل الخارجية لعاطفة بغضها وبشتى وسائل التعبير والتصوير على المستوى السردى والمعجمي وعلى المستوى الدلالي والمستوى المنطقي، في البنى، الخطابية والبنى العميقة عبر عدة طرق مختلفة في المنهج لكنها متفقة في القصد والغاية وتجسد العامل في أساليب مختلفة، فقد كان التحذير من الدنيا بغضاً لها عبر وصفها بأقبح الأوصاف كقوله «دَارٌ بِالْبَلَاءِ مَخْفُوفَةٌ وَبِالْغَدْرِ مَعْرُوفَةٌ لَا تَدُومُ أَحْوَالُهَا وَلَا يَسْلَمُ نَزَاهُهَا أَحْوَالٌ مُخْتَلِفَةٌ وَتَارَاتٌ مُتَصَرِّفَةٌ الْعَيْشُ فِيهَا مَذْمُومٌ وَالْأَمَانُ مِنْهَا مَعْدُومٌ وَإِنَّمَا أَهْلُهَا فِيهَا أَغْرَاضٌ مُسْتَهْدَفَةٌ تَرْمِيهِمْ بِسِهَامِهَا وَتُنْفِيهِمْ بِحِمَامِهَا»<sup>(٢)</sup>. ونجد أن أمير المؤمنين عليه السلام رفض الدنيا وزينتها رفض من لا يرجع إليها ومن طلقها ثلاث بقوله: «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي نَعَرَّضْتُ أُمَّ إِيَّيْ تَشَوَّقْتُ لَا

(١) ينظر: الإمام علي (عليه السلام) منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مؤسسة الاعلمي

للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص ١٩٩-٢٠٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١/ ١٦٦.

حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا»<sup>(١)</sup>.

حققت المفردة السردية للذم لوصف الدنيا مما وضعها في الحقل المعجمي الذي يؤدي إلى توليد عاطفة في الحقل الدلالي وهذه العاطفة مجتمعة مع الحقل الدلالية الأخرى في النص، فتكوّن بدورها السياق العاطفي الخاص في النص وهو سياق البغض للدنيا، وذلك بوساطة تدرج الأدوار السردية والتصويرية شيئاً فشيئاً من المفردة السردية (البلاء، والغدر، ومذموم، والحمام) إلى التركيبة حيث وضع هذه المفردات في تركيب يجعلها تؤدي دوراً أكبر في بغض الدنيا .

وكذلك الدلالات النحوية فقد كان لها أثر فعال في تقوية صورة البغض للدنيا في النص، فقد كان النص عبارة عن جمل قصيرة جداً، اسمية وفعلية لتؤدي الدورين، الثابت والمتغير، كما هو حال الدنيا فهي ثابتة في غدرها، متغيرة بأحوالها لا تستقر على حال فاستعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) الجمل الفعلية مع متغيرات الدنيا مثل (لا تدوم أحوالها)، و(لا يسلم ترالها)، و(ترميهم بساحها) واستعمل الجمل الاسمية مع ما هو ثابت فيها كقوله (دارها بالبلاد محفوفة) و(بالغدر معروفة)، و(العيش فيها مذموم)، و(الأمان منها معدوم) ونجد مثل هذه التوصيفات في قوله (عليه السلام) «ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرٍ وَعِيبٍ»<sup>(٢)</sup>، إذ تحققت في نهج البلاغة سردية التحذير من حب الدنيا، وتجسد التحذير في حكمة سردية متداولة.

(١) م. ن، ١٨/٢٩٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/١٥، ٣/٩٥، ٦/٣١٢، ٦/٣١٦، ٦/٤٠٢، ٧/١٤٠، ٧/١٥٢، ٢٠/٢٥٧.

وقد يتخذ أسلوب التحذير من الدنيا وذمها في نهج البلاغة أسلوباً آخر تتجسد في ثيمة التصوير ورسم صورة تؤدي إلى خلق عاطفة البغض تجاه الدنيا كقوله «مَثَلُ الدُّنْيَا كَمَثَلِ الحَيَّةِ، لَيِّنٌ مَسُّهَا، وَالسَّمُّ النَّاقِعُ فِي جَوْفِهَا، يَنْوِي إِلَيْهَا الغُرُّ الجَاهِلُ، وَيَحْذَرُهَا ذُو اللِّبِّ العَاقِلُ»<sup>(١)</sup>.

فالعامل الخارجي للبغض يحقق اختزالاً للذاكرة في الخطاب ويجسد سردية البغض إذ ((تحدد الصورة حسب الاستعمال الذي يمارس على الملفوظات والخطابات التي تستعمل جانبا من الجوانب الممكنة . الصورة هنا يتم فهمها في الجانب المحقق، هكذا نرى الجانب الافتراضي يميل إلى الذاكرة، والجانب المحقق (على الخطاب))<sup>(٢)</sup> وتتكلف العوامل السردية المتجسدة في الألفاظ بتواصلة الحقيقة والخيال في الصورة، ومابين الخيال والحقيقة تحقق العوامل السردية تطابقاً مقامياً.

وربما يأتي أسلوب بغض الدنيا والتحذير من الافتتان بها في أسلوب آخر متجاوزاً أسلوب التحذير والتداول السردية للصورة ويتمثل في استقصاء الفاعل السردية عبر تاريخانة وجوده كقوله «أَقْبَلُوا عَلَيَّ جِيفَةً قَدْ افْتَضَّحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَّحُوا عَلَيَّ حُبَّهَا»<sup>(٣)</sup>، فحال من تهافت على الدنيا كحال من رمى نفسه على جيفة تننة، إذ نجد السياق العاطفي في هذا النص قد سار في مسار البغض الشديد باستقصاء الفاعل السردية إذ جمع النص بين صورة الدنيا وحدث الفاعل، وفي وصف حال من ارتقى في أحضانها.

(١) م . ن، ٢٢٣ / ١٨، ومثله ٢٣٣ / ١٦، ١٩٦ / ١٨ .

(٢) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، ط ١، سنة ٢٠٠٠ م، ص ٧٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤٢ / ٧، ومثله، ١٤٢ / ٩، ٣٢٢ / ٢٠، ٨٧ / ٩، ١٨٧ / ١٦، ١٥١ / ٧، ٢٠١ / ٩، ١٦٣ / ١٩ .

ويقدم الإمام علي (عليه السلام) سردية الدنيا من وجهة نظره فيقول: «وَاللَّهِ لَدُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَهْوَنُ فِي عَيْنِي مِنْ عِرَاقٍ خِنْزِيرٍ فِي يَدٍ مَجْدُومٍ»<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن أبي الحديد في شرحه عن هذا الوصف ((ولا يكون أحقر ولا ابغض إلى الانسان من عراق خنزير في يد مجذوم، فانه لم يدفن بان يجعله في يد مجذوم - وهو غاية ما يكون في التنفير - حتى جعله عراق خنزير))<sup>(٢)</sup> فتماهت أساليب التحذير والتصوير واستقصاء اللذات لها «الدُّنْيَا مَرْزَعَةٌ إِبْلِيسَ، وَأَهْلُهَا أَكْرَهُ حَرَائِثُونَ لَهُ فِيهَا»<sup>(٣)</sup>.

وتغدو العوامل الخارجية لعاطفة البغض مكلفة بمج الأساليب من دون الانفكاك عن الألفاظ بوصفها آلية تشكيل العامل «أَنْكُمْ فِي زَمَانٍ - الْقَائِلُ فِيهِ بِالْحَقِّ قَلِيلٌ، وَاللِّسَانُ عَنِ الصِّدْقِ كَلِيلٌ، وَاللَّازِمُ لِلْحَقِّ ذَلِيلٌ»<sup>(٤)</sup> وهنا البغض ليس بغضا للزمان بعينه، بل هو بغض لما وصل إليه الناس من سوء الأخلاق فان بغض الزمان يعني بغض من يعيش فيه من الأشرار والفجار والكفار، مستحقي العذاب، ومستوجبى النار، فأمر المؤمنين لا يجب زمان سكتته هؤلاء، فكانت بنية الزمان السردية حاملة بنية العامل الخارجي في النص.

ومن الموجودات التي يبغضها أمير المؤمنين (عليه السلام) النار إذ يقول عنها «مَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ»<sup>(٥)</sup> وعن مقاعد الأسواق قال «وَأَيَّاكَ وَمَقَاعِدَ الْأَسْوَاقِ، فَإِنَّهَا

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٦/٢٠.

(٢) م. ن، ٣٦/٢.

(٣) م. ن، ٤١٣/٢٠، ومثله ٢٧/٩، ١٩/١٤٠، ١٧/٦، ٩/١٤٤، ٧/١٣٥.

(٤) م. ن، ٩/١٢.

(٥) م. ن، ١٦٨/١٩.

مَحَاضِرُ الشَّيْطَانِ»<sup>(١)</sup> ولا يخفى علينا بغضه للشيطان إذ جعله محوراً في كل ما يدل على البغض حيث يمتلى الإنسان عاطفة ويتشكل العامل من جراء علاقته بالعالم وتأثيره به، فيستعمل الحكم كوسيلة لتشخيص التجربة والبوح بها والتعبير عنها.

### بغض الشخصيات

هو بغض الأشخاص بأعيانهم وصفاتهم، فأمر المؤمنين (عليه السلام) مثلما صرح علنا كما أسلفنا بحبه الأشخاص معينين أمثال رسول الله صلى الله عليه وآله ومالك الاشر، وعمار، وابن التيهان، وذو الشهادتين وغيرهم وكذلك صرح بحب أشخاص اتصفوا بصفات ممدوحة، كالمؤمنين والتوابين والمتطهرين والمجاهدين في سبيل الله وغيرهم، كذلك في مقام البغض فان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد صرح ببغضه لأشخاص معينين، كعماوية بن حرب، وعمر بن العاص، وطلحة بن عبد الله، ومروان بن الحكم، والزبير وابنه عبد الله وكذلك ببغض أشخاص اتصفوا بصفات مذمومة كالمنافقين أو فعلوا أفعال ذميمة كالخارجين عليه لقتاله والمارقين عن الدين .

لقد كان للمنافقين قدر كبير من بغض أمير المؤمنين (عليه السلام)، فالنفاق آفة الدين وخراب المجتمع ((للنفاق سببان الأول: السبب الفاعلي، الثاني السبب الغائي . أما سببه الفاعلي فالعمدة فيه ترجع إلى عدم العقيدة بالمبدأ والمعاد أصلاً، أو قتلها وضعفها ... أما سبب الغائي فلا ريب في انه ليس في غاية عقلية، وإنما تكون له غايات جزئية وهمية خيالية ... أما شعبه ومراتبه فهي كثيرة منبثة على الجوانح والجوارح))<sup>(٢)</sup> .

(١) م . ن ، ١٨ / ٢٠١ .

(٢) الأخلاق في القرآن، السيد عبد الأعلى السبزواري، ص ٤٠ .

وكما تألم رسول الله (ﷺ) من المنافقين كذلك وصيه أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد اشتد ألمه منهم بل كان يبغضهم ويشنأهم، لأنهم هم، الحشرة التي تنخر المجتمع الإسلامي نخرا، لذلك استعمل أمير المؤمنين الأسلوب الإلزامي باستعمال أفعال الأمر التي تنهى عن صحبة أهل النفاق في قوله «وَأَحْذَرُكُمْ أَهْلَ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ الضَّالُّونَ الْمُضِلُّونَ، وَالزَّالُونَ الْمَزْلُونِ، يَتَلَوَّنُونَ أَلْوَانًا، وَيَفْتَنُونَ أَفْتِنَانًا، وَيَعْمِدُونَكُمْ بِكُلِّ عِمَادٍ، وَيَرْضُدُونَكُمْ بِكُلِّ مِرْصَادٍ، قُلُوبُهُمْ دَوِيَّةٌ، وَصِفَا حُهُمْ نَقِيَّةٌ»<sup>(١)</sup>، وقوله «إِيَّاكُمْ وَالتَّلَوَّنَ فِي دِينِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، فقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الألفاظ السردية التي تشكل عاملاً خارجياً يؤدي إلى معاني حقيقية لا تحتل التأويل، فكانت الألفاظ التي تدل على معاني الكفر والخسران (الضالون المضلون والزالون المزلون) تحقق العوامل الخارجية لعاطفة البغض، ذلك ان ((التعبير عن المعاني مساوي الحقيقة الراسخة في نفس السامع والقارئ والمتكلم، دون زيادة أو نقصان، ودون حاجة إلى اجتهاد في تأويل أو تفسير، بل يجب أن تأتي صورة الكلام مساوية المعاني صورة بصورة، حساً وحركة وحيوية ولوناً ومفهوماً دون ملابسة))<sup>(٣)</sup>.

وقد يأتي نص نهج البلاغة علامتياً دالاً على العاطفة «لِلْمُنَافِقِينَ عَلَامَاتٌ يُعْرَفُونَ بِهَا: مَحِيَّتُهُمْ لِعَنَّةٍ، وَطَعَامُهُمْ مُهْبَةٌ، وَغَنِيمَتُهُمْ غُلُولٌ، وَلَا يَأْتُونَ الْمَسَاجِدَ إِلَّا هَجْرًا، وَلَا يَقْرَبُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا، مُسْتَكْبِرِينَ، لَا يَأْلِفُونَ وَلَا يُؤْلَفُونَ خُشْبٌ

(١) نفحات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، ١٤٣٥هـ / ٢٠١١م، بيروت - لبنان، ٤٥٧/٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠ / ٢٢٤ .

(٣) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، وليد محمد مراد، ص ١٣٠ .

بِاللَّيْلِ صُخْبٌ بِالنَّهَارِ»<sup>(١)</sup>، هذه الصفات صفات عامة يمكن أن تنطبق على كل منافق وان اللغة التي تؤدي التواصلية باعتبارها مادة التخاطب بين المجتمع وبها تطرح الأفكار والصور، وتعكس اللغة وظيفة التفاعل في الإطار الاجتماعي للمتكلم، والمعايير والقياس التي يحتكم إليها في إظهار هذا التفاعل تطابقاً وتبايناً مع المخاطب في تمثيل العامل الخارجي، أما العلامات الخاصة التي حشدها النص متمثل في: «وَلَوْ صَبَبْتُ الدُّنْيَا بِجَمَّاتِهَا عَلَى الْمُنَافِقِ عَلَى أَنْ يُجَبِّنِي مَا أَحَبَّنِي: وَذَلِكَ أَنَّهُ قُضِيَ فَأَنْقَضَى عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: يَا عَلِيُّ، لَا يُبْغِضُكَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يُحِبُّكَ مُنَافِقٌ»<sup>(٢)</sup>، فبغض علي (عليه السلام) مقرون بالنفاق . إذاً فالمكون الخطابي في نصوص عاطفة البغض هي أغلبها دلالات لفظية وحقوقها المعجمية معتمدة على الألفاظ السردية المؤدية إلى بغض النفاق، وحقوقها الدلالية تؤدي إلى تكون للسياق العاطفي الذي يظهر عاطفة البغض للنفاق على طول مستوى النص .

ولو تأملنا جميع النصوص التي توصف النفاق نجد ان عاطفة البغض تطفو على السطح وتلوح بشائرها لأول وهلة بما لا يقبل التأويل ولا يتسع له التفسير، لأن ما استعمله أمير المؤمنين (عليه السلام) من مفردات لفظية تؤدي إلى صنع معاني حقيقية للبغض كقوله «رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلإِيمَانِ مُتَّصِعٌ بِالإِسْلَامِ لَا يَتَأْتَمُّ وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مُتَعَمِّدًا»<sup>(٣)</sup> .

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٧٥ / ٢٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٧١ / ١٨ .

(٣) م . ن ، ٢٥ / ١١ ، ومثله ٢٦٦ / ١٦ ، ١٠٤ / ١ ، ٣٣٩ / ٢ ، ١١٦ / ٧ ، ٦٨ - ٦٩ / ٧ ، ١٨ / ١٨ - ٢٠٧ -

ومن الشخصيات الأولى التي وردت في نهج البلاغة وشكلت الألفاظ عاملاً خارجياً من عوامل البغض هم الخوارج الذين كانوا له أنصاراً، ثم عمى الجهل عيونهم فناجزوا أميرهم القتال وكفروه وقتلوا من المسلمين كل من صادفهم يقول بإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقد اشتدت أذيتهم على المسلمين مما جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يعبر عن بغضه لهم وغضبه عليهم أن دعا عليهم بالهلاك والفناء بقوله «أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ وَلَا بَقِيَّ مِنْكُمْ أَبْرٌ أَبْعَدَ إِلَيَّ بِاللهِ وَجَهَادِي مَعَ رَسُولِ اللهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ فَأُوبُوا شَرَّ مَا بَ وَارْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ أَمَا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَأَثْرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً»<sup>(١)</sup> . بل أكثر من هذا فقد دعا إلى قتل كل من يدعو بشعار الخوارج الذي هو لا حكم إلا لله إذ قال عنها «كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ! نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا اللهُ، وَلَكِنَّ هَؤُلَاءِ يَقُولُونَ: لَا إِمْرَةَ، فَإِنَّهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ»<sup>(٢)</sup>، لذلك فإن هذا اللفظ أصبح عاملاً خارجياً للخوارج، ودفعاً لفتنة الناس قال «أَلَا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشُّعَارِ فَأَقْتُلُوهُ وَلَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي»<sup>(٣)</sup> .

وقد يشكل الخطاب عاطفة البغض في التضاد اللفظي «يَوْمًا أَنَادِيكُمْ وَيَوْمًا أَنَاجِيكُمْ، فَلَا أَحْرَارُ صِدْقٍ عِنْدَ النَّدَاءِ، وَلَا إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ النَّجَاةِ»<sup>(٤)</sup> .

ونجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يستثمر كل الإمكانات التعبيرية في تبين بغضه لهذه الفئة الضالة عن الدين والمراقبة عن الإسلام<sup>(٥)</sup> .

(١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين الراوندي، ١/ ٢٧٨.

(٢) م. ن، ١/ ٢٤٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٨/ ٢٥٧.

(٤) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ٨/ ٢٥٢.

(٥) م. ن، ٨/ ٢٥٦، ٢/ ٣٩٤، ١٠/ ٢٥٠.

((وللبغض اثر على النفس البشرية اتجاء من تبغض، ويظهر ذلك الأثر في الانفعالات المصاحبة للبغض، وقد تكون هذه الانفعالات سلمية إذا كان المبعوض مما يبغضه الله عز وجل، وقد تكون هذه الانفعالات غير سوية إذا كان المبعوض مما يبغض تبعاهوى في النفس أو نتيجة لخلاف شخص أو سوء فهم))<sup>(١)</sup>.

ومنهم من شق عصا المسلمين فتشكلت عاطفة بغض ذاتية تجاه شخصيات محددة، كانت الألفاظ في نهج البلاغة واشية بظهورها عوامل خارجية دالة على بنية العاطفة، إذ استعمل الخطاب الألفاظ العيانية الصريحة الدالة على شخصية الآخر، فكانت الاسماء تحوز العوامل الخارجية للعاطفة «كَأَنِّي بِهِ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَأْيَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ، فَعَطَفَ عَلَيْهَا عَطْفَ الضَّرُوسِ، وَفَرَشَ الْأَرْضَ بِالرُّؤُوسِ قَدْ فَعَرَّتْ فَأَعْرَتْهُ...»<sup>(٢)</sup>.

وقد ضمن النص صريحة في تشكيل عوامله الخارجية «وَإِمْ اللهُ لَتَحِدَنَّ بَنِي أُمِّيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءِ بَعْدِي،... وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى لَا يَكُونَ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ...»<sup>(٣)</sup>، ومرة أخرى بالتلميح كقوله لمعاوية يذكره ان معاوية دخل الإسلام كرها بعد الفتح وانه من الطلقاء الذين أطلقهم رسول الله صلى الله عليه واله كقوله «وَمَا أَنْتَ وَالْفَاضِلَ وَالْمَفْضُولَ، وَالسَّائِسَ وَالْمُسُوسَ! وَمَا لِلطُّلُقَاءِ وَأَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ، وَالتَّمْيِيزَ بَيْنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ...»<sup>(٤)</sup>.

(١) الحب والبغض في القرآن الكريم، مها يوسف جار الله لجار الله، ص ٣٨١.

(٢) هجة الصباغة من شرح نهج البلاغة، محمد تقى التستري، دار أمير كبير للنشر، مكتبة الروضة الحيدرية، إعداد وترتيب مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى، ايران - طهران، (١٣٧٦هـ ش) (١٤١٨هـ ق) (١٩٩٧م)، ص ١. ومثله شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣١/٩، ٦٢/٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٧/٣٠.

(٤) م. ن، ١٥/١٠٩. ومثله ١٨/٢١٣، ١٧/٨٥، ٧/٥٠٠.

وقد يكون العامل الخارجي لعاطفة البغض متحققاً بوساطة الآنية الزمنية ويغدو الخطاب الموجه لشخصية الآخر مخصوصاً بها، فقد كانت قصدية الخطاب تتجه إلى المغيرة بن الاخنس «يَا بَنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ، وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ، أَنْتَ تَكْفِينِي؟ فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ، وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ، أَخْرُجْ عَنَّا أَبَعَدَ اللَّهُ نَوَاكَ، ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ، فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ»<sup>(١)</sup>.

ربما انكفأت بنية النص في نهج البلاغة على بنية التشاكل في تشكيل العامل الخارجي، ذلك أن بنية التشاكل ((مجموعة السيمات السياقية أو الكلاسيكات المتكررة والمتردة بشكل متواتر داخل خطاب أو نص ما، وهو الذي يحقق انسجام النص، ويزيل عنه غموضه وإبهامه الدلالي))<sup>(٢)</sup>.

فهو تكرار لوحدات دلالية تشكل أهم تفاصيل النص ويبرز التشاكل في الخطاب القصدي في نهج البلاغة في التشكيل الصوتي للألفاظ بوصفها عوامل خارجية دالة، إذ تشكل ماهية العاطفة في خطاب شخصية الآخر المقصود (عمر ابن العاص) «عَجَبًا؟ لِابْنِ النَّابِغَةِ؟ يَزْعُمُ لِأَهْلِ؟ الشَّامِ؟ أَنْ فِي دُعَابَةٍ وَأَنِّي إِمْرُؤٌ تَلْعَابَةٌ أُعَافِسُ وَأُمَارِسُ لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا»<sup>(٣)</sup>. فالتكرار في النص متشاكلاً مزدوجاً بثلاث مراحل وهو قوله (دعابة، وتلعابة)، وقوله (أشاكس وأمارس)، إذ جعل هذا التشاكل اللفظي والمعنوي في النص البنية العميقة تسير باتجاه السياق العاطفي الذي تطفوا فوقه عاطفة البغض<sup>(٤)</sup>.

(١) بهجة الصياغة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي السري، ص ٢٦٠.

(٢) الاتجاهات السيموطية، جميل حمداوي، ص ١٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/٣٣٧.

(٤) م. ن، ٧/١١، ١٤٢/١، ١٨٣/١، ١٦٣/٩، ١٨١/٩، ٧٠/١١، ٨٧/١١، ٣٩٥/٢،

٢٧٠/٢، ٣٤٧/٢.

واستعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) في التعبير عن بغضه لمن نكث بيعته وشهر سيفه في وجهه ليقاتله ويطالب بدمه هو يعلم انه لم يرقه، طمعاً بالإمارة وحباً بالسيادة وأمير المؤمنين يعلم نواياه لذلك يقول لابن عباس عنه «وَلَا تَلْقَيْنَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِن تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ»<sup>(١)</sup>، فقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) السيمات الدلالية، ونعني بالسيمات الدلالية ((المقولات التصنيفية أو المقولات الفكرية والكونية الخارجية التي تحدد مجموعة من السيمات السيمولوجية أو النووية، وتحيل هذه السيمات المقولاتية التصنيفية على القيم الكونية والأيدلوجيات النصية))<sup>(٢)</sup>. فالإحالة في هذا النص على حالة الهيجان الذي مصدره البغض الشديد.

وقد تحشد في نصوص نهج البلاغة الألفاظ كالدلالة على البعض في تشكيل خطابي سردي تتجه قصديته إلى شخصية الآخر<sup>(٣)</sup>.

وقد تتخذ عاطفة البغض صفة التوبيخ والبغض في أسلوب حوار «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمَهَلْنَا يُسَبِّحُ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ أَمَهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَارٌ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفْرُونَ فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرٌ ! يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ وَلَا رِجَالٍ، حُلُومُ الْأَطْفَالِ، وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرُكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ، مَعْرِفَةٌ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا، وَأَعْقَبَتْ سَدْمًا، قَاتَلَكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا وَشَحْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا وَجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهَامِ أَنْفَاسًا وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ

(١) م. ن، ٢/ ٢٣٢.

(٢) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ١٠٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٥/ ٢٦، ١/ ١٧٣، ١٤/ ٢٠٣، ٩/ ٢٣، ٩/ ٥٨، ١٠/ ٢٥،

١٩/ ٢٨٠، ٣/ ٧٥.

رَأْيِي بِالْعُضَيَّانِ وَالْحَذَلَانِ...»<sup>(١)</sup>، فالبنية العميقة في النصوص كلها تؤدي إلى ظهور عاطفة البغض لكل من يتخاذل عن الجهاد، في أسلوب يدعى الخبر المحتمل، ((قد يكون الخبر والخبر المحتمل بسيط ودقيق في آن واحد...، وقد يكون الخبر والخبر المحتمل مجموعة كلمات متصلة، وليس شرطاً أن يكون كلمة واحدة... عند استعمال كلمة ما لتكون خبراً في جملة ما فهي ذات معنى واحد، حتى وإن تعدد معناها خارج الجملة))<sup>(٢)</sup>، فالخبر في جميع النصوص وإن اختلفت ألفاظه إلا أنه ذا معنى واحد وهو خسران كل من يتقاعس عن الجهاد، أما السياق العاطفي فهو متجسد في دلالة عاطفة البغض لكل من تخاذل عن الجهاد .

لقد كان أسلوب التحذير نسقاً قارراً في أصل العاطفة بوساطة توصيف الفاعل أو الحوز لها سردياً مثل (الفاسق، الفاجر، المنافق، والشريد، والبخيل) وكل هذه ألفاظ سردية تكون معجماً يؤدي إلى سياق عاطفي مفاده البغض، والأسلوب الآخر في التعبير عن صاحب السوء فهو استعمال النهي الذي يحيل إلى قيم فكرية وأيدلوجية نصية في تشكيل صورته الكلية ((لا تصاحب الشريد... إِيَّاكَ وَصَاحِبَ السَّوِّءِ؛ فَإِنَّهُ كَالسَّيْفِ الْمَسْلُوقِ يَرُوقُ مَنْظَرُهُ، وَيَقْبَحُ أَثَرُهُ»<sup>(٣)</sup>).

وقد يكون السياق اللغوي موظفاً في تشكيل العامل الخارجي للعاطفة بوساطة الدلالة اللغوية للسياق الاسمي والفعلية، إذ تحيل السياقات التركيبية

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/٢٧٨-٢٧٩. ومثله في ١/٢٢١-٢٢٢، ١/٢٤٥، ٧/٤٥، ٢/٣٠٢، ٢/٤١٤، ٦/٢٢٥، ١١/٣٩، ١٠/٢٤٥، ١٧/١٥٢.

(٢) ينظر علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، عمان - الأردن، ط ٢٠٠١، ص ٤٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨/٢٦٢. وينظر مثله: مثله في ١٩/١٠١، ٢/٣٤٧، ص ٣٦٦، ١٨/٢٠١.

الاسمية على الثبات في الدلالة وتدل على ثبات الحال أي ثبات بغض من اتصف بهذه الصفات في قوله «لَا خَيْرَ فِي مُعِينٍ مَّهِينٍ وَلَا فِي صَدِيقٍ ظَنِينٍ»<sup>(١)</sup>، ولما كان علم الدلالة الذي هو علم المعنى يبحث عن المعاني التي تؤديها الكلمة، والمعاني التي تؤديها الجملة، أما علم المنطق، فمن مقتضيات مجاله البحث في مبادئ أو أسس التفكير . فقوانين التفكير تعتمد على المعنى ومعنى المعنى، لأن التفكير غير كائن دون وجود المعنى، فالعلاقة وثيقة بين المعاني والتفكير، ويقوم التفكير باعتبار الجمل، لا باعتبار الكلمات . والجمل والتفكير يرتبطان ارتباطاً مباشراً، أما العلاقة بين الكلمة والتفكير فإنها علاقة غير مباشرة، فالتفكير يعتمد على الجمل، وقوام جمل الكلمات، ويمكن ان نقول إن علاقة التفكير بالجمل هي علاقة من الدرجة الأولى، أما علاقة التفكير مع الكلمات هي علاقة من الدرجة الثانية<sup>(٢)</sup>، فتغدو الجمل سياقات تركيبية قادرة على تشكيل العامل الخارجي للعاطفة.

وبذلك يمكن ان نقول إن المستوى المنطقي الذي نجده في النص قد اعتمد على الجمل التي تؤدي إلى تصوير صورة سيئة للصاحب السيئ، ولم تعتمد على دلالة الكلمات، لأن مثل هذه الدلالة أي دلالة الجملة كونت علاقة من الدرجة الأولى مع الدلالة المنطقية تؤدي إلى بغض الصديق المتصف بهذه الصفات وفي بغض وزراء السوء نجد البنية التشاكلية التي تكون قطب دلالي متداخل ومتقابل ((والتشاكل نوعان: تشاكل دلالي وتشاكل سيميائي، فالتشاكل السيميائي هو الذي يقوم على تواتر السيمات النووية أو المقولات النووية ... في حين يقوم التشاكل الدلالي على المقولات التصنيفية المادية الكونية أو التصنيفات الفكرية

(١) م . ن، ١٦/٢٤٦.

(٢) ينظر: علم الدلالة (علم المعنى) محمد علي الخولي، ص ٢٠٩.

والذهنية الفلسفية الخارجية أو تواتر المقولات الكلاسيكية))<sup>(١)</sup> .

وفي قوله (عليه السلام) «إِنَّ شَرَّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِأَشْرَارِ قَبْلِكَ وَزِيرًا، وَمَنْ شَرِكُهُمْ فِي الْآثَامِ، فَلَا يَكُونَنَّ لَكَ بَطَانَةً فَإِنَّهُمْ أَعْوَانُ الْأَثَمَةِ وَإِخْوَانُ الظَّلْمَةِ»<sup>(٢)</sup> أما التشاكل الدلالي، فهو مستوى العميق في النص وذلك باستخلاص المعنى الذي تؤديه هذه التكرارات بما ينسجم مع رؤية المجتمع بصورة عامة لوزير السوء، وما يحكم به المجتمع على الحاكم الذي لديه بطانة السوء، ونلاحظ ان كلا التشاكلين موجودان في النص، فالتشاكل السيميائي نلاحظه من خلال وجود المقولات السردية المؤدية إلى معاني سيائية مثل (شر وزرائك، وشركهم في الآثام، أعوان الأثمة، وأخوان الظلمة) كل هذه السيمات والمقولات المتكررة والمتواترة تؤدي إلى تشكيل البغض الخارجي للعاطفة الدال على فكرة بغض وزير السوء. ولبغض الحكيم قوله (عليه السلام) «فَأَخَذْنَا عَلَيْهَا أَنْ يُجْعِعَا عِنْدَ الْقُرْآنِ، وَلَا يُجَاوِزَاهُ، وَتَكُونَ أَلْسِنَتُهُمَا مَعَهُ وَقُلُوبُهُمَا تَبَعُهُ، فَتَاهَا عَنْهُ، وَتَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وَكَانَ الْجُورُ هَوَاهُمَا، وَالْأَعْوَجَاجُ دَأْبَهُمَا»<sup>(٣)</sup>، فالخطاب يدير الدفة ويتحكم بالمساحة العاطفية المتأتية من المعنى العميق للكلام، إذ يشير إلى عاطفة البغض للحكمين الذين حادا عن الحق واتبعا هواهما وسار بالأمة إلى الهاوية .

فالأدوار التمايكية للألفاظ السردية أدت وظائف دلالية تحولت إلى حقول دلالية جرت في سياقات النص، فأصبح سياق النص ذا مدلول على عاطفة البغض. وقد تكون الألفاظ لدالة على البغض بوصفها شفرة سيميائية تأصل عاطفة إنسانية

(١) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ١٠١ .

(٢) مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي، علي الاحمدي الميانجي، تحقيق ومراجعة مجتبي فرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، إيران - قم المقدسة، ١ / ٤٨١، ومثله في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧ / ٦٢، ١ / ٣٥١ .

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، دار المعرفة، بيروت - لبنان، ٢ / ٩٧ .

تشكل معاملاً خارجياً للعاطفة «لَا مَرَحَباً بُوْجُوْهَ لَا تُرَى إِلَّا عِنْدَ كُلِّ غَوْغَاءٍ»<sup>(١)</sup> ان لفظ (الغوغاء) يشكل وحدة صغرى في النص تضافرت معها الوحدة الكبرى (لا ترى إلا عند كل سوء) فغدت ملامح النص مميزة سيميائياً، إذ ((تعد المفردة أهم الوحدات الدلالية لأنها تشكل أهم مستوى أساسي للوحدات الدلالية حتى اعتبرها بعضهم الوحدة الدلالية الصغرى . أما الوحدات الدلالية الأكثر شمولية وهي المترتبة من وحدات على مستوى الكلمة فنعني بها تلك العبارات التي لا يفهم معناها الكلي بمجرد فهم معاني مفرداتها وضم هذه المعاني إلى البغض))<sup>(٢)</sup>. لقد كان اللفظ ذي الصبغة السردية (لا مرحبا)، يشكل وحدة دلالية في النص، أما الوحدة الدلالية الأكثر شمولية فهي قوله (لا ترى إلا عند كل سوء)، ومن اتحاد الوحدتين الدلالتين الصغرى والكبرى في النص، ومن اتحاد المورفيئات المنفردة والمورفيئات المتصلة، نتج لنا معنى أساس يعبر عن ظهور سياق عاطفي يؤدي إلى عاطفة البغض لهذه الغوغاء .

#### ١- بغض الأفعال الذميمة:

بعد ان استقرينا عاطفة البغض في نهج البلاغة ظهر اتجاه ثالث تشكله الألفاظ ويكون بعوامل خارجية للعاطفة، وينقسم على اتجاهين: فالأول هيمنت فيه الأفعال التي يبغضها علي أمير المؤمنين (عليه السلام).

والاتجاه الثاني يدرس الأخلاق النفسية الذميمة.

وجسد النص اغلب الحقول الدلالية التي تدل على البغض لأفعال قام بها أشخاص معينون على ان دلالة فعل البغض تتسع دلالاتها فتتمظهر في الكلمات

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٩/١١ .

(٢) علم الدلالة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط٦، ١٤٢٧-٢٠٠٦م، ص ٣٢.

المتضادة والكلمات المترادفة، والأوزان الاشتقاقية، والدلالات النحوية، والحقول السنجماية، التي تتكون من مجموعات مشتركة ومتناظرة<sup>(١)</sup>.

ومن أهم الحقول الدلالية التي جسدت عاطفة البغض لأفعال معينة في نهج البلاغة هي حقول الدلالات النحوية ((ولما كان النحو محملاً منذ بداية نشأته بأحكام وقيم غير لغوية، دينية وعرقية، وكان أيضاً موجهاً بل قائماً على معايير ومقاييس توجيهية وإلزامية، فإن باب المجادلات المترتبة على مرجعيته وقيمه وأهدافه كان واسعاً، وخاصة حول ربطه بـ (كلام العرب) و(العربية)<sup>(٢)</sup>.

وفي نهج البلاغة يأتي الفعل الدال على البغض في الذات متصداً انساق العاطفة، وقد كانت جدلية الخلافة تشي بما يكتنز من غضب في النص يأخذ سمة البغض «أما والله لقد تَقَمَّصَهَا ابن أبي قحافه وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّيَّ مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ وَلَا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ»<sup>(٣)</sup>، والفعل، تقمصها هو محور الخطبة كلها ومنه تنحدر عاطفة البغض لهذا الفعل، ومعناه ((قوله تقمصها، أي لبسها كالقميص))<sup>(٤)</sup>، فالحقل الدلالي يعتمد على الدلالة النحوية وهي الحركة والاستمرار ودلالة المعنى إذ ان معنى التقمص هو اللبس كالقميص وان أبغض شيء أن يلبس شخصاً قميصاً ليس له ((اتسم الكلام بصفات مخصوصة ضمن النظام التباليغي العام الذي جرى فيه توسل الإشارة... للتعبير عن المعاني

(١) ينظر: علم الدلالة، احمد مختار، ص ٨١ .

(٢) التبالغ والتبالغة نحو نظرية تواصلية في التراث، رشيد يجياوي، كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م الأردن - عمان، ص ١٢٨.

(٣) تمام نهج البلاغة، صادق الموسوي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، وقم - ايران، مكتبة الروضة الحيدرية، الجزء الرابع، ط ١، ١٤٢٦هـ، ص ٣١ - ٣٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، ١/ ١٧٣.

والإفصاح عن المقاصد))<sup>(١)</sup> .

وبالكيفية ذاتها يستمر التعبير عن عاطفة البغض بوساطة الحقول الدلالية النحوية ودلالة المعنى فقولهُ «حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى ابْنِ أَبِي الْخَطَّابِ بَعْدَهُ»<sup>(٢)</sup>، فعلاوة على أن (أدلى) هو فعل ودلالته الاستمرار والحركة.

فإن ((الكلمة تكتسب تحديداً وتبرز جزءاً من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تحمل مع موقع نحوي معين في التركيب الاسنادي وعلاقاته الوظيفية))<sup>(٣)</sup> كما في الفعل (أدلى) الذي يحيل إلى بغض اغتصاب الخلافة<sup>(٤)</sup> . وقد جمعت في النص الجمل الفعلية والجمل الاسمية للتعبير عن بغض الظلم، ومفاده أن الظلم متحرك ساكن، أي متحرك من زمان إلى زمان ومن مكان إلى مكان، وثابت في بشاعة مرتكبه وقبح فعله .

فضلاً عن التوظيف البناء الزمني للألفاظ «وَاللَّهِ لَأَنَّ أَبَيْتَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ مُسَهَّداً أَوْ أُجْرِي فِي الْأَغْلَالِ مُصَفَّداً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظَالِماً لِبَعْضِ الْعِبَادِ وَغَاصِباً لَشَيْءٍ مِنَ الْحُطَامِ»<sup>(٥)</sup> .

وقد يأتي القسم لتقوية النص وتوكيده، مما يحيل على تشكيل العامل الخارجي للعاطفة، ومفاد ذلك أو الدلالة الناتجة عن زمنية هذه الأفعال هي استمرارية

(١) التبالغية والتبالية نحو نظرية تواصلية في التراث، رشيد مجايوي، ص ٥٢ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/ ١١٩ .

(٣) علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط ٢، ١٤١٧-١٩٩٦م، ص ٢١ .

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩/ ١٣٧، ومثله ١/ ١١٩، ج ١١، ص ٧٠، ٦/ ٢٢١، ١/ ١٣٣ .

(٥) م . ن، ١١/ ١٥٩، ومثله ٩/ ٢٢، ٨/ ٢٥٥ .

بغض الظلم كما نجد أن هناك ظاهرة نحوية متكررة في النص تفيد في توجيه دلالة النص إلى بغض أن يكون الإنسان ظالماً، وهي تكرر الحال ثلاث مرات (مسهداً، ومصفداً، وظالماً) وهذا ما يطلق عليه ببنية (التشاكل) الذي يقصد به مجموعة سيئات وسياقات وكلاسيات مترددة ومتكررة بتواتر داخل خطاب أو داخل نص معين، مما يتحقق معه انسجام النص، ويذهب الغموض والإيهام الدلالي الذي كان يشوبه ويحقق القصدية، أي ان التشاكل هو تكرر يطرأ على وحدات دلالية ووحدات معنوية تكون هي ما يشكل أهم تفصلات النص<sup>(١)</sup>. فتكرار ثلاثة ظواهر نحوية مهمة وهي ظاهرة تكرر (الحال) بشكل تراتبي منطقي، واستعمال الدلالة المنطقية، باستعمال التقابل بين الظلم من جهة والمييت على حسك السعدان مسهداً من جهة أخرى، وكذلك مرة أخرى بين الظلم من جهة، وبين الجر على الأغلال مقيداً، وما يصحبه من ألم وذل، وبذلك تتحقق الدلالة على بغض الظلم، وقد تأتي ألفاظ التوكيد لتشكل عاملاً خارجياً قي تجسيد البغض وتأكيدده، وتحقيق العاطفة ودلالاتها «وَإِنَّ عَدُوَّ مُحَمَّدٍ مِّنْ عَصَى اللَّهِ وَإِنْ قُرْبَتْ قَرَابَتُهُ»<sup>(٢)</sup>، وتكرار استعمال حرف التوكيد في صياغة العامل الخارجي للعاطفة وتوكيد البغض للفعل<sup>(٣)</sup>.

والعوامل الخارجية قد تستمر بنية الأساليب العربية فتكون العاطفة نسقاً يحيل على البغض المستكره من جهة، واستعمال اللفظ الدال على الفعل المذموم من جهة أخرى فقد بغض التنمر في نهج البلاغة «وَلَا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبْعاً ضَارِيّاً»<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ١٠٠ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨/٣٠٨ .

(٣) م . ن، ٨/١٩٠، ٩/٢٠٠، ١٨/٥٣ .

(٤) م . ن، ٧/٢٢، ومثله ١٧/٢٩، ١٨/٢٥٩، ١٦/٢٤٦ .

وقد يكون نسق العاطفة مبنياً على الأمر بوساطة العامل الخارجي الحامل لها «وَلْيَكُنْ أَبَعَدَ رَعِيَّتِكَ مِنْكَ، وَأَشْنَاهُمْ عِنْدَكَ، أَطْلَبُهُمْ لِمَعَائِبِ النَّاسِ»<sup>(١)</sup>، ومن البديهي أن العاطفة تتخذ صيغة الإلزام، والالزام مبين مدى بغض ما ألزم الناس بتركه وهو طلب معائب الناس وبالعودة إلى الحقول الدلالية والسياقات العاطفية سوف نجد نصوصاً في نهج البلاغة تتبنى عاطفة البغض بوساطة الأفعال المذمومة باستعمال الألفاظ السردية الدالة على البغض، ففي سرديات السب يظهر المعنى السردى لعاطفة البغض في قوله «إني أكره لكلم ان تكونوا سبابين»<sup>(٢)</sup>.

فإن استعمال هذه المفردة وما يقاربهما في المعنى مثل ما أقبح فيها دلالة واضحة على بغض هذه الأفعال، إذ ((تمتلى الذات عاطفة من جراء علاقتها بالعالم وتأثرها به، فتتخذ الحكم وساطة لتشخيص التجربة والتعبير عنها))<sup>(٣)</sup>.

وبوساطة السياق العاطفي تظهر عاطفة البغض لارتكاب الذنوب «وَأَيُّمُ اللَّهِ مَا كَانَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضِّ نِعْمَةٍ مِنْ عَيْشٍ فَرَّالٍ عَنْهُمْ إِلَّا بَدُنُوبٍ اجْتَرَحُوهَا»<sup>(٤)</sup>، إذ يتحدد السياق في أكثر الأحيان بالمعنى العام للنص وليس المعنى الخاص، فقد يكون النص خالي من ألفاظ البغض، لكنه دلالاته النهائية يؤدي إلى ظهور عاطفة البغض وتجليها بوساطة رسائل معينة أو دلالات بينة تؤدي إلى الوصول إلى هذه العاطفة ذلك ان ((السياق هو المقام أو الوضع الذي تحيل الرسالة إليه، وهو

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٢٤، ١٧/٩٠.

(٢) م. ن، ١١/١٥، ومثله ١٦/٢٥١، ١٨/٢٦٠، ٢٠/٣٩٠.

(٣) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٢١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/٢٤٢، ومثله ١٩/٢٦١، ٢٠/٢٧٩، ٢٠/٣٠٨،

٢/٣٢٥، ٨/٣٥١، ٩/٦٧، ٩/٣٩، ٩/١٨٩، ٩/١٠١، ١٧/٢٩، ١٩/١٣٠،

١٦/٢٦٨، ٩/٦٧، ٨/٣٥١، ٨/٢٥٦.

المقصود بالرسالة والمعني بها . وان سياق المقام ليحيل، فيما يخصه إلى المعلومات المشتركة بين المتخاطبين بخصوص المقام أو الوضع، وذلك في لحظة التواصل، وتقوم هذه المعلومة ضمناً، وليس ثمة حاجة إلى تكرارها في كل مرة ينطلق التفاعل فيها))<sup>(١)</sup>.

ومن دلالات السياق استعمال النهي عن الأفعال القبيحة بوصفه بنية لفظية تشكل العامل الخارجي مثل قوله (ﷺ) «وَلَا تُنْصِبَنَّ نَفْسَكَ لِحَرْبِ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>.

أو استعمال الأسلوب التحاوري مع الآخر، وتكون مادة الحوار هي الشيء المبعوض، فيكون السياق العاطفي سياقاً تتجلى به عاطفة البغض بوصفها دال على العامل الخارجي «وَقَدْ بَلَّغْنِي مَوْجِدْتُكَ مِنْ تَسْرِيحِ الْأَشْتَرِّ إِلَيَّ عَمَلِكَ»<sup>(٣)</sup>.

## ٢- بغض الخصال والأخلاق النفسية البغيضة:

أما الاتجاه الثاني فيتجسد في الخصال والأخلاق النفسية البغيضة، وأول هذه الصفات البغيضة الجهل فقد ذكر تصريحاً لا تلميحاً وذم من اتصف به، لأن الجهل يؤدي بالإنسان إلى الوقوع بالمحضورات والردائل، فكانت بنية الخطابات ذات ملمح عاطفي يحيل إلى عامل خارجي «لَا تُصَاحِبِ الْجَاهِلَ، فَإِنَّ فِيهِ خِصَالاً، فاعرفوه، يَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ غَضَبٍ، وَيَتَكَلَّمُ مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ، وَيُعْطِي فِي غَيْرِ مَوْضِعِ الإِعْطَاءِ، وَلَا يَعْرِفُ صَدِيقَهُ مِنْ عَدُوِّهِ، وَيَفْشِي سِرَّهُ إِلَى كُلِّ وَاحِدٍ»<sup>(٤)</sup>، شكل الخطاب أدواراً تراثية منسجمة ومتعاقبة ومتتابعة يزيد اللاحق منها على السابق قوة في الدلالة وإضافة إلى المعنى السابق معنى لاحق يقوي عاطفة البغض في

(١) العلامة (السيمولوجيا) منذر العياشي، ص ٤.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٢/١٧، ومثله ١٨/١٩٤، ١٨/٢٠١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦/٢٦٨.

(٤) م. ن، ٢٠/٣٨٢، وينظر مثله ١٨/٣٥٧.

النص وبذلك يكون السياق العاطفي قد سار تصاعديا إلى ان بلغ أقصى غايات التعبير عن عاطفة البغض .

ومن استعمال الأساليب المنطقية في إظهار عاطفة البغض للجهل استعمال نتائج الجهل للوصول إلى حقيقة العاطفة بوساطة طرفي السياق «النَّاسُ أَعْدَاءُ مَا جَهِلُوا»<sup>(١)</sup>، وكذلك «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ عَبْدًا حَظَرَ عَلَيْهِ الْعِلْمَ»<sup>(٢)</sup> .

ومن العواطف المذمومة في نهج البلاغة التي تشكل ثيمة البغض وتتخذ من بنية اللفظ عاملاً خارجياً دالاً عليها الطبائع البشرية والنفسية ومنها العجب والخيلاء التي اتصف بها بعض الناس ((ان في المجتمع أفرادا كثيرين مصابين بالعجب والخيلاء عن أنفسهم . وهذا واقع نفسي لا يقبل الإنكار ... ومن الممكن أن يكون هذا العجب في الإنسان منذ طفولته ... إن الفرد المغرور يقع في ذهنه قلبا كاملا ونموذجا تاما لكل سلوك ومقال له، ويصطنع نموذجا عاليا لا نقص فيه لإشباع شعوره بالتفوق، ويحاول ان يجعل كل فعالياته وأحاسيسه وفقا لذلك القالب المصطنع))<sup>(٣)</sup>، وللعجب ماهية دلالية تشي بالنكران والفرادة والجمود، فالعجب ((إعظام النعمة والركون إليها، مع نسيان إضافتها إلى المنعم))<sup>(٤)</sup>، مما يجعل صاحبه مزهوراً بالوجود إذ ((يحصل بالاستعظام ونسيان النعمة دون توقع جزاء))<sup>(٥)</sup>، وبما ان العجب يوصل الإنسان إلى نسيان المنعم فإنه يشكل

(١) م . ن، ٣٨٦ / ١٨ .

(٢) م . ن، ٩١ / ١٩ .

(٣) رسالة الأخلاق، مجتبي الموسوي اللاري، الدار الإسلامية، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٨٩ م، ص ٢٦٥ .

(٤) المهلكات الكبرى، الفيض الكاستاني، دار المحجة البيضاء، ط ١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، بيروت - لبنان، ص ٣٢٠ .

(٥) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة - مصر، ص ٢٠٥ .

عاطفة البغض عند الآخر التي جاءت نصوص نهج البلاغة محذرة منها «وَأَيَّاكَ  
وَالْإِعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا، وَحُبَّ الْإِطْرَاءِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثِقِ  
فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ، لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ»<sup>(١)</sup>، فيكون المكون  
الخطابي معتمداً بالأدوار التماثيكية في عرض عاطفة البغض.

هيمن على كثير من نصوص نهج البلاغة فكانت الطباع النفسية الذميمة  
مثل الإطراء، والمن، والتزايد، وخلف الوعد، العجلة، التساقت و أللحاجة<sup>(٢)</sup>  
والفحش<sup>(٣)</sup> والغضب<sup>(٤)</sup> أو استعمال الأساليب التوكيدية على ذم هذه الطباع مثل  
القسم ونون التوكيد يشكل سياقات نصية في نهج البلاغة «وَأَيْمُ اللَّهِ، لَا بُقْرَنَّ الْبَاطِلَ  
حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»<sup>(٥)</sup>، فالقسم يعد مستوى دلاليّاً يقوم على بنية  
اللفظ ان تصيغ عاملاً خارجياً ذلك ان الدالة النحوية التي تؤدي دورا وظيفيا في  
صنع البنية العميقة للنص، باعتماد عدة أدوار و وحدات دلالية متنوعة و موضوعية  
في النص بشكل منظم نظاماً تواضِعياً لإضفاء الإيحاءات والدلالات التي تنبع من  
داخل النص، وتخرج إلى الفضاء الخارجي للنص مبيّنةً وجهاً انصع وأوضح من  
الوجه الذي كان بيناً من النص . فالقسم في هذا النص يقوي الدافع على عمل  
الفعل تجاه ما هو مبغوض وهو الباطل، وجاءت نون التوكيد فأكدت الفعل  
وقوت دلالاته على بغض الباطل والعزم على القضاء عليه.

إنّ عاطفة البغض للباطل قد ظهرت في عدة أساليب خطابية، ودلالية،

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧ / ٧٢، ٢٠ / ٣٨٠.

(٢) ينظر: م . ن، ٧ / ٧٢.

(٣) م . ن، ٢٠ / ٣٦٨.

(٤) م . ن، ١٨ / ٢١٧.

(٥) م . ن، ٧ / ٧٢.

ومعجمية، وبلاغية، ومنطقية، ومعنوية، ونحوية . وبتداخل هذه الأساليب مع بعضها، واجتماع دلالتها الظاهرة والعميقة، تتشكل العوامل الخارجية لعاطفة البغض في نهج البلاغة .

والأساليب التعبيرية التي يعبر بها عن العوامل الخارجية لبغض الخصال والأخلاق والطبائع النفسية البغيضة تتكرر أحيانا ويتغير فيها نوع العاطفة المبغوضة فقط<sup>(١)</sup>.

إن المستويات الدلالية والسميائية والبنى الظاهرة والعميقة والمكونات الخطابية والسياقية وغيرها من الأساليب التحليلية، كلها قد توزعت في نصوص نهج البلاغة وكانت عماد التعبير عن العواطف المشحونة داخل النصوص والتداخل مع الأفكار والمرسومة في الصور، والمهيمنة على الإطار العام للمقاصد الكلامية والخطابية والكتابية.

---

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٦٨/٢٠، ١١/١٧، ١٤٦/٩، ٢٣٢/١٨، ٢٢٤/١٨، ٢٤٥/٢، ٤٠٤/٦، ٢٦/١٩، ٦٦/١١، ٣٨٤/١٦، ٢٢٣/١٨، ١٢٥/١٩، ٢٠٨/١٠، ٩٩/٩، ٩٣/١٣، ٦/١٣، ٢٢/١٧.

## المبحث الثالث

### العوامل العاطفية الوسطية والعوارض في نهج البلاغة

#### أولاً: العوامل العاطفية البينية:

يعتمد التحليل السيميائي في دراسة البنى الداخلية للنصوص على مبدأ الاختلاف الذي وضع قواعده (سوسير) وقام باستعماله للدلالة على ان الأشياء التي تتباين تعرف ليس بشكل ايجابي من المضمون، بل بشكل سلبي من العلاقة التي بينها وبين العناصر الأخرى<sup>(١)</sup>، إذ يتم فهم وإدراك المعنى الذي يفيد اللفظ بوساطة الوجود معنى الضد ((فلا وجود للمعنى إلا مع الاختلاف . وهو المبدأ الذي توجهه الدلالية كمسار لها في البحث في تطور الدراسات البنيوية))<sup>(٢)</sup>، ولقد قام (غرياس) ببلورة هذا المبدأ في تصوير جديد ومقتضاه يقترب بمسألة دلالية على شكل مسار فيستوعب الاختلافات التي تنتج المعنى من غير ان يكثر لطبيعتها بإطار بنيه يمكن ادراكها من خلال حضور عنصري على اقل تقدير تربطهما علاقة معينة بطريقه أو بأخرى، وقد استفاد (غرياس) من هذا المبدأ بقيامه بتشكيل المربع السيميائي الذي قوامه على مبدأ التقابل الأرسطي، فمربع غرياس السيميائي يعتمد على التمثيل لوحداث دلالية (مثل الحب و البغض أو الموت و الحياة) .

ونحن حين ندرك معنى الكلمة نستخلص من الضد لها . كذلك قد استثمر (غرياس) بلورة التباين والاختلاف في الكلمات المكونة للنص السردى، حيث

---

(١) ينظر: مقدمه في السيميائية، رشيد بن ملك، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، ٢٠٠٠، ص ١٠ .  
(٢) مباحث في السيميائية السردية، نادية أبو شفرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، ٢٠٠٨، ص ١٠ .

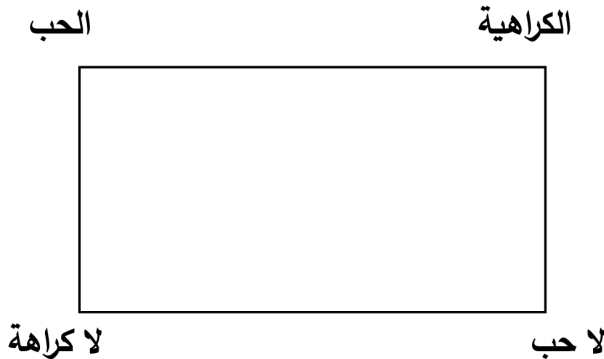
يقوم بإيجاد تشاكل في الكلمات الذي عرف فيها بعد (بالتشاكل السيميائي)<sup>(١)</sup> وهناك علاقات عاطفيه كثيرة يكون ظهورها في النصوص ضعيفا أو غير واضحاً إذا جاءت من دون ما يناقضها، أما إذا كان ما يناقضها من العواطف في النص جلياً فسيكون ظهورها أقوى وحضورها أبين مثل التعبير عن عاطفة الحب بمستوياتها الخطابية والعميقة يكون ذا قوه دلالية أكبر إذا ربط بعلاقة معينه مع ما يدل على عاطفة البغض، هذه العلاقة التي تربط عاطفتين في نص واحد تقوم بتوليد معنى جديد لم يكن موجوداً في السابق، أو كان ضعيفا غير مشعور به، وقد حدد غريساس هذه العلاقات في المربع السيميائي على النحو الآتي:

١. علاقات التضاد: الحب والكرهية

٢. علاقات شبه تضاد: لا حب ولا كراهية

٣. علاقات التناقض: حب ولا حب، وكرهية ولا كراهية

٤. علاقات التضمنين: حب ولا كراهية، كراهية ولا حب



(١) بنظر: التأصيل الالسنى السوسيرى للمفاهيم السيميائية الغرياسية، آسيا جر جريوى، جامعة بسكره الجزائر، مجله المخبر العدد ١٠، ٢٠١٤، ص ١٣٧.

وبهذا نعلم ان المربع السيميائي للعواطف يعني أن البنية الانفعالية التي تولد مختلف التظاهرات العاطفية في النص تنحصر في عاطفة الحب وعاطفة البغض، وبعد ذلك فان هناك تصادم شعوري وانفعال وتواتر بين عالمين متضادين هما عالم الحب وعالم البغض يولد عواطف بينيه تمتد جذورها إلى العاطفتين الأساسيتين الأوليتين<sup>(١)</sup>.

وبما أن الظواهر العاطفية في الخطابات تبدو على هيئات مركبة، وفي مسارات معقدة من الكفاءات فهي تكون في اغلب الأحيان متناقضة وغير متوافقة، وقد وضعها (غريماس) في مربع من العلاقات يساعد في إظهار الصورة الحقيقية والبنية العميقة للعواطف يعد ((المربع السيميائي من بين أهم عناصر البنية العميقة باعتبار هو صلة التحليل السيميائي، ويتصور غريماس المربع السيميائي بأنه مثال أصولي شكلته المعنى حيث رأى ان الدلالة لا تشتق من السطح فحسب وإنما يتم استنتاجها واستجلاءها انطلاقا من نظره توليدية، ومن ثم حاول ربط صريح النص بباطنه أو بالبنية الدلالية الأصولية حيث ان الدلالة الأصولية هي الجوهر الدلالي))<sup>(٢)</sup>.

ويمكن ان يعرف المربع السيميائي ((بأنه التمثيل المرئي للتحديد المنطقي لأي مجموعة دلالية أو بكلمات أخرى التمثيل المرئي لأي نموذج توليفي يصف بنية أولية))<sup>(٣)</sup> والمربع السيميائي يتحكم في تحديد العلاقات المولدة للصراع كالتضاد

(١) ينظر: الاتجاهات السيوطيقية، جميل حمداوي، ٢٤٩.

(٢) من إسهام مدرستي باريس والشكلانيون الروس في تطور السيميائيات السردية، رابح بو معزة، الملتقى الوطني الثاني ((السيمياء والنص الأدبي))، جامعة بسكرة ١٥-١٦ افريل ٢٠٠٢، ص ٢٢٧.

(٣) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

والتناقض على سطح النص<sup>(١)</sup>.

وبما إننا درسنا في المبحثين السابقين عاطفتين مهمتين هما الحب و البغض بصوره منفردة لكل منهما، على بوصفهما من العوامل الخارجية لعاطفة الحب أو البغض، فإن الكشف عن العاطفة يتم بوساطة اللفظ أو ما يحيل عليه من ماهية أو ما يكله من دلالة في السياق تتشكل بوساطتها صيرورة العوامل الخارجية التي تتخذ أساليب مختلفة في ظهورها بالنص، لكننا إذا أردنا الكشف عن عاطفتين متكونتين من العواطف الرئيسية وهما (عاطفة لاحب وعاطفة لابغض) اللتان انسلتا من عاطفتي (الحب والبغض) لا بد لنا من مربع غريماس الذي يبيى لنا الطريق للكشف عن هذه العواطف بعلاقة يطلق عليها في المربع السيميائي علاقة (شبه التضاد) فعلاقة التضاد تقع بين كل من (الحب والبغض) أما شبه التضاد فهو الذي يتكون من لاحب ولابغض، وسنحاول تتبع هذه العلاقة في نصوص نهج البلاغة .

إذ تتوزع عاطفة اللاحب في نهج البلاغة على محاور (الإنسان، والموجودات، والأفعال)، وبما أن عاطفة الحب والبغض في نهج البلاغة كانت موجهة إلى هذه المحاور الثلاثة، فإن علاقة لاحب ولا بغض أيضا ستكون متجلية في هذه الثيم الثلاث .

ولا حب علاقة تنتج من امتزاج عاطفة الحب بالبغض فتتولد عاطفة جديدة وسطية تقع في المنتصف، فلاهي حب كامل ولاهي بغض تام بل هي أمر بين أمرين وهذه العلاقة دقيقه جداً لأن مكانها في المنتصف بين عاطفتين متناقضتين

(١) ينظر: للتحليل السيميائي للخطابة السردية بورايم، فاطمة خموي، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح ورقله، الجزائر ٢٠١٤/٢٠١٥، ص ٣٧ .

جداً فإذا مالت قليلاً لجهة ما أضافت إلى الجهة التي مالت أيها قوة تعبيرية ولكن هذه الحالة الوسطية قد تؤدي أدواراً عاطفية دقيقة مهمة وحساسة تؤدي نتائجها الملموسة في المجتمع، لأن لا حب شيء والبغض شيء آخر فلاحب درجة أقل من درجات البغض، وهو اقرب إلى الحب من البغض لذلك فإنه عاطفة أقل وطأة من البغض وثيمة الإنسان والشخصيات هو من الثيم التي سوف نتبع لنصوصها الدالة عليها في نهج البلاغة وقد ترد تلك الثيمة في خطاب الشخصية (الأنا) «اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَلْتُهُمْ وَمَلُّونِي، وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمَّيْتُنِي، فَأَبْدِلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي»<sup>(١)</sup>.

إن التضاد بين الخير والشر يمكن استظهاره سيميائياً للوصول إلى دلالاته الوسطية المتناسلة من دالتين فيما يلتقيان فيه من وسطية فتكون عاطفة (لا حب).

وقد يكون الخطاب ذا بنية عاطفية وسطية مع هيمنة القصديّة الدلالية عليه «أَفْ<sup>(٢)</sup>\* لَكُمْ لَقَدْ سَمَّيْتُمْ عِتَابَكُمْ أَرْضِيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عَوْضًا وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلْفًا إِذَا دَعَوْتُمْ إِلَى جِهَادٍ عَدُوَّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي عَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُّ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيْسَ اللَّيَالِي<sup>(٣)\*</sup>»<sup>(٤)</sup>.

فإذا أنعمنا النظر في النص نجد انه موجه من الآخر (الأصحاب)، ولا نجد ما يدل على البغض، لكننا نجد ما يدل على عدم الحب الذي تولد من تناقل

(١) شرح نهج البلاغة، بن أبي الحديد، ١ / ٢٢١ .

(٢) \* الاف: الوسخ حول الظفر ووسخ الاذن ويستخدم عند استقذار الشيء. لسان العرب، مادة أفف، ١ / ١٢٠-١٢١ .

(٣) \* سجي الليالي: أي طول الليالي.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢ / ٣٤٩ .

الجنود عن الجهاد، وظهور العامل الخارجي في بنية اللفظ (أف لكم) و(لقد سئمت عتابكم) فدلالات هذه التراكيب لا تدل على البغض، بل تدل على ما هو أقل من البغض وهو اللاحب التي يتكفل بها المربع السيميائي باستقصاء دلالتها في شبه التضاد ((الدلالة الأساسية قائمه على وجود المربع السيميائي الذي يعد بنيه انبثاق تسعى إلى تمثيل كيف يتم إنتاج الدلالة عن طريق سلسلة من العمليات الإبداعية لمواقع متباينة))<sup>(١)</sup>، ويمكن ان نستخلص دلالة العاطفة في المربع السيميائي بوساطة العلاقات المتكونة من التراكيب المؤدية إلى إنشاء المعنى والتقاطعات المتكونة من تقابل هذه التراكيب بوساطة ((وجود علاقات الاختلاف والتقابل القائمة بين حزمة من الوحدات الدالة))<sup>(٢)</sup>، وعلى الرغم من وجود الدلالات اللفظية في النص التي تؤدي إلى عدم الحب، مثل ((أف لكم، ولقد سئمت عتابكم)) إلا ان دلالة العلاقة المتكونة من تقابل المعاني وإنتاج علاقة اللاحب، فتقابل كل من (يرتج عليكم حوارى، وفتعمهون) يؤدي إلى تكون علاقة شبه التضاد الذي يكون بدوره عاطفة اللاحب فارتجاج الكلام والحوار هو تكراره يقابله (تعمهون) أي لا تسمعون ولا تعقلون، ومن امتزاج هاتين التركيبتين تتكون لنا علاقة تسمى شبه التضاد التي تؤدي بدورها إلى عاطفة اللاحب.

وقد تشكل السرديات الغيبية عاطفة وسطية بين الحب والبغض، متخذة من شبه التضاد نسقاً فكرياً لها، فيرشد عنها عامل خارجي دال على العاطفة

(١) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، جريوي اسيا، رسالة ماجستير، جزائر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، السنة الجامعية ١٤٢٣ / ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٢ / ٢٠١٣ م، ص ٣٠١.  
(٢) في الخطاب السردى نظرية غريباس، عبد الناصر العجيمي، الدار العربية للكتاب، تونس، دط، ١٩٩٣، ص ٩٣.

الوسطية، ومن تلك السرديات الغيبية ثنائية الجنة والنار «مَا بِالْكُمْ ! لَا سَدَدَكُمْ اللَّهُ... وَلَا هُدْيُمْ لِقَصْدٍ... إِنَّهُ لَا غَنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ، مَعَ قَلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ...، مَنْ اسْتَقَامَ فإِلَى الْجَنَّةِ، وَمَنْ زَلَّ فإِلَى النَّارِ»<sup>(١)</sup>، إن الدلالة على عاطفة اللاحب في النص بوساطة الماهية السردية التي تؤدي إلى عاطفة اللاحب قوله (ﷺ) (ما بالكم !، لا سددمكم الله) وهذه التراكيب اقل وطأة من ان تستعمل لإظهار عاطفة البغض، لذلك هي دلت على عاطفة اللاحب وكما ان معرفة حال الخطاب ولأبي متلق موجه تساعد في توجه العاطفة، والخطاب موجه إلى أصحابه لذلك فالمقام ليس مقام بغض بل هو بمنزلة أدنى وهي منزلة اللاحب لأنهم يتناقلون عن الجهاد . أما القسم الثاني من النص فقد استمد دلالاته العاطفية من العلاقات المتقابلة في المربع السيميائي وهي علاقة التناقض بين (كثرة عددكم، وقلة اجتماع قلوبكم) و (من استقام في الجنة ومن زل في النار)، فكثرة العدد تقيم علاقة تضاد تقابل قلة اجتماع قلوبهم مما يؤدي إلى ظهور عاطفة اللاحب، وكذلك الحال مع (استقام، وزل، والجنة، والنار) فتكون العاطفة الوسطية وتلمح إلى عاملها الخارجي الحاكم لعاطفة النص في نهج البلاغة.

ولاشك أن العلاقات بين عاطفة الحب والبغض تتمظهر وسطياً في شكلية العلاقات النصية ((ومن التباين والتباين السيمي الذي يحدد الوحدات الدلالية في علاقاتها المتمظهرة فيما بينها من التماثل والتضاد، فإنه يمكن أن نستخلص هذه العلاقات أيضا بين السيمات الباتيمية، حيث يهدف التحليل السيميائي إلى رد المعاني والدلالات إلى الحدود السيمية، يعني إلى الشبكات المنظمة إلى الحدود الابتدائية))<sup>(٢)</sup> فعاطفة اللاحب تحمل بغضاً مع المحافظة على التواصلية الوجودية

(١) شرح نهج البلاغة، بن أبي الحديد، ٧ / ١٧٥ .

(٢) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة، جريوي آسيا، ص ٢٩٩ .

في النص «اَحْتَبُّوا بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ»<sup>(١)</sup>، إذ برر النص سهو العقول ولين القلوب فكان بغضاً لهم، وشفقة عليهم.

دلالة لفظية على عاطفة اللاحب، لأن من يحتج ويعتمد على الشجرة، ثم بعد ذلك يضيع الثمرة ليس بعاقل، بل هو إنسان مهمل ومقصر وهذه تكفي بأن تكون دلالة على عدم الحب، وقوله عليه السلام «أَبْدَلِنِي اللهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ، وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ مِنْنِي»<sup>(٢)</sup>، نجد ان عاطفة اللاحب قد تكونت من تقابل علاقة التضاد في المربع السيميائي من كلمتين متضادتين وهما (خيراً وشرراً) .

وقد تكون عاطفة اللاحب واللابغض منقلبة من عاطفة الحب واشتراطاتها الوجودية «حَسَدُ الصَّديقِ مِنْ سُقْمِ المُوَدَّةِ»<sup>(٣)</sup>، إذ ترشح لنا دلالة العاطفة من سياق النص مما يكون سيمات دلالية فكرية تجرحها الأنا منهجاً لوجودية الإنسان، فتغدو مقولات كونية دالة على فكرة تصنيفية ذلك ان ((المقولات التصنيفية أو المقولات الفكرية والكونية الخارجية التي تحدد مجموعة من السيمات السيمولوجية أو النووية، وتميل هذه السيمات القولانية على القيم الكونية والإيديولوجية النصية))<sup>(٤)</sup>.

وربما تكون العلاقات بين الحب والبغض مؤسسة لعلاقات سيميائية متقابلة في دلالتها وهي تشكل أركان المربع السيميائي مما يبيح استثمارها بوصفها أداة في إظهار العلاقة البنينة (الوسطية) اللاحب واللابغض «العالم المتعسف شبيهة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦١ / ٦ .

(٢) م . ن، ٢٣٢ / ٦ .

(٣) م . ن، ٢ / ١٩ .

(٤) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، جميل حمداوي، شبكة الالوكة، ص ١٨٤ .

بِالْجَاهِلِ الْمُتَعَنَّتِ»<sup>(١)</sup> مما يعني ان علاقة شبه التضاد بين دلالات النص في نهج البلاغة تتكلف بتشكيل العامل الخارجي للعاطفة البينية (الوسطية).

أما الثيمة الثانية العوامل البينية (الوسطية) للحب والبغض في نهج البلاغة فهي ثيمة لا حب الموجودات ومن أظهر هذه الموجودات التي تكرر ذكرها وظهور عاطفة عدم الحب تجاهها هي، الخلافة والإمرة، فالعلاقات التي تحدد نوع العاطفة التي تصدر من النصوص «أَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمُطَافِي لِي عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَارَعْتَكُمْ يَدِي فَجَادَبْتُمُوهَا»<sup>(٢)</sup>، ان العلاقات الظاهرة هي علاقة التضاد بين (قبضت، وبسطتم، نازعتكم، وجاذبتكم) يتولد منها دلالة عاطفية على اللاحب للخلافة .

إنَّ عاطفة اللاحب تبلورت من تقابل العلاقات فيما بينها فعلاقات التضاد المتكررة في المفردات اللفظية في (قبض وبسط، وفي جاذب ونازع) وكذلك في الضمير (أنا والضمير انتم) أدى إلى حدوث مستوى دلالي يدعى بالتشاكل السيميائي الذي هو تكرار الوحدات السيميائية في نص ما، مما يؤدي إلى حدوث دلالة على عاطفة معينة، وهذا التشاكل السيميائي أدى إلى ظهور عاطفة اللاحب للخلافة والإمرة .

ويأتي المستوى المنطقي أسلوباً آخر في تشكيل العاطفة الوسطية إذ يمثل ((في التحليل السيميائي بكل جلاء في المربع السيميائي، والذي يعد بمثابة جهاز منطقي حر في يحوي مجموعة من العلاقات المنطقية المضمرة، كعلاقات التناقض، وعلاقات التضاد، وعلاقات التضمنين، وهذه العلاقات هي التي تحرك النص

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١٧/١٩، ومثله ٢٤١/٦ .

(٢) م . ن، ٢٦/٩ .

فعلا على المستوى الظاهر والسطح، ومن هنا، يسمى المربع السيميائي بمربع (الصدق)<sup>(١)</sup> وتبلور الدلالات العاطفية في المقولات الفكرية في نصوص نهج البلاغة «دَعُونِي وَاتَّمِسُوا غَيْرِي»<sup>(٢)</sup> فتؤدي المقابلات الدلالية دور شبه تضاد في تشكيل العاطفة الوسطية.

وأما الثيمة الثالثة، من ثيم العوامل الوسطية للحب والبغض في نهج البلاغة فهي ثيمة لاحب الأفعال ومن هذه الأفعال خذلان الحق «خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ»<sup>(٣)</sup>.

إن علاقة التضاد هي التي تنتج عاطفة اللاحب فالذين خذلوا الحق وهو أمر بغيض هم أنفسهم لم ينصروا الباطل وهو أمر محبوب تؤدي إلى ظهور عاطفة متكونة من تقابل العاطفتين باستعمال علاقة التضاد .

وقد تبدو لنا عاطفة اللاحب متجسدة في السياق النصي السيموسردي في تشكيل متواليه سرديّة «لَيَمْنَعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ»<sup>(٤)</sup>، فالدلالات العاطفية التي توجه النص تتشكل في (المستوى السيموسردي) فيغدو الخطاب محملاً بعاطفة اللاحب التي تلمح إلى صيرورتها عاملاً خارجياً للعاطفة الوسطية ((تتشكل في المستوى السيموسردي متتاليات من المحمولات المكيفة، تمكنها محسوسيتها من الحضور في الخطاب))<sup>(٥)</sup>.

(١) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، جميل حمداوي، ص ١٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ٢٣.

(٣) م . ن، ١٨ / ٢٤١.

(٤) م . ن، ٦ / ٣٣٧.

(٥) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، الجيرداس . ج. غريباس - جاك فونتنيني، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠١٠، بنغازي - ليبيا، ص ١٩٣.

وقد تكون العاطفة الوسطية متشكلة بما يحال عليها من أفكار في المقولات التصنيفية التي تحدد الأفعال في النص «يَا عُدَيَّ نَفْسِي لَقَدْ اسْتَهَامَ بِكَ الْحَيْثُ»<sup>(١)</sup> فالعاطفة يجثم على فكرة العقل في ترك الدنيا وملذاتها، أو لفعل الانكفاء «السَّلَامُ لِأَهْلِهِ»<sup>(٢)</sup> فيغدو الفعل محملاً بعاطفة اللاحب الدال على الوسطية بين البغض والحب.

وأما عاطفة اللابغض في نهج البلاغة فهي عاطفة اقرب إلى الحب ويمكن ان تندرج تحت عنوان تدرجات عاطفة الحب في مستويات أخرى، فتكون هي الرضا أو الاستحسان<sup>(٣)</sup>.

وآليات الكشف عن هذه العاطفة لا تختلف عن عاطفة اللاحب كثيراً، بل يمكن أن نقول إنها الآليات نفسها، وعاطفة اللابغض في نهج البلاغة من العواطف يمكن ان تكون في ثيم ثلاثة، الإنسان، والموجودات، والأفعال .

وتأتي المقولات السردية في صدارة نصوص نهج البلاغة التي تتكلف بإظهار عاطفة اللابغض ولاسيما في المقولات السردية المتداولة في أفق التلقي «رَحِمَكُمُ اللَّهُ»<sup>(٤)</sup> و«لِلَّهِ آبَائِكُمْ»<sup>(٥)</sup> و«يَا أَخوتاه»<sup>(٦)</sup> و«وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارِكُمْ، وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ»، إذ يجيل الخطاب السردية في نصوص نهج البلاغة على دلالات العاطفة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١ / ٢١.

(٢) م . ن، ١٤ / ٤٧.

(٣) ينظر: الحب في التراث العربي، محمد حسن عبد الله، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٦، ١٩٩٠، ص ١٣٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١ / ٦، ١٣ / ٩.

(٥) م . ن، ١١ / ٥.

(٦) م . ن، ٩ / ١٧٩.

المقصودة نصياً في أسلوب الدعاء والترحم الذي يجعل من البغض لا بغضاً وعاطفة تحوز عاملها الآخر . وكذلك في قوله لابن عباس حينما طلب منه ان يحدث أهل الجمل لعلهم يرجعون عن حربته «لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ... وَلَكِنْ اِلْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً»<sup>(١)</sup>، نجد المفردة السردية الدالة على المعنى العاطفي هي التي تؤدي الدور الوظيفي في رسم العاطفة النهائية في النص عاطفة اللابغض تجاه الزبير وذلك من تقابل علاقات شبه التضاد في النص وهي ((لا تلق والق)) ومن تقابل هاتين المفردتين المتناقضتين تخرج عاطفة اللابغض وكذلك عاطفة اللاحب .

فإن النص قد يكون خليطاً من التشاكلات جميعاً «فَعَفَوْتُ عَنْ جُرْمِكُمْ وَرَفَعْتُ السَّيْفَ عَنْ مُدْبِرِكُمْ وَقَبِلْتُ مِنْ مُقْبِلِكُمْ»<sup>(٢)</sup>، أو ان يكون تشاكلاً دينياً في خلق عاطفة اللابغض ((والظاهر ان ربنا واحد، ونبينا واحد، ودعوتنا في الإسلام واحدة))<sup>(٣)</sup> فهذا التشاكل الذي أعطى للنص دلالة منطقية على عدم البغض للقوم، هو من نوع التشاكل الديني الذي ينبع الذي عماده الأخلاق و((ترتكز الأخلاق على التواشح أو التقارب الموجود بين البشر، ويسميه (دايفيد هيوم) بالتوارد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين، والعطف عليهم، والتعبير عن الآمهم، والإحساس بما يحسون))<sup>(٤)</sup>، ومن النصوص التي امتزجت فيها دلالة التشاكل بين الديني والاجتماعي «إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِهَلَاكِكُمْ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَ نِيَّيَ لَأَنْفُسِكُمْ»<sup>(٥)</sup>، وهذا النوع من التشاكل أيضاً أعطى دلالة المنطقية على وجود عاطفة اللابغض

(١) م . ن ، ٢٠ / ٣٢٣ .

(٢) م . ن ، ١٦ / ١٨٥ .

(٣) م . ن ، ١٧ / ٨٨ .

(٤) سيميائية الاهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧،

ص ٢١٦ .

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩ / ٢٢ .

الوسطية بوصفها عاملاً عاطفياً خارجياً.

ويتحقق في التشاكل الاجتماعي البنية العميقة والدلالة المنطقية في عاطفة اللابغض «فَأَيُّهُمْ الْأَخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْأَعْوَانُ عَلَى اسْتِخْرَاجِ الْحُقُوقِ»<sup>(١)</sup>، أما الدلالات المنطقية فتتكون في النص بوساطة وجود العلاقات المتقابلة فهي من أقوى الدلالات على عاطفة ما .

وبتضافر المقولات والسياقات السردية والتشاكل الخطابي تشكيل عاطفة اللابغض الوسطية في نصوص نهج البلاغة التي تحوز صيرورتها عاملاً خارجياً للعاطفة.

وأما لابغض الموجودات فهو ثيمة (البينة للحب والبغض) في عاطفة اللابغض في نهج البلاغة، وأكثر الأفكار هيمنة فيه ظاهرة الموت «فَوَاللَّهِ مَا أَبَالِي دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ»<sup>(٢)</sup>، إن الدلالة المنطقية هي التي توجه العاطفة، بوساطتها وجود العلاقات المتقابلة وهي، علاقة التضاد بين (دخل وخرج) وبنية التشاكل في التكرار في مفردة الموت الذي عليه تتمحور العاطفة .

وقد يكون التشاكل أسلوباً معتمداً به في نصوص نهج البلاغة في إظهار عاطفة اللابغض «رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ، وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ»<sup>(٣)</sup>، ذلك ان بنية التشاكل في بيان نوع العاطفة هي التي تشكل سياقه السيميائي إذ ((تحدد السمات السياقية أو الكلاسيكات في نص من التشاكل أو التشاكلات التي تضمن انسجامه))<sup>(٤)</sup>،

(١) م. ن، ٩٤/١٥.

(٢) م. ن، ٢٢١/٤، وينظر: ٢٤٥/١٠.

(٣) م. ن، ٤٠٥/٢.

(٤) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزفين كورتسي، ترجمة جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرو، منشورات الاختلاف، ط، ١٤٢٨ هـ/ ٢٠٠٧ م، الجزائر العاصمة الجزائر، ص ٨١.

فالدلالات العاطفية التي ظهرت في النصوص السابقة اعتمدت أما على السيم السياقي أو على البنى المنطقية العميقة أو على التشاكل السيميائي وأما عن عاطفة اللابغض اتجاه الأفعال فهي الثيمة التالية، وربما يكون التشاكل أسلوبياً في إظهار عاطفة اللابغض «فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشَلُّوا، وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَعَتَّعُوا، وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا»<sup>(١)</sup>. ان التشاكل السياسي هو الإطار العام الذي يدل على الأمور السياسية وقيادة الأمة، فتكرر الوحدات جعل النص ذا دلالة ذات بنية عميقة ومستويات عاطفية اللابغض، وهذا ما أفاد النص وظهر دلالاته العاطفية العميقة وجعلها واضحة للعيان، وبذلك في هذا النص عاطفة اللابغض لقيادة الأمة عندما لزم الأمر لذلك .

### ثانياً: عوارض العواطف:

تنبثق سيمياء العواطف بشكل مباشر من فرضيات نظريه للسيمياء العامة، فدراسة أي بُعد تداولي ومعرفي للخطاب يترك فراغاً، يتمثل بإهمال الأحاسيس والعواطف ومختلف الحالات القوية التي تواجهها الذات، على الرغم من كونها تشغل مرتبة مهمة في الخطاب الأدبي .

ولا بد من توخي الحذر قبل الخوض في هذا المجال لأن إدخال هذا البعد الشعوري جاء بشكل تدريجي، فللذات من مميزات العواطف والأحاسيس، لذلك فإن هذه الخاصية تجعل من التحليل السيميائي للعواطف يتلبس ويتداخل مع التحليل النفسي، إلا ان الهدف الحقيقي من دراسة العواطف، هو البعد العاطفي للخطابات . إن العاطفة ما هي إلا أثر لمعنى مشفر في الخطاب، والمكانة التي تشغلها العواطف في الخطابات تساهم في شحن الخيال العاطفي وكذلك بتثمين

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ٤٠٥ .

عاطفة دون عاطفة أخرى .

ولسيمياء العواطف بعدين الأول معرفي تداولي، والثاني نفسي تأثري، فلو حصرنا الاعتقاد في بيان العواطف على البعد الأول سوف نترك فراغاً كبيراً . وذلك بإهمال المشاعر والأحاسيس والانفعالات العاطفية، التي لها دور مهم في الخطاب الأدبي .

والعواطف لا تدرس بوصفها مؤثره في البعد الخطابي أو البعد الحقيقي (البعد النفسي)، بل بوصفها إنتاجاً للمعاني وإن الشفرات في الخطابات فتكون قد أسهمت في تمثيلات ثقافية مختلفة تقوم بإثراء الخيال العاطفي فيثمن، ويفضل عاطفة على غيرها من العواطف .

وبما أن السيمياء النصية مرتبطة بالسردية التي تهىء مكونات أساسية للبناء الثابتة للخطاب، وتعطي للنص شكله السردية وبعده السيموسردي في بناء جميع الخطابات العلمية والفلسفية ... فان ارتكاز الترابط يعتمد على العلاقة بين الذات والموضوع، وتأطير مسارات المرسل التي بنيت بالطرق الجدلية مع المسارات المضادة للذات بمساعدة المخطط السردية أو ما يسمى البرنامج، الذي هو نواة النحو السردية، وبه يتضح كيف تتحقق تحولات حالات الأشياء في الخطاب بناء على تحقق ملفوظات . الحالة بتركيب ابتدائي للامتلاء أو للمجموع أو لتقاسم حاصل بين القيم التي توجد مواضع مرغوب فيها أو غير مرغوب فيها .

وهذا الصراع يحدث ديناميكية متمركزة حول الصلة، وهنا ترتسم الفضاء العاطفي، أي العلاقة بين الصلة والذات - بالتركيز على الديناميكية الداخلية للحالات . فنحصل على حالة من التأثير تسمى التأثير الأولي، وهي حالة أولية من الشعور بعاطفة معينة . و التأثير هو حالة نفسه يرافقها الشعور باللذة أو الألم .

والانفعالات والتوترات بجميع مستوياتها هي عبارة عن انطباعات تصيب الذات بسبب تغير الأحداث والأفعال ويسمىها جون فونتاني (العوارض)<sup>(١)</sup>، ولا يمكن ان نفهم الانفعال والتوتر ما لم نبحث عن معنى، وهذا المعنى يجب ان يكون وضعيا بالطبع، وعليه فلا بد من الانسياق إلى الكلام وغائبة الانفعال . وهذه الغائبة تدرك بصورة واضحة إذا تم فحص السلوك الانفعالي بشكل موضوعي<sup>(٢)</sup>، وللتوترات أسباب منها الخوف أو الفرح أو الغضب وهناك عوامل حيوية، يثيرها الجهاز العصبي مما يؤدي إلى ظهور أعراض جسمانية<sup>(٣)</sup>، وهذه التوترات والانفعالات يمكن ان تحضى بتقسيم بحسب درجات قوتها فمن البالغة الشدة إلى الشديدة فالمعتدلة إلى الضعيفة<sup>(٤)</sup>، وإذا أردنا تتبع التوترات العاطفية التي يسميها (فونتاني) العوارض فمن الأحسن ان نتبعها بنفس هذه التقسيمات، لكي يتم فصل هذه التوترات كل حسب قوتها . ومن أقوى التوترات وأشدّها التي تحدث للإنسان مفارقة الحياة من شدة التأثر وشدة التوتر «فَالْمُتَّقُونَ فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ: مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ، وَمَلْبَسُهُمُ الْاِقْتِصَادُ، وَمَشِيَّتُهُمُ التَّوَّاضُعُ ... وَإِذَا مَرُّوا بِآيَةٍ فِيهَا تَخْوِيفٌ أَصْغَوْا إِلَيْهَا مَسَامِعَ قُلُوبِهِمْ وَظَنُّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَهَا فِي أَصُولِ آذَانِهِمْ»<sup>(٥)</sup>، وهمام رجل عابد من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام طلب

(١) ينظر: فيه التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير، سعدية سبتي، ص ٤١ .

(٢) ينظر: نظريه في الانفعالات، جان بول سارتر، ترجمه سامي محمود علي، عبد السلام النقاش، أمهات الكتب، ٢٠٠١ مكتبه الاسكندرية، ص ٥٧ .

(٣) ينظر: حياة بلا توتر، إبراهيم الفقي، الإبداع للإعلام والنشر، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩ م، مصر - القاهرة، ص ٢٨ .

(٤) ينظر: م . ن، ص ٢٩ .

(٥) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقى التقوي، ط ١، فاتن، مكتبه الروضة الحيدرية، مجلد ١٣، ص ٢٠٩ .

من أمير المؤمنين (عليه السلام) ان يصف المتقين كأنه يراهم فتثاقل أمير المؤمنين عليه السلام عن طلبه، لعدم استعداده لهذه الحقائق و لأجل هذا قال يا همام اتق الله و أحسن فان الله مع الذين اتقوا و الذين هم محسنون<sup>(١)</sup> وقد ورد في الخطبة الشريفة على مسامع همام ان «من علائم المتقين إنهم إذا مروا بأيه فيها تحويف من العذاب أصغوا ومالوا إليها مسامع قلوبهم أي سمعوها بسمع قلبهم لا بسمع رأسهم فقط وظنوا أي علموا ان زفير جهنم وشهيقها أي صوت توقدها في أصول أذانهم»<sup>(٢)</sup>، ويمكن القول هنا ان شدة تأثير همام وانفعاله أدت به إلى التفاعل مع القول كأنه يعيشها فكانت سبباً لمفارقتة للحياة ((قال: فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها، فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها عليه . ثم قال: وهكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها))<sup>(٣)</sup>، ويبدو ان قصيدة الخطاب أحدثت تأثيرها في المتلقي فكان التوقع غير منكسر في أفقه «أَهْكَذَا تَصْنَعُ الْمَوَاعِظُ الْبَالِغَةُ بِأَهْلِهَا» وقد يأتي النص في نهج البلاغة مشكلاً عاطفته الداخلية البالغة الشدة «وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ حَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، ..... وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْمُعَاهَدَةِ، فَتَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقُلْبَهَا، .....، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا»<sup>(٤)</sup>، وبوساطة العاطفة يمكن الولوج إلى ماهية العامل الخارجي فالسياق (مات أسفاً) يحيل على العاطفة البالغة الشدة من جهة و صيرورة العاطفة عاملاً داخلياً من جهة أخرى ((والحقيقة أن أكثر الانفعالات شيوعاً هو انفعال الخوف، لأنه لا أحد معصوم

(١) م . ن، ص ٢١٥ .

(٢) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التقوي، ص ٢٤٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ج ١/ ٢٩٦ .

(٤) م . ن، ٢/ ٢٧٨ .

منه، فهو فطري مكتسب))<sup>(١)</sup>، فالانفعال يحدث أصلاً كردة فعل لمؤثرات شديدة تؤذي الكائن الحي أو تهدد حياته، أو التي يشعر الإنسان بحاجته إليها وهناك وظيفة بيولوجية للانفعال في هذه المواقف، إذ يساعد الإنسان على مقاومة المواقف الخطرة والتفاعل أو الهروب منها أو مواصلة الجهد والسعي من أجل الحصول على الشيء الذي تحتاجه ورجوع ذلك إلى ان حالة الانفعال تحدث تغيرات فسيولوجية توذي إلى زيادة في نشاط الجسم<sup>(٢)</sup> .

ومن الانفعالات البالغة الشدة، إلى الانفعالات الشديدة وهي التغيرات الخارجية التي تطرأ على جسم الإنسان اثر عاطفة ما كالحزن والفرح والغضب ... ومثل هذه الانفعالات تحصل لكل إنسان بغض النظر عن مؤهلاته العقلية والجسمانية والنفسية، لأن العواطف ملك للجميع وليس هي حكر على احد دون آخر .

وربما تكون العاطفة الداخلية الشديدة استجابة انفعالية لموقف ما أو من شخصية أخرى، فعندما اشترى شريحاً داراً واسعة وبلغ خبرة الإمام علي (عليه السلام) «فَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُغْضَبِ، ثُمَّ قَالَ لَهُ يَا شَرِيحُ: أَمَا إِنَّهُ سَيَأْتِيكَ...»<sup>(٣)</sup>، وقد عرف علماء النفس الغضب بأنه ((شعور بعدم الرضا، موجه نحو شخص ما أو شيء ما، يؤدي إلى تسبب الأذى أو الانزعاج للشخص المعني، أو إلى أي شخص يهمله أمره بهدف الحماية من هذا التعرض لمثل هذه الحالة في المستقبل))<sup>(٤)</sup>، أو هو

(١) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحيم محمد مصطفى، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٩، ص ٣٦.

(٢) ينظر: جريدة النفس المطمئنة، العدد ١٠٨، مايو ٢٠١٤، ص ٧.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤/٢١٦ .

(٤) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحيم محمد، ص ٨١ .

استجابة انفعالية جادة تنيرها مواقف التهديد والعدوان، أو هو انفعال إنساني يظهر كسلسلة من ردود الأفعال الفعلية والجسدية واللفظية استجابة للتهديد<sup>(١)</sup>.

ومن الانفعالات الشديدة إلى الانفعالات المتوسطة والضعيفة التي قد يكون الجسد فيها لغة دالة على عاطفة ما تؤدي انفعالاً معيناً، فمثلاً عندما قام رجل إلى أمير (عليه السلام) فقال له: «نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فما ندري أي الأمرين أرشد؟ فصفق عليه السلام إحدى يديه على الأخرى، ثم قال هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا فَإِنِ اسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ وَإِنِ اعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ وَإِنِ أَبَيْتُمْ تَدَارَكْتُكُمْ»<sup>(٢)</sup> ويبدو ان التوتر العاطفي من الانفعالات المتوسطة، ولا سيما إذا عرفنا ان الاستفهام كان يشكل قصدياً الخطاب من الآخر غير المنكر.

لذلك كانت حدة التوتر والانفعال أقل وطأة من سابقتها، وهذه الأفعال والحركات التي يؤديها الإنسان أثناء انفعاله ما هي إلا وسائل للتخفيف من حدة الانفعال وشدته، ذلك أن ((البعض المعين من الأفعال المعقدة يكون ذا فائدة مباشرة أو غير مباشرة تحت تأثير حالات ذهنية معينة لكي تقوم بالتفريج أو الإرضاء، للبعض المعين من الأحاسيس...، بالرغم من أن تلك الحركات غير ذات فائدة، ومثل تلك الحركات تكون في بعض الحالات معبرة بشكل كبير))<sup>(٣)</sup>.

أما الانفعالات الأقل حدة هي تلك الانفعالات التي تحتاج إلى ظهور عوارض خارجية كبيرة على الانسان وتسمى الانفعالات الضعيفة كالتأفف

(١) ينظر: م. ن، ص ٨٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/١٧٨.

(٣) التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ط ١، القاهرة - مصر، ص ٩١-٩٢.

والنظر بحددة ومثال ذلك حينما اعترض الأشعث بن قيس على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب على منبر الكوفة، ((فخفض إليه بصره عليه السلام ثم قال: وَمَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي؟ عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ! حَائِكُ ابْنُ حَائِكٍ! مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ))<sup>(١)</sup>.

ان الانفعال الذي شكل العاطفة الداخلية للنص هو (خفض بصره)، الذي يحيل على عدم وجود مفارقة في الخطاب، فلم يكن التوتر في أعلى درجاته، إذ كل تغير في الفعل يتبعه تغير في العاطفة، فضلاً عن ان أفق التوقع لم يطرأ عليه تغير، فشخصية الآخر من الشخصيات غير المفاجئة، فكان الانفعال ضعيفاً بيد انه شكل عاطفة نصية تضمنها الخطاب الذي ألمح إلى ظهورها الداخلي.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/ ١٩٦ .

## الفصل الثاني

مبادئ سيمياء الأهواء

في نهج البلاغة





## - توطئة:

سيمائية العواطف تندرج في سياق المشروع النقدي الذاتي الخاص بالنظرية السيميائية، والاهتمام بالأبعاد العاطفية، بعد ان تحصر البعد التداولي والبعد المعرفي، يأتي ليسد الفراغات في النظرية السيميائية الأساسية. يُعد ظهور إشكالية العواطف الإنسانية في ساحة البناء السيميائي إعادة مباشرة للاعتبار للحياة الداخلية للذوات، بعد ان تم استبعادها تحت اكرهات القوانين والأطر البنيوية. ولذلك فقد فرض مقارنة هذه الأبعاد من النواحي الإجرائية إلى إعادة تشكيل النماذج التوليدية لأن التشكلات الهوائية تأخذ موقعاً في التقاء كل مما حمل المسارات التوليدية للدلالة وتظهرها يستلزم بعض الضوابط القبلية الخاصة ذات الأبعاد الاستولوجية فضلاً عن بعض عمليات التلفظ. مع المستويات السابقة ونلاحظ ان اتخاذ المسار والطريق الجديد لمفهوم الشروط القبلية أو المسبقة للدلالة، هو مستوى حقيقة أعمق من المستوى العميق، فالأخير سوف يشكل إطار الافتراضات النظرية، إذ ستتم من خلاله عملية القياس والتقويم الاستمولوجي للنظرية السيميائية التي أسست مشروع سيميائية العواطف والأهواء.

يعد البحث في المستوى العميق مؤكداً على رهان البعض من المفاهيم النظرية في الحقوق المعرفية المختلفة، لأجل الحصول على نموذج نظري يقترب من آليات الاشتغال للمضامين العاطفية والاستناد إلى ذلك سوف يؤدي عملية إعادة إلى تشكيل الهندسة المعمارية للمستوى الاستمولوجي في سيميائية العواطف إلى صياغته مقولياً وذلك من خلال مكونين أساسيين الأول هو المكون التوتري والثاني هو المكون العاطفي. وعلى عاتق هذين المكونين تقع مسؤولية المساعدة على إمساك الشروط القبلية الأولية للدلالة التي يتوقف عليها عملها التوليد لكينونة المعنى.

ومن الملاحظ عموماً من منظور سيميائية العواطف ان كينونة المعاني غير مبتعدة كثيراً عن عملية بناء يشبه لذات التلفظ، أي الإدراك ذاته لذا نجد انجذاب الباحثين نحو المستويات العميقة في النظرية، لان البعد العاطفي للذات يتم تشكيل مساره وتوليده في رحم طبقات لمستويات عميقة في المسارات التوليدية للدلالة.

ومما لاشك فيه ان عملية الإعادة للتأسيس النظري في داخل النظرية السيميائية التي أوجبها الاهتمام بالأبعاد العاطفية، وتقتضي الكشف عن الخلفيات المعرفية التي على أساسها وبالاستناد إليها نبني هذا التطور الجديد في مقارنة الدلالة. ان سيميائية الأهواء والعواطف التي هي المشروع الذي يقوم بمعالجة البعد العاطفي في الخطابات لا يمكن إدراجها في السياق الابستمولوجي نفسه للفلسفة الظاهرانية، هذا البعد الذي يرى الأولوية للعالم المادي المحسوس على البناء العقلي. ويرى أساسه في تربية الجسد الحي، وبذلك فقد تم التركيز على جانب الإدراك لانه يشكل جهازاً كبيراً لبناء وضع الدلالة.

والحديث عن الإدراك داخل سيميائية العواطف يكسب المشروعية له من خلال وضعه الابستمولوجي الجديد أو حتى القديم في الإطار النظري العام إذ انه يشكل أحد الأسس الرئيسة لفهم حدوث الدلالة. وان اهتمام النظريات السيميائية بالعمليات التلفظية جعل من الجسد أمراً مهماً وضرورياً ومرغوباً فيه، فمن خلال الجسد المدرك يتحول العالم إلى معنى من المعاني. وباعتبار الجسد موطناً للعواطف لا يعني التخلي منهجياً عن المشروع العلمي الذي يميزها. فهو بالمقابل يقدم الحلول المنطقية لحل الإشكاليات النظرية التي توصف بأنها قضايا منطقية<sup>(١)</sup> ((استقطبت الأهواء مجالات عديدة، بحكم انها تمس جانباً أساسياً في

---

(١) ينظر: سيميائية مدرسة باريس، محمد بادي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٣٠٢-٣٠٦.

حياة الإنسان وهو ما يتعلق بحالته النفسية وما ينتابها من مشاعر وإحساسات متأرجحة بين اللذة والألم<sup>(١)</sup> والعقل ينشطر إلى محورين مهمين هما الأفكار والأحاسيس والذي يميز الإنسان عن غيره من الكائنات الحية هو ما عنده من ردود أفعال طبيعية إزاء كل ما هو طبيعي بحيث يجعله مستجيباً للأحداث المؤثرة في حساسيته. وللألم والمتعة الدور الكبير في دعم هذا الانسجام والتوازن.

وهكذا تضطلع العواطف بالتنظيم الذاتي الذي بدوره يقوم بتحفيز الفرد على ان يستعيد توازنه في الحياة وكذلك تحويل الإخفاقات والاحباطات إلى قوة.

وقوة العاطفة لا تكمن فقط في إصدار الانطباعات، بل أيضاً في إعادة إصدار هذه الانطباعات وهذا الذي يجعل العاطفة انطباعاً وتفكيراً في آن واحد. فإذا كان الفرد يملؤه الزهو بما عنده من نجاح فإن فخره بهذا النجاح بدون شك سوف يكون حافزاً على ان يظهر نجاحه للآخرين دعماً بلك المتعة والزهو في آن واحد. ويكون تحديد الإحساسات من خلال محور الألم والمتعة، والذي ينبج عن التكوين البيولوجي للإنسان.

((وتركز الأخلاق على التواشج أو التقارب الموجود بين البشر ويسميه دافيد هيوم بالتوادد الذي يقتضي الرأفة بالآخرين، والعطف عليهم، والتعبير عن الآمهم والإحساس بما يحسون))<sup>(٢)</sup> ان الإنسان مجبول على حب ذاته وتميزها على الآخرين ويفضلها عليهم، لكن عذاب الآخرين أيضاً يثير بدوره لدى الإنسان إحساساً تضامنياً وتعاطفياً.

ودراسة سيمياء العواطف تقوم على الكفاءات التي هي بدورها تحدد وضع

---

(١) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٩٣.  
(٢) م. ن، ص ٢٠٦.

الذات والموضوع، والعاطفة تظهر من هذه النظرة كزيادة أو كفاًض مقابلة مع البنى الصيغية فعندما سعى المحب مثلاً إلى لقاء من يحب، تكون كفاءة الذات هي الرغبة في اللقاء فضلاً عن الإرادة لهذا اللقاء، ويكون موقع العاطفة وراء الرغبة.

فالشوق للمحجوب والولع به والأحاسيس الأخرى المختلفة التي تنتجها العاطفة من تأثيرات واضطرابات ودموع وقلق وفرح كلها يمكن اعتبارها فائضاً وزيادة بالمقابلة مع البنى الصيغية التي هي تمثل الكفاءات، يُعد تصيغ الفعل هو المحدد لكفاءة الذات التي هي بمثابة التنظيم التركيبي أو الاستبدالي، فأما من الجانب الاستبدالي فذلك بامتلاك الذات شحنات صيغية معقدة، تكونها كفاءات متجانسة أو متعاكسة أو متناقضة تقوم بتحديددها في كل لحظة من المسار الذي يسير فيه، وأما الجانب التركيبي فإن الشحنات الصيغية على هيئة تراتبية وتطورية، وهي الكفاءات المهيمنة التي تحدد الذات وتجعل جميع العناصر أو الذوات الأخرين يتبعون لها.

فالرغبة على سبيل المثال تسير مع المعرفة والقدرة على الفعل على طوال المسار، وهذا هو ما يطلق عليه ذات الرغبة، وكذلك المعرفة يمكن ان تكون هي الكفاءة التي تهيمن، فتطغى وتظهر على الرغبة لتقوم بتشكيل ذات القانون العاطفي. أما إذا رجعنا إلى سيمياء الحدث فإن النظام التركيبي للكفاءات سيقود إلى نمذجة تخص الذوات، وسوف يسمح بفهم الكيفية التي تطورت بها البنية الصيغية على طول المسار الخاص بها<sup>(١)</sup>.

وكيف ستتغير على التوازي مع الخطاب، وعلى الرغم من كون هذا المجموع من الخطابات معقداً؛ إلا انه يقوم بالتركيز على ملفوظات الأفعال. أي انه يهتم بمسار

---

(١) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس، عمي لنيده، ص ١٩.

الحدث فقط وبذلك من المفروض ان يكون توازن القيم في المواضيع والاستمرار به بما تهدف إليه الذات، وبذلك يكون الاهتمام بالفعل فقط، وسيبدو الذات مضمرة عند ذلك حيث تكون خاضعة لقالب قد وضع لها، وحينئذ ستبدو شيئاً جامداً من غير الممكن ان يتفاعل مع الحدث، إذ انها لا تعرف تفاعلاً وقلقاً ولا ندماً.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نفهم التغير العاطفي بتغير حالات الذات مما سمح لظهور علاقات جديدة هي التي تحدد الصيغة العاطفية بالاعتماد على ملفوظات مناسبة للحالة. تدرس سيمياء الأهواء العاطفية باعتبارها بنية زائدة أو إضافية وقبالتها بنية صيغية تقوم بعمل مهم، فالأهلية لدى الذوات ضرورية لكي يستثمر الهوى والعاطفة كفعل، ويمكن ان يتمثل الهوى هنا بالرغبة وبين الرغبة والعاطفة يجب ان تتوافر الإرادة، ولا يمكن ان يكون هناك أي رغبة من غير وجود العاطفة، سواء أكانت هذه أولية قبل البدء في العمل أو آخية بعد القيام بالعمل ويمكن ان تكون هذه العاطفة سلبية أو ايجابية، وكل هذه الانفعالات ما هي إلا انعكاسات إضافية تكون خارج البنية الصيغية للأفعال أي الكفاءات.

وتتميز هذه الحالة بـ:

-حالة الرغبة، التي تكون الرغبة هي التي تسيّر المعرفة والقدر على الفعل.

-حالة القانون، التي تكون الكفاءة هي التي تسيطر على الفعل والرغبة

وسيمياء العمل تركز في دراساتها على مسارات الأفعال، أي ملفوظات الأفعال. كي تبدو الذوات مضمرة، وتخضع لقوالب جامدة، بحيث لا يصدر منها أي انفعالات أو أي أحاسيس يقوم بإبداء قبولها أو رفضها لما تقوم به، أو ما تريد القيام به، فلا تعرف القلق أو الغضب أو الفرح أو التشاؤم وتكون حالتها النفسية في خضوع تام للكفاءة المستمرة في البرامج السردية.

لهذا اتجهت سيميائية العواطف إلى معرفة التغيير الذي يطرأ على دراسة العلاقات التي تحدد الوجود الصيغي، بالاعتماد على هذه الملفوظات.

وتنطلق سيميائية العواطف من منطلق ان العواطف تتجسد في كتلة يطلق عليها (المزاج) بوصفه دلالة مقولية عميقة تربط الذوات بمحيطهم، وما الذي يحسونه تجاهه في السلب والإيجاب، يمكن أن نعتبر المزاج وجه آخر للبناء الصيغي الذي يكونه فكل ذات تملك وجوداً صيغياً أي أن لها كفاءة، وهذا الوجود الصيغي بالإمكان أن يخضع لتغيرات على المستويات مثل الانتقال من الواجب إلى غير الضروري أو حتى الاستغناء عن الموضوع. وبهذا يكون الوجود الصيغي هو الذي يجعل موضوع القيمة في حراك دائم، وهو الذي يقصي الذوات الحيادية أو حالات عدم المبالاة والكفاءات المنعدمة من الخطاب التي لا تمتلك أي نوع من الكفاءة لان الكفاءة أصل في الوجود الصيغي الذي يعبر عن المزاج.

مما سبق وجدنا أن الذوات أي الإنسان إذا أراد ان يقوم بعمل ما فلا بد أن تتوفر عدة عوامل تؤطر هذا العمل وتحفزه فتصنع الدافع على القيام به أو على العكس من ذلك بإيجاد الدافع على عدم القيام بالعمل الذي لا تتوفر الرغبة فيه وهذه العناصر التي من شأنها أن تنتج صيغاً بحالات وكفاءات الذوات هي: الرغبة والإرادة والقدرة (أي الكفاءة) فكل عمل تقوم به الذوات لا بد من عاطفة معينة تجاهه وهذه العاطفة تسمى الرغبة والرغبة وحدها لا تكفي للقيام بالعمل؛ لان كل إنسان قيد يكون راغباً بأمور كثيرة لكن من دون التسلح بالإرادة فإن العمل لا يكتمل لذلك فإن الرغبة تحتاج لتحقيقها عنصراً آخرأ مهماً جداً هو الإرادة. وبتحقيق الأمرين يمكن إتمام العمل لكن إذا رغب العامل لإتمام العمل بأكمل صورة لا بد من توفر عنصر آخر تقوم به الصيغ النهائية للعواطف هو القدرة أو الكفاءة.

## المبحث الأول عناصر تحليل العواطف

إن العاطفة تتجسد في صفاتها، ويتداولها الناس ويصفون بعضهم بعضاً بالاستناد إلى إمكاناتها الدلالية وتوقها الانفعالي، فالغيرة والحقد والبخل والحسد والغضب والحب والبغض وغيرها من العواطف التي تشكل بوساطتها كيانات تعيش بيننا ضمن ما تقوم بتحديدته (العتبات) التي يقوم المجتمع بإنشائها، ويقوم من خلالها بقياس الفائض الكيفي الموجود في الانفعال، وما هذا الانفعال إلا صيغة مفترضة من غير الممكن ان يتحدد مضمونها إلا من خلال التقطعات الثقافية المخصوصة التي تتحقق بداخلها هذه العاطفة أو تلك.

وهذه الأبعاد العاطفية ليست هينة في حياة الناس، فالعاطفة ليست عارضة أو مضافة أو طارئة يمكن الاستغناء عنها أو التخلص منها، كما يمكن لنا التوهم بالاحتفاء بعقل لا يأتيه الباطل من جميع الجهات، إذ إنه جزء من كينونة البشر وجزء من أحكامه وتصانيفه وميوله، وبما هو كذلك فقد كان محط التحذير والذم. لأن هناك من يرى ان العاطفة ضد العقل وبعضهم يراها (انصياع الروح للجسد)، ومنهم من عدها حصيلة الفوضى التي تصيب الحواس وتقوم بقيادة العقل إلى الانهيار ومن ثم التلاشي، وكما ان النهي من الانجرار وراء الأهواء والعواطف من أساسيات الديانات السمحاء كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا يَصُدُّنَكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى﴾<sup>(١)</sup>. ولكن مع هذا كله فلا بد من وجود فاصل بين العاطفة بوصفها تجاوزاً للحدود (العتبات الثقافية) وبين المشاعر التي من شأنها حالات الاعتدال التي تفرضها الثقافة وتقوم بالاحتكام إليها من حيث

(١) سورة طه، آية: ١٦.

الحجم والتصنيف بحسب الكثافة والامتداد والإيقاع .

وبناءً على ذلك فإن ما هو أساس في دراسة العواطف ليس التعرف على العلاقة الدالة على العاطفة، بل التعرف على الأثر المعنوي الذي تحدثه هذه العاطفة وكيفية تحققه في الخطاب وذلك بتقديم صنافه لسلسلة من العواطف وليس للأمر علاقة بإصدار الأحكام الاجتماعية أو الأخلاقية التي يدين أو تثمن العاطفة ضمن الاستقطابات المختلفة من الطبائع البشرية، لان هذا الأمر ليس من وراءه طائل ولا فائدة مرجوة منه، بل الأمر يتعلق بدراسة المسارات العاطفية من حيث كينونة هذه المسارات ذاتها، بل ركز على الفائض الانفعالي الذي يقوم بتحويل المشاعر إلى عاطفة، ومن الملاحظ ان كثيراً من هذه العواطف لا تكثرث بما تقوله الأخلاق أو ما يقوله الدين.

وبذلك تبحث السيميائيات في ذاكرة العاطفة وقدرتها على توليد نسخاً فرعية تنسلخ من العاطفة الرئيسة مكونة عواطف أخرى أقل حدة من تلك، أو أكثر حدة، نحو عاطفة الحزن المتولدة من فقد المحبوب، أو عاطفة الغضب المتولدة من البغض أو الشجاعة المتولدة من الخوف، وكذلك تبحث في الفرجة العاطفية التي من شأنها الكشف عن تفاصيل الكيفيات العاطفية عبر تراكيب ومسارات سردية أو سلوكية جسدية ((مثل نظرات الغيور، وتشنج الغضوب، وحركات البخيل ...)) لان العاطفة لا تندرج ضمن نشاطات معرفية ثابتة، لذلك فإنها تعيش حالات من الاستيهام مابين الايجابية والسلبية التي تتخذ شكل تصورات التعذيب أو الراحة للذات. أو عبر مبادئ سيميو سردية وآليات تحليلية بوساطتها تصل إلى البعد العاطفي مثل مبدأ (التشاكل والتباين) الذي نقله غريماس من ميدان الفيزياء إلى ميدان اللسانية فاحتل هذا المفهوم المركز مهماً في مجال التحليل

السيمائي، وتمثل عند غريماس مجموعة مترابطة من المقولات المعنوية تجعل قراءة الحكاية متشاكلة، وكما تنتج عن قرارات جزئية للأقوال بعد ان يُحل إيهامها<sup>(١)</sup> ومثلما صنع الناقد محمد مفتاح في رثائية ابن عبدون للأندلس:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر  
فما البكاء على الأشباح والصور

إذ أفاد من مبدأ (التشاكل والتباين) الذي وضعه غريماس في تحليل رائية ابن عبدون صوتياً، فأعاد ما في النص إلى حيز الحلق (أ، هـ، ع، ح) ثم استقصى دلالتها على الحزن (اوه، لتحزن...) <sup>(٢)</sup> فكانت البنى العميقة فرضية دراسته ((ان مشروع سيميائية الأهواء يتجلى أكثر مما يتجلى في إعادة التأسيس لبنى الأسس العميقة لجملة من المفاهيم التي تنسجم مع المسلمات التي تنطلق منها ... ان سيميائية الأهواء لا ينهض مشروعها الايستمولوجي على أحداث قطعية مع البناء النظري للنماذج السابقة))<sup>(٣)</sup>. إذ يقوم متخذاً على تصميم وضعها الايستمولوجي متخذاً من الاكراهات النظرية لتجاوز المأزق. ونجد هذا جلياً في بعض الاقتراحات الخاصة ببعض النماذج النظرية في سيميائية العواطف مثل: البنية الأولية للدلالة، والنمو الجهي، والنحو السردي، والسياق الدلالي، والحقل المعجمي ... وبذلك فقد قام مشروع النقد الذاتي للسيمائية ببسط طرق التفكير في الأسس، الايستمولوجية إذ يضمن التأسيس العقلاني لمشروع سيميائية العواطف، ومن المعلوم ان هذا السمت في البحث يقوم بتشكيل إطار ملائم يدمج القضايا الغيبية سابقاً، وفي السياق نفسه

(١) ينظر: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، محمد عزام، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١٣٨.

(٢) ينظر: م. ن، ص ١٤٤.

(٣) سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ايستمولوجية)، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، مارس ٢٠٠٧، ص ٢٨٨.

لا نجد غريماس يلزم بضرورة تجاوز مكامن النقص في النظرية بقصد تأمين سلامة القدرات الإجرائية للجهاز المعرفي عموماً وذلك باعتماد الآليات الجديدة التي تعطيها إياها عملية التحول الابستمولوجي في النظرية إذ تقوم بإعادة الاعتبار إلى المكونات اللفظية، والمكونات العاطفية والمكونات التوتيرية، بالنسبة للذوات.

إنّ البحث في الأسس الابستمولوجية يستهدف تحديد الخلفيات المعرفية التي تصدر منها النظرية السيميائية، وكذلك يحاول الكشف عن التطورات النظرية التي يتبلور ضمنها المشروع الذي يشيد النظام المفاهيمي، وكذلك لفهم أساس عملية التحول الابستمولوجي في داخلها، بمعنى انتقال موضوع البحث من العناية بالعمل إلى العاطفة والتوتيرية، ذلك ((ان النظرية السيميائية في جوهرها تدرج في إطار الابستمولوجي العامة، أي انها تقوم بالأدوار التالية: وصف، وتحديد، وتفسير، وتحليل، وبناء النماذج، وصياغة القوانين ... غير انها تختلف في مقاربتها عن الابستمولوجي لكون موضوعها متنوع الخطابات ومتعدد الدلالات. إذ هدفها في الأصل قائم على تحليل الخطابات وتصنيفها))<sup>(١)</sup> إذا السيميائية تكون أمام مطلب فهم الخطاب، والدخول إلى عالمه، ذلك انها تعد خطاباً، وتعد حقلاً دلاليّاً.

والابستمولوجية السيميائية الغريماسية مستمدة من مصادر متعددة منها الانثربولوجيا البنيوية ونظرية العوامل والشكلانية وفلسفة العمل، والنحو التوليدي وغيرها.

لذا ينبغي للمتخصص اللغوي والسيميائي يهتما باللفظ في أبعاده الخطابية (أي كأثر لللفظ لا كذات - ما قبل خطابية) وبالانجازية التي هي استراتيجية لتخطيب المشاعر. وبهذا ينتج تعاضد بين القوة العاطفية والقوة الصورية من

(١) سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية)، ص ٢٩٣.

اجل تجسيد الذاتية في الخطاب والانشقاق بحضور المتكلم في خطابه. وهكذا تصبح المؤشرات اللفظية شاخصة في الكلام.

ولعل هذه الجهود سعت إلى اعتماد الأبعاد العاطفية في تحليل الخطابات والدخول إلى مجال الدراسات السيميائية، وذلك من منطلق ان العواطف والأحاسيس تنبع من الذات المبدعة ويكون لها الأثر الواضح والملموس في النص، وكما في علم النفس<sup>(١)</sup>، إلا ان اعتماد سيمياء العواطف على منطلق تلمس البعد العاطفي في الخطاب والبحث عن دلالاته فيه وليس له شأن بالحالة النفسية للمتلقي، بل تعد منتجة للمعاني والدلالات وللإيحاءات التي تدل على الذات المبدعة، وتركز على العواطف التي تؤثر تأثيراً مباشراً بالمسارات السردية<sup>(٢)</sup>.

وسيمياء العواطف في مقارباتها تعتمد على اثر العاطفة في الذات. إذ يرى جاك فونتين ان العاطفة تتوفر في الخطاب باعتبار تحديدين، الأول يتمثل في التحديدات الصيغية التي تجسدها العوامل والكفاءات، أما الثاني فهو التحديدات التوتيرية التي تمثل التوترات المختلفة التي تطرأ على الذات وتخضع لها بمواجهتها للحدث<sup>(٣)</sup> وكما ان أهم عناصر البحث في الخطاب السردية تلك التي تتعلق بعملية المقولة السردية إذ تتجاوز الجملة بصفاتها وحدة دنيا في الدرس اللساني إلى تحقيق الخطاب

(١) ينظر: المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة قصيدة (با سايلني) للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بوعمامة نموذجاً، عبد اللطيف حنى، مجلة الذاكرة، العدد ٥ ص ١٢٦.

(٢) ينظر: الدلالة المرئية - قراءات شعرية في القصيدة الحديثة، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٢.

(٣) ينظر: قراءة في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني من منظور سيمياء العواطف، ليندة عمي، مجلة الخطاب، منشورات مخير تحليل الخطاب، جامعة تيزي وزو، العدد الرابع، حانفي ٢٠٠٩، ص ٣٨٧.

بصفته كلاً دالاً<sup>(١)</sup>.

وقد اختلف السيميائيون حول كيفية تحليل مكونات النص، نتيجة العناية الكبيرة بالخطاب، إلا أنهم قاموا بتناول المعنى النصي بوساطة البنية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردي الخطابي، والتميمة العميقة التي تقوم برصد شبكة العلاقات التي من دورها ان تنظم قيم المعنى داخل المكون السردي<sup>(٢)</sup>. والسيميائي يركز في دراسته للخطاب السردى على هاتين البنيتين السطحية التي تكشف عن المسارات السردية، وعن حركة العاملة، والبنية العميقة لاستخلاص البعد المنطقي والمفهومي للبنية، ويقف المحلل السيميائي على ثلاث مستويات (السردى، والمنطقي الدلالي، والخطابي)<sup>(٣)</sup>.

ويمكن ان نستخلص المكونات العاطفية من اللفظ السردى، حيث تؤخذ اللفظة كعلامة دالة ومؤشر للكشف عن الجوانب الشعورية للذات، وتكون هذه العلامة هي الأداة في الكشف عما في النفس البشرية التي لا يمكن ان ترى بالعين المجردة، كالإحساس سابق في وجوده على التجلي الدلالي الذي يسبق أي تفاصيل سيميائية، وبذلك يولد خارج حدود الخطاب، وهذا الإحساس يمكن ان يصبح مرئياً إذا تم تجزئته وتحويله إلى وحدات بالعزل والتميز بما يطلق عليه (الهوى) الاستعداد، والشعور، والميل، والحد، والكرهية...<sup>(٤)</sup> ويمكن ان تتداخل بعض

(١) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية - التركيب - الدلالة)، عبد المجيد نوسي، شركة النشر والتوزيع، المدارس الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

(٢) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورتيس ترجمة جمال حظري، تقديم جمال همداوي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٢.

(٣) ينظر: البحث السيميائي المعاصر، رشيد بن مالك، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وأدائها، جامعة عناية باجي مختار، ١٥-١٧ ماي، ١٩٩٥، ص ٣٣.

(٤) ينظر: البعد الهوى ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية (سيدة المقام) لواسيني الاعرج،

مصطلحات العواطف فيما بينها كالانفعال والعاطفة والهوى فالانفعال حالة نفسية شديدة تحدث نتيجة لما يثيرها من الخارج أو من الداخل، وهي على قسمين:

أ- انفعال عنيف وسريع الظهور وكذلك سريع الزوال مثل الاحتياج بالغضب والفرح أو الخوف.

ب- الانفعال الهادي الذي من صفته انه يدوم طويلاً ويقوم بالاستحواذ على النفس ويوجه سلوكياتها مثل (الصدقة، والحنان، والحب، والخجل)<sup>(١)</sup>.

أما العاطفة فهي الانفعال الهادي الذي يدخل إلى النفس ببطئ ثم يستحوذ على النفس ويصبح هو الذي يوجه السلوك كالحب والحزن، ويكون أحياناً دفيناً لكن سرعان ما ان يظهر للعيان<sup>(٢)</sup> وأما الهوى فهو عاطفة نمت على حساب العواطف الأخرى وهو الذي يجعلنا نرى كل شيء من خلاله<sup>(٣)</sup>.

وتسمى الظواهر التي ترافق سلسلة المكونات (بالعوارض) وبهذا تكون التحديدات الصيغية هي العوامل والكفاءات والتحديدات التوتيرية هي العوارض أي كل ما يعترض العاطفة من توترات عاطفية بدرجات مختلفة، وبذلك فإن منطق العاطفة أو منطق الحدث يتقاسمان المكونات بنفسها التي هي الكفاءات إلا ان منطق العاطفة له عوارضه الخاصة به والمتمثلة في:

١- الشدة: يمكن ان تعد الشدة متغيراً يظهر في حالة التقييم، وهو صيغة

---

آسيا جريوي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، العدد ٨، ٢٠١٢، ص ٣٧.  
(١) ينظر: علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك، انس شكشك، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب - سوريا، ١، ٢٠٠٨، ص ٧١-٧٢.

(٢) ينظر: م . ن، ص ٧٧.

(٣) ينظر: م . ن، ص ٨٠.

تلفظية إذ يتوجب على الذات ان تتلفظ أو ان تصدر حكماً ورأياً بخصوص حدث أو فعل ما ويكون هذا الراي تقيماً أما بالسلب أو الإيجاب، فالسلب ان تعد الحادث مخزناً. أما الإيجاب بأن تعده حدثاً مفرحاً أيضاً بما يقتضيه الاهتمام به<sup>(١)</sup>.

٢- الكمية: أما الكمية فيمكن ان تعد التمثيل الكمي للشعور بأنها شدة وطاقة التحكم فيها غير مسيطر عليه، وقد أهمل الجانب الكمي والامتدادي، فمثلاً لا يرجع الفرق بين التقتير والشح إلى الشدة فقط بل إلى القيمة الموضوعائية المستهدفة، التي تتعلق بالذات وبالموضوع أو إلى الحجم والكمية. فالكمية على هذا الأساس تتعلق بكل الإجراء العاطفي وهي تتبع الذات وتبوع الموضوع أيضاً مع إضافة الانتشار في الزمان والمكان، ويقدر العارض العاطفي الخاضع للكمية ان يتخذ أشكال عدة، فإذا كان حالة الانتشار يقاس الامتداد فقط أي الفضاء الزمني (المسافة والمدة)، وإذا اجتمع المقاس والعدد يعطينا ما يسمى الوزن العاطفي.

وستتبع هذين الموضوعين الانفعاليين في نهج البلاغة مع إدخال بعض التقسيمات التي من شأنها ان تعطي للانفعال العاطفي أكثر من بعد وأكثر من صورة، لان بعض التفرعات والتقسيمات منطقية اعتمدت فيما سبق فأعطت الدراسة نوعاً من الشمولية والانفتاح وسمحت بالولوج إلى مداخل فرعية يمكن ان تهمل من دون هذه التقسيمات. وابتداءً من عنصر (الشدة) الذي هو من عناصر المبادئ الرئيسة لسيمياء الأهواء وكما انضح سابقاً انه عنصر حكمي تقسيمي سلباً وإيجاباً، فلا بد ان نقوم بتتبع هذين التقسيمين في نصوص نهج البلاغة.

(١) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة،

## ١- عنصر الشدة:

### أولاً: قبول العاطفة:

قبول العاطفة يمكن ان نوزع هذا التقسيم على محاور أساسية هي كالآتي (الموجودات، والأفعال، والأخلاق النفسية). ففي محور الموجودات يشكل الإيمان ثيمة نصية، في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فَقُلْتُ أَنَا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقْرَبَ بَأَنَّ الشَّجَرَةَ فَعَلَتْ مَا فَعَلَتْ بِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى تَصَدِيقاً بِنُبُونِكَ وَإِجْلَالاً لِكَلِمَتِكَ فَقَالَ الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ... وَهَلْ يُصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ إِلَّا مِثْلُ هَذَا»<sup>(١)</sup> إذ تداخل عنصر الشدة بحكمه الايجابي بين التراكيب السردية فهو تقسيم مكرر وجاء من طرفي الخطاب من جهة خطاب الشخصية الذاتي الإمام علي (عليه السلام) الذي يصف ذاته بأنه أول من قبل من رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، ومن ثم في الآخر (القوم) الذين كذبوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقالوا له لو ان أحداً صدقك فهو مثل هذا يعنون (شخصية علي).

وعن تقبل الحياة الدنيا ورفض الآخرة كان نص نهج البلاغة ثيمة إلى شخصية الآخر المقصود (ابن عباس) «فَإِنَّ الْمُرءَ قَدْ يَسُرُّهُ دَرَكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَيَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ»<sup>(٢)</sup>.

وفي قبول الموت «وَاللَّهُ مَا فَجَأَنِي مِنَ الْمَوْتِ وَارِدٌ كَرِهْتُهُ وَلَا طَالِعٌ أَنْكَرْتُهُ»<sup>(٣)</sup>.

ويشكل حب الدنيا في نهج البلاغة قبولاً آخر «فَمَنْ أَحَبَّ الدُّنْيَا وَتَوَلَّاهَا أَبْغَضَ الْآخِرَةَ وَعَادَاهَا»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/١٣٣.

(٢) م. ن، ١٦/٨٥.

(٣) م. ن، ١٦/٨٧.

(٤) م. ن، ١٨/٣١٣.

إن هذه الأحكام والتقييمات تجاه انفعالات عارضية تظهر بالمظهر السردى وان لا بد من النطق التقييمي ولا بد من الإدلاء بالرأي حتى نستطيع ان ندرج هذا العنصر الانفعالي في مكانه الصحيح ويستقر في البعد السيميائي الذي ينتمي إليه إذ ((تعمل العلاقة العاطفية على تحويل الملفوظات تحول بسيطة إلى آثار حضور))<sup>(١)</sup> فالسيميائية ((عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب وتحديد البنيات العميقة الثابتة وراء البنيات السطحية والمتمظهرة فونولوجياً ودلالياً))<sup>(٢)</sup>.

إن الأصل في كل الوحدات الأولية للمعنى اللفظي منها وغير اللفظي التي هي منطلقات السيرورة نحو العقيدات المتوالية والمتتالية، هي ليست غير محددة في ذاتها بل عبر إمكاناتها التي لا يمكن تحقيقها فعلياً إلا ان تدخل في تركيبة قادرة على استيعاب الخطاب الذي يحقق حدودها، وهذه هي حالة القيم التي بها تتشكل المحاور التي يتكون منها النموذج الذي يحضن الأشكال التنظيمية المبكرة والأولى للسردية والذي يحضن أيضاً حالات الهوى بحيث لا يتحدد إلا بفعل التوتر وبذلك فإن وصلة التقسيم معتمدة على أدبيات سيميائية متعلقة بقيم يكون ارتباطها بمحاور مكونة للنماذج وحاضنة لأشكال العلاقات التي توجه المسار العاطفي. فإن تقييم العاطفة بقبولها أو رفضها مرتبط بعمق اجتماعي وعمق متعلق بتركيبة الأفعال والممارسات المقبولة والمرفوضة في بيئة ما. ومن أهم الأمور التي توافق عليها العقلاء هي الآخرة والمعاد، لان الإنسان لا بد له من الرحيل فعلام الاغترار والإنسان يعلم انه سيرك داره إلى غير دار، «يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ غَضِبْتَ لِلَّهِ

(١) سيميائية العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع، عمي ليندة، ص ٢١.

(٢) فضاءات إسلامية، كريم شلال الخفاجي، دار ومكتبة البصائر، بيروت - لبنان،

فَارْجُ مَنْ غَضِبْتَ لَهُ ... وَسَتَعَلِّمُ مِنَ الرَّابِحِ غَدًا وَالْأَكْثَرُ حُسْدًا...»<sup>(١)</sup>. فالغضب عاطفة سلبية انقلبت دلالتها إلى عاطفة مقبولة بعد ان تعبر مسار إثارتها فقد ((تختلف درجة انعكاسات الفعل على الذوات باختلاف درجة تقبلها أو رفضها للوضع، وذلك يرجع إلى كيفية اهتمام ذات الملفوظ بالموضوع والدرجة القصوى التي يصل إليها مستوى اهتمامها بالموضوع))<sup>(٢)</sup>، فالغضب ليس أمراً محموداً تثاب عليه الشخصية إذا كانت الاثابة بها مرضي عنها.

وفي محور الأفعال تظهر المتغيرات التقييمية لقبول بعض الأفعال التي يعد رفضها أولى من وجهة النظر العامة، كالظلم مثلاً، فهو من الأفعال المذمومة ويرفضه العقل والمنطق إلا انه في بعض الأحيان تكون عواقبه نفع للمظلوم وضرر للظالم، وتعكس نصوص نهج البلاغة تلك الثيمة السيميائية «وَلَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ ظُلْمٌ مَنْ ظَلَمَكَ فَإِنَّهُ يَسْعَى فِي مَضْرَّتِهِ وَنَفْعِكَ وَلَيْسَ جَزَاءُ مَنْ سَرَّكَ أَنْ تَسُوَّهُ»<sup>(٣)</sup> وقبول الصلح أقل وطأة من قبول الظلم لان فيه حقن الدماء والإبقاء على الأنفس، وقد يظن بعضهم ان في الصلح غبن له لانه يريد ان يدرك حقه بضرب السيوف وطعن الرماح، إلا ان قبول الصلح أكثر نفعاً من ذلك وهو ما دعا له رب العزة والجلال بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾<sup>(٤)</sup> وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾<sup>(٥)</sup>. وفي نصوص نهج البلاغة

(١) إتمام نهج البلاغة، إعداد الشيخ حسن آل عصفور، دار التفسير، قم - إيران، ط ١، ١٣٢٤ هـ ش - ١٤٢٦ هـ ق، ص ٥١٧.

(٢) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير ل(واسيني الأعرج) دراسة سيميائية، سعدية بن ستيبي، ص ٤٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ٢٤٦.

(٤) سورة الحجرات، الآية: ٩.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ١٠.

بدلالات سيميائية لفاعلية الصلح المستوحاة من كتاب الله «فَلَمَّا ضَرَّسَتْهَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعْتَ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ فَأَجَبْنَاَهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا»<sup>(١)</sup> ومن الأفعال التي يكون قبولها خيراً من رفضها، هي قبول استشارة العدو وتعليل ذلك ان العدو إذا استشار عدوه وقدم له الأخير النصح فإن ذلك سيؤول إلى نبذ العداوة والمبادرة إلى الصلح والمودة التي من شأنها ان تمنح الحياة للمجتمع، «إذا استشارك عدوك فجرد له النصيحة، لأنه باستشارتك قد خرج من عداوتك ودخل في مودتك»<sup>(٢)</sup>، فيقدم النص في نهج البلاغة عينة للتراضي والوئام واستدرج الأخر إلى منطقة الفعل العقلاني.

إن الكفاية العاطفية هي التي تتيح للذوات المواجهة للعاطفة أو التي تتلقى العاطفة قدرتها على التوضع في الموقع الذي يؤهلها عاطفياً على قبول أو رفض أي نوع من أنواع العواطف لذا ((ينبغي للذات ان تتوفر على كفاية استهوائية تؤهلها إلى الاضطلاع بالبرنامج الحكائي وتحقيق المراد))<sup>(٣)</sup> وإذا اردنا ان نعرف ما هو موقع التقويم العاطفي البرنامج العاطفي، لابد ان نعرف مكونات الخطاطة العاطفية، لأنها على غرار الخطاطة الحكائية المقنعة التي تستوعب الأفعال البشرية المحتملة في سيميائية العمل، كذلك فهناك خطاطة عاطفية مقنعة تحتزل عواطف وأهواء البشر وتقوم بضبط سيرورتها من المجرد أي مستوى ما قبل الدلالة، إلى الملموس إذ تتكون من المراحل التالية: التكون، والتأهب، والصوغ العاطفي، والعاطفة، ومن ثم التقويم .

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧ / ٨٨.

(٢) م . ن، ٢٠ / ٣٨١.

(٣) تجليات الأهواء في رواية (الضوء الهارب) لمحمد براده، محمد الداوي، موقع الناقد المغربي محمد الداوي، الأخبار السيميائيات، الثلاثاء ٢٥ / ٥ / ٢٠١٠.

مما يعني ان العاطفة شعور يدفع إلى الفعل أو يدفع على عدم الفعل، وهو بمثابة الأهلية التي يمكن الفعل من إرادته إلى قدرته. وللتعبير عن هذه الإرادة التي من أجزائها<sup>(١)</sup> التقويم أو الحكم بقبول الفعل أو رفضه لابد من وجود عدة أساليب يعتمد عليها الذوات في أداء تقويمهم هذا الرفض فمن الأساليب التي تقبل فيها الأفعال مثلاً أسلوب الأمر، وأسلوب التمني والترجي وأسلوب المدح، وأسلوب عدم الممانعة، وكذلك من الأساليب التي ترفض فيها الأفعال: أسلوب النهي، والترهيب وأسلوب الذم<sup>(٢)</sup> وقد تضافرت الأساليب جميعاً في نهج البلاغة في الصيغات التلفظية التي لابد منها في إصدار الأحكام بالسلب والإيجاب على الأفعال التي تختفي تحتها العواطف.

### ثانياً: رفض العاطفة:

وأما رفض العاطفة فيتمحور في محاور هي: الإنسان، والموجودات، والأخلاق النفسية، والأفعال. تظهر عاطفة الرفض فك الصلة بين المتضايقين على غير الحقيقة «لَكِنْ لَيْسَ أُمِّيَّةٌ كَهَاشِمٍ وَلَا حَرْبٌ كَعَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَلَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَلَا الْمُهَاجِرُ كَالطَّلِيْقِ وَلَا الصَّرِيْحُ كَاللَّصِيْقِ وَلَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَلَا الْمُؤْمِنُ كَالْمُدْغِلِ وَلَيْسَ الْخُلْفُ خُلْفٌ يَتَّبِعُ سَلْفًا هَوَى فِي نَارِ جَهَنَّمَ»<sup>(٣)</sup> وقد يظهر النص عاطفة الرفض - رفض الإنسان - بين الشخصية وما تضايقت معه «وَقَدْ دَعَوْتَنَا إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَلَسْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَلَسْنَا إِلَيْكَ أَجَبْنَا وَلَكِنَّا أَجَبْنَا الْقُرْآنَ فِي حُكْمِهِ

(١) تقديم كتاب (سيمبائيات الأهواء)، محمد الداھي، موقع الناقد المغربي محمد الداھي، الأخبار السيمبائيات، الجمعة ١/٧/٢٠١١.

(٢) ينظر: معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، إشراف د.علي كاظم، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٥/٧١.

وَالسَّلَامُ»<sup>(١)</sup> وقد يتبنى النص في نهج البلاغة عاطفة الرفض بين الأنا وما التقت به بعد نكوص حاضنة الأنا، ومن ثم دعوتها إلى اللصاق به، والاندماج معه «دعوني التمسوا غيري»<sup>(٢)</sup>.

وتبنى عاطفة رفض الآخر بعد انزياحه عن قصدية التكليف في الوجود المتمثل في الجهاد «وَلَوِودِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأَلْحَقَنِي بِمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ»<sup>(٣)</sup>. وليس المتخاذلون عن حرب العدو هم الذين شكلوا الانزياح عن قصدية الوجود بل ويقصي البخيل والجبان والحريص فإن صحبتهم للحاكم مضرة للرعية، ومفسدة للحاكم إذ يقول (عليه السلام) «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعِدُّكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضْعِفُكَ عَنِ الْأُمُورِ وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجُورِ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»<sup>(٤)</sup>.

وتؤدي عاطفة رفض الآخر إلى البحث عن بيئة عاطفية ضدية، فكان المجتمع أكثر البيئات الضدية التي يمكن ان تتبنى عاطفة الرفض للشخصية أو الشخصيات الناكسة، فثمة علاقة عاطفية قائمة بين الشخصيات المجتمعية في نصوص نهج البلاغة تقوم على الانفصال من جهة وخلق تواصلية من جهة أخرى بوساطة الضد وضده، واستثمار عاطفة الرفض إذ ((تقر سيمائية الهوى بوجود علاقة بين الذات وعالم الموضوعات والأشياء. وهذه العلاقة قائمة على التواصل والانفصال، بإظهار مجموعة من الانفعالات والعواطف والمشاعر تجاه

(١) م . ن، ١٧ / ١١ . والقصدية في الخطاب تتجه إلى معاوية بن أبي سفيان.

(٢) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، انتشارات كلمة الحق، ط ١، ١٤٢٧ هـ ق، ٢ / ٤٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧ / ١٧١، وينظر: م . ن، ٧ / ١٧٥، ١ / ٢٢٢.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧ / ٢٤.

الموضوع المرغوب أو المرغوب عنه))<sup>(١)</sup>.

أما الموجودات كان رفضها عاطفياً في نصوص نهج البلاغة باستعمال آليات الرفض النفسي والقولي، ففي خبر ضرار بن ضمرة الضبابي عند دخوله على معاوية وسؤال معاوية إياه ان يصف أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له (( فأشهد لقد رأيته يتململ تململ السليم، ويكي بكاء الحزين، وهو يقول: يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتَ أَمْ إِلَيَّ تَشَوَّقْتَ لَا حَانَ حِينُكَ هَيْهَاتَ غُرِّي غَيْرِي لَا حَاجَةَ لِي فِيكَ قَدْ طَلَّقْتُكَ ثَلَاثًا لَا رَجْعَةَ فِيهَا... ))<sup>(٢)</sup>. ونجد في هذا النص ان الألفاظ الدالة على الرفض القولي والنفسي قد اجتمعتا فيه، فمثلاً قوله (أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك) يمثل الرفض للدنيا باستخدام السؤال الاستنكاري الذي يعطي معنى النفي والرفض، أما الرفض القولي فقد مثلته ألفاظ كثيرة في النص مثل (إليك عني، لا حاجة لي فيك، طلقتك ثلاثاً) فضلاً عن استخدام الألفاظ التي تدل على الرفض القولي والرفض النفسي كذلك استعمال الأساليب التي تؤدي إلى الوصول إلى معنى الرفض ((وإذا كانت الألفاظ منفردة حددت موقف المتكلم من القبول والرفض فإن الأساليب أوسع دلالة في تحديد المواقف وتحديد درجتها في نفس المتكلم))<sup>(٣)</sup>. وفي كثير من نصوص نهج البلاغة تكون عاطفة الرفض متكئة على الأساليب اللغوية «وما نلت من دنياك فلا تكذبه فرحاً»<sup>(٤)</sup> لقد كان أسلوب النهي من الصيغ

(١) سيموطيقا الأهواء (رواية الإرهابي ٢٠ لعبد الله ثابت انموذجاً)، جميل حمداوي، ط ١، ٢٠١٦م، ص ٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٩٦/١٨.

(٣) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي، ص ١١٩.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٨٥ / ١٥، وقصدية الخطاب ابن عباس.

الصريحة للنهي، الذي يشترط فيه الاستعلاء، وإذا دخلت لا الناهية على الفعل يصبح المعنى الجديد هو ترك الفعل<sup>(١)</sup> فتحققت قصدية الخطاب في نهج البلاغة في منع الشخصية المقصودة بالخطاب.

وبواسطة أسلوب القسم تتجسد عاطفة رفض الامرة والرياسة «أما والله مَا آتَيْتُكُمْ اخْتِيَاراً وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْقاً»<sup>(٢)</sup> إذ على الرغم من سيرورة بنية العاطفة إلا ان التحكم العقلي بها كان جلياً، فتعمل ((هذه العقلانية العاطفية على تحويل ملفوظات تحول بسيطة إلى آثار حضور فمثلاً: ذوات وموضوعات وعلاقات وصل وفصل تترجم بمصطلحات محسوسة، ويتم ذلك بواسطة وصل على الفضاء التوتري للحضور المدرك لتولد العواطف، ومن جهة نظر العاطفة لا يؤخذ تطور ما من حيث نتيجة، بل من جانب حضوره، ولا يتعلق الأمر عندها بتحول بل بحدث))<sup>(٣)</sup>.

ويعد الرفض والقبول من العلاقات العاطفية المتولدة التي تتولد من حضور عواطف قبلية سبقتها بالزمن، فلا يقع الرفض مسبقاً من دون ان تظهره عاطفة ما أو فعل ما، فهو رد فعل لفعل، وكذلك القبول، فالرفض والقبول اللذان هما يشكلان ما يسمى بالشدة العاطفية التي هي عنصر من عناصر تحليل سيمياء العواطف يمكن ان نسميها انفعالات ارتدادية وليست أولية، فالحب مثلاً عاطفة أولية، ولكن رفض الحب أو قبوله هو ما يسمى عاطفة ارتدادية جاءت بعد العاطفة الأولى السابقة.

(١) ينظر: معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد

العباس حسن الاسدي، ص ١٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦ / ٢٤١.

(٣) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع)، عمى ليندة، ص ٢١.

وكذلك يمكن ان نضع درجات لهذين العنصرين العاطفيين (القبول والرفض) وهذه الدرجات تتدرج ما بين القوة والضعف بحسب نوع العاطفة الأولية ونوع الفاعل . فإذا كان ذاتاً معينة تتسم بوضع اجتماعي رفيع قامت بفعل منافي للأخلاق فإن درجة الرفض لهذا الفعل تكون عنيفة جداً، لا كما إذا قامت ذات مغمورة بهذا الفعل فإن درجة الرفض التي ستلاقيها هذه الذات ستكون أقل وطأة.

وبنفس الكيفية يكون التعامل مع نوع العاطفة أو الفعل الذي تقوم به الذوات، فمثلاً فعل الخيانة هو فعل مرفوض عند كل الأذواق والمستويات ودرجة رفضه تقريباً متساوية أيضاً، ولكنه إذا قيس بفعل يساويه رتبه من الجانب الديني مثل (الغيبة) فالغيبة فعل محرم شرعاً، ولكنه لا يستهجن في كثير من المحافل وبذلك يلاقي درجة من الرفض لا ترقى إلى درجة رفض الخيانة، وعليه يمكن ان نقول إن للتقييم الأخلاقي دور مهم في ارتفاع وانخفاض درجة الرفض للأفعال ((عندما يقول احد أني أحب فعل الأعمال الحسنة وما ينبغي فعله، ولا ما هي الأعمال السيئة وما لا ينبغي فعله، فمضى ذلك ان هذا الشخص يمتلك قوة أخلاقية أو وجداناً... إذ يمكن القول إن علم الأخلاق هو العلم الذي يعرفنا ما هي الأمور الحسنة وما هي الأمور السيئة))<sup>(١)</sup>. وعلى هذا المرتكز نجد رفضاً للأخلاق النفسية السيئة التي تنافي الأخلاق ورفضاً للأفعال السيئة التي تنافي الأخلاق الحميدة في نهج البلاغة، ويستند الرفض إلى الذوق الاجتماعي العام المرتبط بالذوق الديني، لان الكثير من الأخلاق والأفعال تتطابق دينياً وعرفياً.

---

(١) الأخلاق، علي شريعتي، تعريف موسى قصير، تحقيق محمد حسن بزي، مكتبة نبيل، الطبعة الأولى، العراق - النجف الأشرف، ٢٠١٦م، ص ١٣.

ومن هذه الصفات الأخلاقية الحقد والضغينة «أَطْلُقَ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حِقْدٍ وَأَقْطَعُ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ وَلَا نَعْبَجَلَنَّ إِلَى تَصْدِيقِ سَاعٍ فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ وَإِنْ تَشَبَّهَ بِالنَّاصِحِينَ»<sup>(١)</sup> فقد تضمن النص دلالات الجائز وغير الجائز وذلك ما سيضحى تحقيق هذه الأمور على أكثر قدر من الناس، فتحقق المصلحة المرجوة من هذا التوجيه أو ذاك، فلو كان هذا التوجيه بترك الفعل كذا أو بالقيام بالفعل كذا موجه إلى شخصية لا تحتل مكانة قيادة في المجتمع، فإن هذا التوجيه لا يتعدى هذا الفرد نفسه أو من يحيط به من عائلته وأقربائه، لكن الأمر مع العمال والولاة سيحتل مكانة أوسع ويأخذ حيزاً أكبر في الانتشار والذيعوع.

وكما ان الأخلاق السيئة مرفوضة عند عقلاء الناس، كذلك نجد هناك من يرفض ما هو خير وصالح مثلما صنع إبليس عليه اللعنة في رفض طاعة الله وامتناعه الامتثال لأمر الله بالسجود لآدم، وحاله هذه حال الكثير من العصاة والطغاة فيأتي الرفض متخذاً من العاطفة حججاً للاعتبار «... ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴿٢﴾ اعْتَرَضَتْهُ الْحُمِيَّةُ فَأَفْتَحَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لِأَصْلِهِ»<sup>(٣)</sup>، فثيمة العاطفة تنمته إلى رفض سمة الأخلاق ((ومذهب علي في الحرية يوجب عليه ان ينتبه إلى الجانب الوجداني منها تنبهاً شديداً فيلحظ ان في الإكراه إساءة إلى حياة الإنسان الداخلية تلحق الأذى في المكره والمكروه))<sup>(٤)</sup> ومثلما ان الأخلاق النفسية السيئة رفضت بأساليب متنوعة وطرق مختلفة، كذلك الحال

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/ ٢٤. والخطاب وصية لملك الاشر، وينظر: م. ن، ٧٥/١٩، ٨٤-٨٣/١٥.

(٢) \* سورة ص، الآيات: ٧٣-٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/ ٨٠.

(٤) الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، ص ٣٤٥.

مع الأفعال المذمومة التي تعددت نصوص نهج البلاغة في رفضها ((ان معرفة الطبائع البشرية تسهل التعاطي مع الناس كل بحسبه ومن ثم لا تكلف نفساً فوق طاقتها، ولا نلوم الآخرين على أفعالهم فلو كنا نملك أفكارهم وشخصياتهم لفعلنا أفعالهم))<sup>(١)</sup> ولا بد للإنسان ان يعرف نفسه، ويعرف علاقته بها وهو ما يسمى الأخلاق وبها بنى علاقات حسنة أو سيئة مع الآخرين، لان الإنسان يحمل مجموعة من القيم الإنسانية، وهو في الوقت ذاته لديه ما يناقضها وهو ما يسمى بحيوانية الإنسان، إذ يكون الإنسان أسيراً لصفاته الحيوانية المتدنية ليتكامل في أخلاقه وأفعاله ليقوم علاقة طيبة مع الآخرين<sup>(٢)</sup> ومن الأفعال المتدنية وينبى عنها الخلق القويم: الخيانة، وقد شكلت رفضاً في نصوص نهج البلاغة «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِداً فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذْتَهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبْتَهُ بِمَقَامِ الْمُدَلَّةِ وَوَسَمْتَهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدْتَهُ عَارَ التُّهْمَةِ»<sup>(٣)</sup>.

ومن الأفعال القبيحة التي هيمنت على عاطفة الرفض في نهج البلاغة الرشوة «وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ شَنْتُهَا كَأَنَّمَا عَجِنْتَ بِرِيقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْئِهَا فَقُلْتُ أَصْلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ فَقَالَ لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهُبُولُ أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي...»<sup>(٤)</sup> وكذلك نجد أسلوب الرفض يكون عنيفاً وشديداً مع الأفعال التي تضر مباشرة

(١) الدين المعاملة فن العلاقات الاجتماعية، حسين نجيب محمد، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م،

لبنان، مكتبة شهيد الجمعة، بغداد، مدينة الصدر، ص ٣٩.

(٢) ينظر: التكامل الاجتماعي للإنسان، مرتضى المطهري، ص ١١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤٥ / ١٧.

(٤) م. ن، ١١ / ١٥٩ - ١٦٠.

بأقوات الناس ومعايشهم كالاحتكار وهو جمع الطعام وحبسه يتربص به الغلاء<sup>(١)</sup> الذي شكل عاطفة الرفض في نصوص نهج البلاغة «فَأَمْنَعُ مِنَ الْإِحْتِكَارِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) مَنَعَ مِنْهُ وَلَيْكُنِ الْبَيْعُ بَيْنَهُمَا سَمْحًا بِمَوَازِينِ عَدْلٍ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةً بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَكَفَّلْ بِهِ وَعَاقِبْهُ فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ»<sup>(٢)</sup>.

وكما كان رفض التعظيم من القيم العاطفية التي وردت في نصوص نهج البلاغة ومنه «مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلِقْنَا مِنْ أَمْرَاءِنَا فَقَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أَمْرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ لَتَشْقُونَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ فِي دُنْيَاكُمْ وَتَشْقُونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَخْسَرَ الْمُشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْبَحَ الدَّعَةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ»<sup>(٣)</sup>.

وكل الأفعال التي شكلت رفضاً في نهج البلاغة كانت أفعالاً عامة ولها علاقة مع عامة المجتمع، فكان رفضاً عنيفاً جداً «ذَكَرْتَ أَنَّهُ لَيْسَ لِي وَلَا لِصَحَابِي عِنْدَكَ إِلَّا السَّيْفُ فَلَقَدْ أَضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعْبَارِ مَتَى أَلْفَيْتَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَنِ الْأَعْدَاءِ نَاكِلِينَ وَبِالسَّيْفِ حُوفِينَ فَلَبِثْتُ قَلِيلًا يَلْحَقُ الْهَيْجَا حَمْلٌ»<sup>(٤)</sup>. فكان السياق العاطفي في نهج البلاغة يمارس أسلوب الرفض الذي هو عنصر تقييمي لفظي من عناصر تحليل الخطاب السيميائي، قد مارسه بجميع أنواعه الشديدة والخفيفة وبكل أساليبه اللفظية والنفسية والأسلوبية، وكذلك منح المتلقي المبررات على الرفض

(١) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، دار بيروت، ٢٠٨/٤ مادة حكر، وتاج العروس، الزبيدي، تحقيق عبد الكريم الغرباوي، مطبعة حكومة الكويت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، ١١/٧٢-٧١ مادة ح ك ر.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٥٣/١٧. وقصدية الخطاب وصية لملك الاشر.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٦٢/١٨، وينظر: م. ن: ١٠/٩.

(٤) م. ن، ١١٠/١٥.

والنتائج على عدم الالتزام، إن الأهواء هي التي جعلت من شدة العاطفة تتكلف بدلالة سيميائية يمكن الاعتداد بها معياراً لقياس العاطفة من جهة والاستدلال بها على دلالة العاطفة من جهة أخرى.

## ٢- عنصر الكمية:

لا يمكن قياس الانفعالات والعواطف بالشدة فقط، بل بالكمية والامتداد أيضاً لأن هناك صفات تتشابه من ناحية العاطفة، لكنها تختلف من حيث الكمية، فالشح ينسبه التقدير، لكنه يختلف عنه في الكمية العاطفية، ورجوع ذلك إلى قيمة الموضوع الذي يرغب فيه، التي تتعلق بالملفوظ ذاته والموضوع ذاته في آن واحد، وكذلك متعلقة بحجمها وكميتها كقيمة.

والكمية تعني انتشار الانفعال العاطفي ثم ارتباطه بالفضاء، ويكون قياس الكمية بقياس الامتداد الذي تمثله المسافة والمدة وعند اجتماع هذين المحورين نحصل على ما يسمى الوزن العاطفي. والشئ الذي نقيسه بالنسبة للموضوع هو الرغبة أو المبتغى وذلك لكي نحدد قيمة الموضوع، فإذا كان هذا الموضوع على أجزاء أي ان الذات العاطفة تقوم بتجزئته فلا يبدو مجملاً، بل تقوم بإخفاء شيئاً منه مثل الذي نجده عند الذات المغرمة، التي تعتنى بأمور وتهمل أخرى، وهوية الذات مبنية على حالات وأدوار متعددة كل دور منها من المحتم أيضاً ان يكون مركباً من كفاءات عديدة الأمر الذي يجعل التوافق مابين هذه العناصر من الصعب جداً أو انه يؤدي إلى عدم التناسق بالنظر إلى الاضطراب الذي يمكن ان تحسه الذات العاطفة. ومبدأ انعدامه يأتي من هنا، حيث تقوم العاطفة بعملية تسيير الأجزاء التي تكون (الأنا) فتصبح العاطفة رابطاً فعالاً تؤدي دور التماسك لما سيصبح ثابتاً فيسمى مزحاً أو يسمى طبعاً.

ان استعمالنا في كلامنا التسميات التي تدل على الشحنة العاطفية من دون ان نفرق بينها، ذلك مرده لانها متفاوتة فيما بينها من كمية وشدة، وقد قام جاك فونتينى باستعمالها بتفاوتات بسيطة تحت مسميات مختلفة مثل: انفعال، ورغبة، وعاطفة، وإحساس. وتكون محددة بفترة زمنية معلومة وبشدة معلومة أيضاً، وعند حالة الانفعال من الإحساس إلى حالة الانفعال فإن الزمن يمضي وتؤول الشدة إلى النقص، ماعدا حالة الهديان، في حين ان تكرار الإحساس مع الانفعال لا يؤدي إلى انخفاض في الشدة بل انه يقوم بزيادتها، فالشدة العاطفية اذن تقاس بالمقارنة مع الكمية وكذلك الكمية تقاس بمقارنتها مع الشدة<sup>(١)</sup>. وبذلك فإن الشدة ((تحدد الإحساسات من خلال محور المتعة والألم، وتنجم عن التكوين البيولوجي لدى الإنسان. وبوساطتها يرتد ما هو طبيعي في الطبيعة الإنسانية إلى الحيوانية، وتتفرع إمارات الإحساس (غرائز ورغبات) وإمارات التفكير (ردود الفعل) وتنشطر هذه الأخيرة إلى أهواء هادئة وعنيفة))<sup>(٢)</sup> وإن علاقة القلق بالفعل الانفعالي تشبه كثيراً علاقة الشحنة العاطفية بالفعل البدني أي تعبئة ذات انفعالية ذلك ان ((التقلبات المميزة للتمظهر المدروس تبدو غير قابلة فعلاً للفصل عن المكون الكمي، بحيث أن رهان التوترات بين قوى التماسك وقوى التشتت يمكن في ثبات عامل جماعي))<sup>(٣)</sup> وإذا أردنا ان نعرف ماهية الكمية العاطفية بصورة مبسطة، يمكن أن نقول عنها إنهاظ اتحاد حالة الإحساس عند الذوات مع حالة

(١) ينظر: فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير ل(واسيني الأعرج) دراسة سيميائية، سعيدة بن ستي، ص ٤٢-٤٣.

(٢) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، مارس ٢٠٠٧، ص ٢١٥.

(٣) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس و جاك فونتينى، تر: سعيد بنكراد، ص ٢٢١.

الانفعال في زمن معين، وفترة التقاطع مابين هذه العناصر تمثل أكبر قيمة من العاطفة، وكلما ابتعدت عن نقطة التقاطع تقل كمية العاطفة إلى ان تصل إلى درجة الانفصال مابين الإحساس والانفعال والزمن يتلاشى يصبح ممتد، ونستطيع ان نمثل هذه الحالة العاطفية مثل أشعة الشمس والعدسة المكبرة التي عندما تسطع عليها أشعة الشمس في نقطة التقاء معينة تجمعها مكونة منها حزمة ضوئية حارقة، وكلما ابتعدت كلما تفرقت أشعة الشمس حتى تصبح الأشعة طبيعية كغيرها. فباللقاء أشعة الشمس مع العدسة في زمن معين كان انفعال الضوء شديداً وهذا ما يمثله التقاء الأحاسيس مع الانفعال في زمن معين يولد كمية عالية من العاطفة.

وفي نصوص نهج البلاغة نجد ان عنصر الكمية العاطفية أو الوزن العاطفي قد تحكم بعواطف عديدة مثل الحب والبغض والخوف والغضب والتحسر كما سنرى. فمثلاً عاطفة الحب مرتفعة تجاه الأصحاب كأبي سلمة المخزومي الذي كان عاملاً على البحرين «فَلَقَدْ أَرَدْتُ الْمُسِيرَ إِلَى ظَلَمَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَأَحْبَبْتُ أَنْ تَشْهَدَ مَعِيَ فَإِنَّكَ مِمَّنْ أَسْتَظْهِرُ بِهِ عَلَى جِهَادِ الْعُدُوِّ وَإِقَامَةِ عَمُودِ الدِّينِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»<sup>(١)</sup> وهذا النوع من العواطف ذات الكمية المرتفعة يكون ممدوحاً لانه يقع في خانة الانفعال الايجابي من عمله واستقدامه لان عاطفة الحب تجاهه مرتفعة لإيمان أبي سلمة وإخلاصه للإمام وللدين فأوجبت التحايث المكاني.

ولكن هناك موارد تكون فيها قيمة عاطفة الحب غير ممدوحة بل تؤدي إلى الهلاك «هَلَكَ فِي رَجُلَانِ مُحِبٌّ غَالٍ وَمُبْغِضٌ قَالٍ»<sup>(٢)</sup>. فارتفاع كمية الحب تجاه الآخر أهلكت صاحبها لانه سيذهب به الحب إلى غير الحق «وَسَيَهْلِكُ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٨٦/١٦. ومثله ١٥/١٧، و٩٢/١٩.

(٢) م. ن، ٣٢٣/١٨، و٣٥٠/٢٠.

فِي صِنْفَانِ مُحِبٍّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ الْحُبُّ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ وَمُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ  
الْبُغْضُ إِلَى غَيْرِ الْحَقِّ»<sup>(١)</sup>.

أما المورد الثاني إذا كانت كمية الحب المرتفعة تجاه أمر خسيس لا يستحق ذلك فإن هذه الكمية المرتفعة تجاهه تكون مثلبة ومنقصة وأيضاً تؤدي بصاحبها إلى الهلاك مثل حب الإنسان للعالم وطلبها بأي ثمن حتى على حساب الدين والأخلاق، واعيتت عليه هذه الكمية المرتفعة من الحب تجاه الدنيا التي اكتسبها الذات بالعدو والخداع والخيانة والكفر فقال (عليه السلام) «فَإِنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٌ عَلَيْهِ مَهْتُولٌ سِئْرُهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسْفَهُ الْحَلِيمَ بِخِلَاطِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثَرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتَّبَاعُ الْكَلْبِ لِلضَّرْغَامِ يُلَوِّذُ بِمَخَالِبِهِ وَيَنْتَظِرُ مَا يُلْقَى إِلَيْهِ مِنْ فَضْلِ فَرِيستِهِ»<sup>(٢)</sup>. اغلب نهج البلاغة خطابات موجهة إلى الآخر، تؤدي وظيفة التوجيه الاختياري إلى أفعال فعلها يوجب الثواب وتركها لا يوجب العقاب، أو الأمر بأفعال فعلها يسقط الفرض وتركها محرم، أو النهي عن أفعال فعلها محرم وتركها يسلم المرء، وهذه الخطابات في أغلب الأحيان تكون معبئة بالعاطفة بكميات مختلفة بحسب نوع الفعل ومن وجهت إليه بوصفها خطاباً من الأعلى إلى الأدنى، فمن ((المعروف ان السلطة بمعناها العام هي الحق في الأمر فهي تستلزم أمر ومأمور وأمرأله الحق في إصدار أمر إلى المأمور، ومأمور عليه واجب الطاعة للأمر بتنفيذ الأمر الموجه إليه))<sup>(٣)</sup>.

وهذه الخطابات تؤدي دورها في تقويم المجتمع سواء، وان اختلفت العاطفة

(١) م. ن، ٢٥٦/٨.

(٢) م. ن، ٢٧٨-٢٧٩. قصيدة الخطاب لعمر بن العاص.

(٣) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط ١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤، ص ٢٢١.

المشحونة فيها. فارتفاع كمية البغض مثلاً لأشخاص معينين يستوجب السؤال عن الأسباب وإذا عرف السبب استوجب على الآخر ترك ما يوجب هذا البغض يعني ترك المعصية أو الفعل القبيح الذي يوجب البغض، مثلاً نجد ان كمية البغض مرتفعة جداً في نصوص نهج البلاغة تجاه من يستحقون هذا البغض لأفعال قبيحة فعلوها أو لأخلاق ذميمة حملوها، مما يجعل كمية البغض مرتفعة تصل إلى اللعن «يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةَ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهَضُهُ»<sup>(١)</sup>.

ولكن الأمر الذي جعل درجة البغض تكون مرتفعة جداً تحقق إلتقاء الإحساس بالبغض تجاه المنافق مع الانفعال، فارتفعت درجة البغض ويمكن ان تكون غير مرئية أو غير خارجة للعلن، إلا ان هذه العاطفة تصبح مرتفعة وتظهر إلى العلن بقوتها إذا توفرت لها هذه العوامل الثلاثة أي الإحساس والانفعال والزمن. «مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ حَائِكُ ابْنِ حَائِكٍ مُنَافِقُ ابْنِ كَافِرٍ»<sup>(٢)</sup> وقد ذكرنا هذا النص في التواترات التي تؤدي إلى ظهور العوارض الخارجية، وكان تصنيفه من النوع الذي تظهر فيه عوارض خارجية بسيطة والسبب ان كلما كان الفعل غير متوقع كلما كان ظهورها أقوى على الجسم، ولكن هذا لا ينبغي ان تكون درجة العاطفة مرتفعة، أي درجة البغض لان الإحساس بالبغض تجاه الآخر أصلاً موجود وتتمظهر به شخصية الآخر فكانت العوارض الخارجية ضعيفة، ومع الإحساس بالبغض اتحد الانفعال في نقطة زمنية معينة وهي لحظة الاعتراض، أي اعتراض الأشعث على أمير المؤمنين (عليه السلام) أثناء الخطبة بقوله هذه عليك لا لك.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٨ / ٣٧٤. وقصدية الخطاب للمغيرة بن الأحنس.

(٢) م . ن، ١ / ١٩٦، وقصدية الخطاب تتجه للاشعث بن قيس.

ونجد ان كمية البغض لا تكون مرتفعة تجاه الآخر المفرد، بل تكون أحياناً مرتفعة تجاه مجموعة من الناس، إذا تشاركوا في عمل جماعي يستحق البغض، إذ تضمنت بعض نصوص نهج البلاغة بعضاً لمن تخاذل عن أداء الحدث وتمثل في ثيمة الحرب، فالتخاذل عن الحرب عمل جماعي يحصل بالتواكل والتثاقل وسببه ان الأنا يفشل في توجيه إرادتها فالإنسان ((لديه امتياز من بين كافة المخلوقات وهذا الامتياز هو انه ذو بعدين؛ بعد مادي، والآخر حيواني يسمونه في الفلسفة: كما يسمى جسم الإنسان في علم النفس باسم الرغبات أو الغرائز ويسمى في الأخلاق والعرفان الإسلامي باسم الاتجاه الحيواني، أو البعد الحيواني للإنسان))<sup>(١)</sup> وهذا الفشل في توجيه الإرادة إيجابياً مصدره البعد الحيواني للإنسان وحب الرغبات والغرائز، لذلك نجد ان عاطفة البغض تجاه من تخاذل عن دعوة الجهاد في نصوص نهج البلاغة عالياً جداً مما أدى إلى الانقلاب بالقيم الوجودية إلى أضرارها محاولة في استهجان الفعل «يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ حُلُومِ الْأَطْفَالِ وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ»<sup>(٢)</sup>.

والخيانة من الأفعال التي تحركها الرغبات والغرائز وهي من أزدل الأفعال لانها لا تقع بين الأعداء فلم نسمع عن أحد خان عدوه بل هي تقع بين الاخوان والأصدقاء، لذلك يكون طعمها مرّاً جداً لأنها تصدر أحياناً من يوثق بهم ويتوقع منهم الإخلاص، فكانت نصوص نهج البلاغة تتضمن كمية عالية من الانفعال مؤسسه عاطفة شديدة «فَإِنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجْتَمَعَتْ بِهَا عَلَيْهِ عِنْدَكَ أَخْبَارُ عُيُونِكَ اِكْتَفَيْتَ بِذَلِكَ شَاهِدًا فَبَسَطْتَ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ

(١) جهاد النفس، حسن مظاهري، ترجمة لجنة الهدى، دار المحجة البيضاء، ط ٢، بيروت - لبنان، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢ / ٢٧٨. وقصدية الخطاب للمتخاذلين عن الجهاد.

وَأَخَذَتْهُ بِمَا أَصَابَ مِنْ عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبَتْهُ بِمَقَامِ الْمُدَلَّةِ وَوَسَمَتْهُ بِالْخِيَانَةِ وَقَلَّدَتْهُ عَارِ  
التُّهْمَةِ»<sup>(١)</sup>.

وأما الأفعال التي أصلها الحقد والحسد وعدم الإنصاف فإن عاطفة أمير المؤمنين (عليه السلام) تجاهها عالية «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَعْدِيكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَمَنْ أَعَانَهُمْ فَإِنَّهُمْ قَطَعُوا رَحِمِي وَصَغَّرُوا عَظِيمَ مَنْزِلَتِي وَأَجْمَعُوا عَلَيَّ مُنَازَعَتِي أَمْرًا هَوِيلِي»<sup>(٢)</sup>، فقد كانت كمية البغض عالية تجاه الآخر (قريش) ومن مارس التعنت ضد الرسول (ﷺ) والدعوة الإسلامية ((وهو الذي احنق قريشاً والعرب وركب أكبادهم بالبراءة من آلهتهم، وعيب دينهم وتضليل أسلافهم، ثم وترهم فيها بعد قتل رؤسائهم وأكابرهم))<sup>(٣)</sup>.

وكذلك كمية البغض تكون عالية لمن لا يبصر الحق أو يبصره فيجيد عنه طمعاً في الدنيا وحرصاً عليها، حتى وإن كان بطرق غير مشروعة، ولا سيما إذا كان الآخر الجمعي يتسم بسمة الحقد، لذلك فإن كمية الغضب تجاهه عالية جداً «وَلَيْسَ أَجْبَأْتُمُونِي إِلَى الْمَسِيرِ إِلَيْكُمْ لِأَوْعَنَّ بِكُمْ وَقَعَةً لَا يَكُونُ يَوْمُ الْجَمَلِ إِلَيْهَا إِلَّا كَلْعَقَةِ لَاعِقٍ»<sup>(٤)</sup>.

ومن العواطف الأخرى التي يمكن ان ينطبق عليها مقياس درجة العاطفة أو ما يسمى (بالوزن العاطفي) الذي هو كما مر سابقاً اتحاد الإحساس مع الانفعال ويتقاطعان في وحدة زمنية معينة تشكل تغيراً في العاطفة من مستواها الطبيعي أما

(١) م . ن ، ١٧ / ٤٤ .

(٢) م . ن ، ٩ / ١٨٦ .

(٣) سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، يوسف بن أحمد آل عصفور، تحقيق محمد عيسى آل مكباس، دار العصمة، البحرين، ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م، ١ / ٤٥٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ١٨٥ وقصدية الخطاب لأهل البصرة.

بارتفاع كمية العاطفة أو بانخفاضها، هي عاطفة الخوف التي لها آثارها السلبية والايجابية على المجتمع البشري<sup>(١)</sup>. والخوف عاطفة يمكن ان تكون موجودة في أغلب نفوس البشر، لكنها تتفاوت في درجة وجودها أي كميتها، فهناك خوف طبيعي هو مستقر في الأذهان والعقول بنسبة معينة تكون طبيعية تحفظ للإنسان توازنه، وإذا أصبحت نسبة هذا الخوف قليلة تؤدي بالإنسان إلى الشجاعة وإذا ارتفعت درجة بسيطة تؤدي إلى التهور وهناك فارق بين الشجاعة والتهور، كما انها إذا انخفضت تؤدي إلى الجبن، وكما ان الشجاعة ممدوحة فمن الخوف ما هو ممدوح وما هو مذموم، فالخوف من الأعداء مذموم والخوف من الله ممدوح ((والخوف يراود الإنسان لأسباب شتى منها خوفه لفقدان ما يجب، وخوفه لضياع جهده في عمل ما، أو خوفه مما يفاجئه ولم يحسب له حساباً وغيرها من الأسباب الدنيوية والاخروية، ولكن هناك من ينتابه الخوف على الآخرين بسبب ارتكابهم المعاصي ومعرفة عاقبتهم، وهذا هو خوف الأولياء على العباد، والخوف من الله هو من تقوى القلوب))<sup>(٢)</sup> وقد ورد الخوف في نصوص نهج البلاغة متجلياً في وزن عاطفي تمثل ارتفاعاً عاطفياً «...أَهْ مِنْ قَلَّةِ الزَّادِ، وَطُولِ الطَّرِيقِ، وَبُعْدِ السَّفَرِ، وَعَظِيمِ الْمَوْرِدِ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الإسلام منهج مشرق للحياة، باقر شريف القرشي، مهر أمير المؤمنين (عليه السلام)، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، إصدار مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامة ص ٢١.

(٢) تفسيرات فيسولوجية في نهج البلاغة، عمار جاسم مسلم، منشورات الاجتهاد، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، ص ١٢؛ وكذلك ينظر: الاعتبارات في كربلاء تطبيقات تاريخية على مفردات أخلاقية من جامع السعادات للعلامة النراقي (قده)، تصنيف حسين شبر البحراني، تحقيق محمود الغريفي، دار حفظ التراث البحراني، ط ١، ١٤٢٨هـ، دمشق - سوريا، ص ٣٦٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٩٦.

وللخوف اقسام عديدة وتفصيلات كثيرة، وهو في كثير من الأحيان فضيلة، لانه يفيد في الاعتبار مما يجب تجنبه للفوز بالآخرة<sup>(١)</sup>، وكما ان الخوف من أهوال الآخرة فإن الخوف من أهوال الدنيا يؤدي إلى اللجوء إلى الله، مثل الخوف من الجفاف الذي يؤدي إلى القحط، فإن درجة الخوف مرتفعة جداً وكمية عالية من خوف الجفاف، مما أدى إلى اللجوء إلى الله والتضرع إليه وطلب الغيث «اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتَ جِبَالَنَا، وَغَبَّرْتَ أَرْضَنَا، وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَاكِيِّ عَلَى أَوْلَادِهَا، ... اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ حَيِّيةً ... اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تَعَشِبُ بِهَا نِجَادُنَا»<sup>(٢)</sup>.

وكما ان للخوف أسباب كثيرة وموارد متعددة كذلك فإن هناك عاطفة أخرى لا تقل تأثيراً على حياة الإنسان فتتحكم به وتصبغ ملامح وجهه وأحياناً تصبح صفة ملازمة للإنسان إذا استمر استشعاره بها، وهي عاطفة الحزن، فهي عاطفة لا يمكن الفصح عنها ولا يمكن التغلب على النفس في كتمانها، فالإنسان الذي يشعر بالحزن لا يستطيع ان يتصنع الفرح أبداً بل ان حزنه يهيمن عليه وقد تظهر عوارضه الخارجية على الإنسان كالبكاء<sup>(٣)</sup> والعبوس وتغير لون الوجه، وان منه ما يؤدي إلى عوارض شديدة، وأسباب الحزن كثيرة جداً منها «فراق الأحباب وموتهم: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَىٰ عَلَىٰ يَوْسُفَ وَابْنُصَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٤)</sup>»<sup>(٥)</sup>.

(١) ينظر: أحوال السالكين الصبر والشكر والرجاء والخوف والفقر والزهد، الفيض الكاشاني، ٣، دار المحجة البيضاء، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٣٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١٦٢.

(٣) ينظر: التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، شارليس داروين، ص ٢٦٩.

(٤) سورة يوسف، الآية: ٨٤.

(٥) موقع سبله عمان، تحت إدارة وإشراف مؤسسة الاتجاهات التقنية، ٤٢، سبياً للحزن في القرآن ... ويبقى العلاج بيد الإنسان، غياثي عمان، ٨، ١، ٢٠١٣.

ويمكن ان تكون أسباب الحزن دنيوية كالحزن على فقد الأحاب أو على أمور دنيوية كالمال مثلاً أو الصداقات ومنها أخروية، كحزن المؤمن إذا رأى من يكفر بالله كما في قوله ﴿وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يَسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾<sup>(١)</sup>، ومن أسباب الحزن أيضاً الشعور بالضعف<sup>(٢)</sup>.

ولكن الحزن في نصوص نهج البلاغة هو من النوع الذي عاشه نبي الله يعقوب (عليه السلام) وكميته عالية جداً في كل نص يذكر فيه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تتضح فيه شحنة عالية من الحزن الذي مصدره الحب. فكما ان الحزن أنواع مختلفة فمصادره أيضاً مختلفة، وأنبهها الحزن الذي مصدره الحب، لان هناك حزن مصدره الخوف وحزن مصدره الشعور بالظلم وحزن مصدره الغضب...، إلا ان الحزن الذي مصدره الحب يكون أنبل أنواع الحزن «إِنَّ الصَّبْرَ جَمِيلٌ إِلَّا عَنكَ، وَإِنَّ الْجُرْعَ لَقَبِيحٌ إِلَّا عَلَيْكَ، وَإِنَّ الْمَصَابَ بِكَ لَجَلِيلٌ، وَإِنَّهُ قَبْلَكَ وَبَعْدَكَ لَجَلَلٌ»<sup>(٣)</sup> هذا هو الحزن الشديد الذي تميز بكميته المرتفعة والعالية .

وكما استقصينا كمية العاطفة المرتفعة في نصوص نهج البلاغة فلا بد ومن وجود نصوص فيها عاطفة منخفضة، ونلاحظ عند دراسة هذه النصوص انها على نوعين، النوع الأول هو المتوقع أي ان العاطفة ضعيفة، والنوع الثاني هو نوع غير متوقع لانه يوجه توظيف الحب والاحترام وسبب انبثاق هذه العاطفة الضعيفة هو كما يحدث في العاطفة ذات الكمية المرتفعة، اتحاد الإحساس مع

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٧٦.

(٢) أسباب الحزن في القرآن الكريم، رولد خرس، جريدة المصري اليوم، مؤسسة المصري اليوم للصحافة، ٩-١٢، ٢٠١٦، ج ١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٩/٩٩، وقصدية الخطاب لقبر الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ومثله ١٠/٣١٤، ١٠/٣٦٨، ١٥/٦٩.

الانفعال في نقطة زمنية محددة. فالنوع الأول المتوقع نجده في انخفاض عاطفة الحب تجاه الآخر، فاتحاد الإحساس مع الانفعال في نقطة زمنية، أدى إلى انخفاض كمية الحب تجاه الآخر «يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، مَا يُرِيدُ عُثْمَانُ إِلَّا أَنْ يُجْعَلَنِي جَمَلًا نَاضِحًا بِالغَرْبِ، أَقْبَلْ وَأَذْبِرْ، بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ ثُمَّ بَعَثَ إِلَيَّ أَنْ أَقْدَمَ ثُمَّ هُوَ الْآنَ يَبْعَثُ إِلَيَّ أَنْ أَخْرُجَ وَاللَّهِ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ أَكُونَ أَثِمًا»<sup>(١)</sup>. وقد يكون المتوقع سبباً في رشوح انخفاض العاطفة وتجليه نصياً «أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ قَوْلَكُمْ، وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ، وَلَا أُوْعِدُ الْعَدُوَّ بِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

أما انخفاض عاطفة الحب بشكل مفاجئ، وذلك كما ذكرنا باتحاد العاطفة مع الانفعال في نقطة زمنية محددة، انخفضت درجة العاطفة نحو الآخر «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حَنِيفٍ، فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا، تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ، وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْخِفَانُ...»<sup>(٣)</sup>.

ومثلها حدث مع عثمان بن حنيف حدث مع كميل بن زياد النخعي عامله على هيت، لانه ترك جيش العدو يجتازه ويغير على المناطق المجاورة من دون ان يمنعه، إذ عدَّ أمير المؤمنين (عليه السلام) هذا الأمر عجزاً وتضيقاً لما عنده من المهام وهذا ما أدى إلى ضعف عاطفة الحب تجاهه لانه مقصر في واجبه «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمُرءِ مَا وُئِي وَتَكْلُفُهُ مَا كُفِي لِعَجْزٍ حَاضِرٍ وَرَأْيٍ مُتَبَرِّرٍ وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قَرْيَسِيَا وَعَعْطِيلِكَ مَسَاحِكِ النَّبِيِّ وَلَيْتَاكَ لَيْسَ بِهَا مَنْ يَمْنَعُهَا وَلَا يَرُدُّ الْجَيْشَ عَنْهَا لِرَأْيِي شِعَاعٌ فَقَدْ صِرْتَ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ غَيْرِ شَدِيدٍ

(١) م . ن ، ١٣ / ١٨٧ .

(٢) م . ن ، ٢ / ٣٠٢ ، وقصدية الخطاب للمتقاعسين عن الحرب .

(٣) م . ن ، ١٦ / ٣٠٤ ، وقصدية الخطاب لعثمان بن حنيف ، وينظر : م . ن ، ١٦ / ٣٨٢ - ٣٨٣ ،

الْمُنْكَبِ وَلَا مَهَيْبِ الْجَانِبِ وَلَا سَادَّ نُغْرَةَ وَلَا كَاسِرٍ لِعَدُوِّ شَوْكَةً وَلَا مُعْنٍ عَنْ أَهْلِ  
 مَضْرِهِ وَلَا مُجْزٍ عَنْ أَمِيرِهِ»<sup>(١)</sup>، لقد اتضح ان كثيراً من العواطف ظهرت للعيان  
 بسبب موقف واحد وهذا الموقف اجتمعت فيه عناصر عاطفية هي الإحساس  
 بالعاطفة عند الذوات، مع الانفعال الذي يتولد من فعل معين إزاء العاطفة  
 والنقطة الزمنية التي يلتقيان فيها مما يؤدي إلى تغير مقياس كمية العاطفة سلباً  
 أو إيجاباً، فقد ترتفع عاطفة الحب وقد تنخفض وقد ترتفع عاطفة البغض وقد  
 تنخفض وهكذا مع العواطف الأخرى. ولا يعني انخفاض عاطفة الحب تحولها  
 إلى عاطفة البغض، بل انها سوف تبقى عاطفة للحب ولكن كميتها منخفضة،  
 وكذلك لا يعني انخفاض عاطفة البغض انها أصبحت عاطفة حب، بل انها  
 عاطفة بغض ولكن بكمية منخفضة.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧ / ٩٢.

## المبحث الثاني

### المخطط النظامي العاطفي للحب والبغض

إن مصدر الصعوبة في أساس دراسة الكون العاطفي هو العودة إلى المحافل الثقافية التي تتدخل في مستويات وأماكن عديدة، إذ كانت المواجهة في المستوى الخطابي، خلال عملية التحسيس والتخليق، اللذين يميزان النشاط التلفظي في الحقول المدروسة، وكذلك في النموذج السيمو سردي، إذ يقوم هذا النظام بالانتقاء داخل كل العدد الكيفية التي يمكن تناولها، ولكنها تتجلى في مستوى الشروط التوتريّة القبليّة، ولكن التقلبات التي تميز التمظهر المدروس لا تبدو قابلة للفصل عن المكون الكمي، بحيث ان الرهانات التوتريّة بين قوة التماسك وقوة التشتيت تكمن في ثبات العامل الجماعي ويضاف إلى ذلك ان مآل موضوع التأويل الحصري يختصره في مبدأ تبادل القيم بتدفق داخل الجماعة. فضلاً عن ذلك لا التحسيس ولا التخليق يستطيعان ان يفسرا من دون الإحالة على ظاهرة معينة يمكن ان نعيدها إلى المستوى الاستيمولوجي، ويمكن ان يكون النشاط التلفظي هو الذي يذلل كل العقبات، لانه كاف في التعالق بين السردية والخطابية<sup>(١)</sup>.

ويبدو ان التوترات العاطفية هي بشكل سابق وتنسيق التصنيف المقولي للعوامل وتشكلها، أو ما يسمى بالدفق المتداول للقيم الذي يقوم بالحركة وفق وضع ما يسمى بالوجود الراهن الذي يقصد به الوجود الملموس الواقعي، حيث تندرج الموجودات ضمن دلالة زمنية وفضائية، ضمن سلسلة من المحددات الأخرى.

---

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء، من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتينيني، ترجمة: سعيد بنكراد، ص ٢١٩.

وإذا رجعنا إلى التخطيب لابد من تميز نوعين من الظواهر المعروفة وغير المعروفة أو معروفة بشكل سيء، ويلعب التحسيس والشعور بالعاطفة وخلقها دوراً في الضبط بوساطة تصنيفها للأدوار الباتيمية والأدوار الأخلاقية بحيث يقومان بتوقع سلوك الأفراد، وان معرفة سلوك الأفراد تؤدي إلى التعرف على الذوات بوصفها ذات محبة أو ذات مبغضة، مما يؤدي إلى معرفة الصفات الأخلاقية التي تمكن كل فرد من ممارسة علاقته الاجتماعية، والتعرف مسبقاً على سلوك الغير ومن ثم إلى تكييف السلوك وفقاً لها لذلك فإن التحسيس وكذلك التخطيب ليسا طريقتين للوصف فقط، بل هما عمليتان تخضعان لعوامل التلفظ، وان الصناعات الثقافية التي تسهم في بلورتها ما هي إلا رهانات الاستراتيجية التواصلية، أي انها تتحكم في أجزاء كبيرة من عمليات تبادل التصورات العاطفية<sup>(١)</sup> فالعاطفة تتكون نتيجة لعوامل مجتمعة كثيرة ((يعتبر فونتاني ان العاطفة في الخطاب تابعة لما هو معاش، والتطبيق العملي التلفظي هو الذي يخطط البعد العاطفي بنفس الطريقة التي يخطط بها الأبعاد الأخرى، وهنا ما يسمح للعاطفة بان تفلت من كونها إحساس بحت، ويجعلها تسجل في أشكال ثقافية تمنحها معناها بتزويدها بشكل سلسلة نظامية، تكون خاضعة لمخططات التوتر))<sup>(٢)</sup>.

وقد ((سعت سيمياء العواطف في نظريتها التحويلية ان تضع أهم الوسائل الإجرائية لتحليل العاطفة في الخطاب والمخطط العاطفي جاء بديلاً عن المخطط السردي الأساسي المعروف بسيمياء الحدث))<sup>(٣)</sup> وتعد العاطفة في الخطاب هي

(١) ينظر: م. ن، ص ٢٢٠-٢٢٢.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٢.

(٣) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي، تسعديت بن أحمد، جامعة مولود معمري تيزي وزو، رسالة ماجستير ٢٠٠٩، ص ١٠٣.

الاختيار الذي يتوجه للإحساس بالنظر للحضور إذ انها شدة توتر بالجسد، أو انها كمية يتحكم فيها الانفعال بالانقسام أو الاجتماع، ومثل غيره من الأبعاد الخطائية إذ ان البعد العاطفي يتمثل انطلاقاً من الإشارات التلفظية، وهذا هو الذي يسمح بالخروج من الإحساس الخاص حتى يصبح واضحاً، ويمكن ان يسجل شكلاً ثقافياً يعطيه معنى، بمعنى أدق انه كمقموعة نظامية تتعرف به ثقافة معينة على عاطفة من عواطفها.

ويمكن ان نمثل مسار الذات العاطفة بالخطاطة الآتية:

اليقظة العاطفية ← الاستعداد العاطفي ← المحور العاطفي ← الانفعال التحسسي ← التهذيب

وتعد اليقظة العاطفية المرحلة التي تظهر فيها الذات العاطفية في خطاب ما وهي حاملة لعاطفة معينة، حيث يكون العمل متهيئ حتى يلقي تأثير الحضور، وفي الوقت نفسه تكون حساسيته في حالة من اليقظة<sup>(١)</sup>.

((ويكون العامل في هذه المرحلة مزعزاعاً نظراً لحساسيته المستفيضة وهناك حضور ما يؤثر فيه))<sup>(٢)</sup>. وإذا أردنا الحديث عن اليقظة العاطفية لابد ان نلاحظ التغيرات التي تطرأ على الشدة والكمية الذي يؤدي اجتماعهما إلى حدوث إيقاع في السار العاطفي للعامل، ولا يعد هذا العامل الشرط الوحيد المسبق للمسار العاطفي، بل هو إمضاء ومؤشر دائم له أيضاً، إذ إن الإيقاع البطيء نتيجة لحالة اليأس أو الإحباط يدل على دخول في هذه الحالة العاطفية، أما التوتر الذي يمثلها فهو الشدة الضعيفة في انتشار كبير من الزمن.

وفي الاستعداد العاطفي تتجسد المرحلة التي تسعى الذوات إلى الخلاص من

(١) ينظر: م. ن، ص ١٠٤.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٢.

الشعور المتخفي فيها، إذ تتوضح العاطفة وتتجلى في صور افتراضية مختلفة بتخيل لمشاهد يمكن ان توافق الشعور الذي ترغب في تحقيقه، أي الشعور بالفرحة والخروج من الحزن إذ يعبر فونتاني عن حالة الاستعداد على انها لحظة تشكل في الصور العاطفية فتقضى النشوة أو الألم<sup>(١)</sup>.

ويتعدد نوع العاطفة في هذه المرحلة، إذ يتم تجاوز مستوى الانفعال الضعيف ويمكن للعامل في هذه المرحلة من امتلاك القدرة على تخيل عواطف مختلفة مثل الرغبة والحب والخوف ... لان الاستعداد به توجد لحظة تشكل صور عاطفية ومشاهد ومتخيلات محدثة لذة وعذاباً، وفي الاستعداد يتاح للعامل إشراك قدر من الخيال مثلاً يتيح للغيور ان يتخيل مشهد الخيانة دون ان يراه وكذلك يمكن للخائف ان يتخيل صور الأعداء الذين يخاف منهم، من خلال ما يحيله عليه الإحساس الذي عنده بالضعف أو ان يعيش حالة الجهل والتجربة<sup>(٢)</sup>.

وفي المحور العاطفي الذي يعد المرحلة المهمة التي يتتابع فيها المسار العاطفي، نحس اننا أمام تحول حضوري وليس تحولاً سردياً فقط، وفي هذه الحالة يعرف ما هي اليقظة وما هو الاستعداد، حيث يمنح له الدور العاطفي القابل للتعرف ويعرف فونتاني المحور العاطفي ((على انه تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي، ولا يقصد بالتحول التغيير السردى بالمعنى الدقيق ... ولكن يتعلق الأمر بتحول الحضور))<sup>(٣)</sup>. إذ يعرف العامل في هذه معنى الاضطراب فقط والمرحلتان اللتان سبقتا تمثلان معنى الاضطراب، فاليقظة العاطفية مع الصورة التي يمثلها الاستعداد تعطي وضعاً عاطفياً غير مستقر، ولكن دور المحور العاطفي يقوم

(١) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي، تسعدت بن أحمد، ص ١٠٨.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٣.

(٣) م . ن . ص ٢٣.

بتزويد بعض الأدوار العاطفية التي يمكن التعرف عليها، مثلاً الخائف الذي يحس ان شيئاً يهدده، يزوده إحساسه بالخوف ببعض الأفكار العدوانية، ويمكنه ان يتغلب على هذه المخاوف فيكون في تلك اللحظة شجاعاً، أما إذا لم يتغلب عليها ويتجاوزها تصبح في تلك اللحظة جباناً وخائفاً.

أما الانفعال التحسسي فهو المرحلة التي تأخذنا مباشرة إلى عناصر مهمة، وهي الذات والجسد لكي نتعرف على الخصوصيات التوتيرية فيهما، وخصوصاً المكونات التغلبيه الذاتية، لان الجسد يمثل جزءاً أساسياً في الذات يجمع بين إدراكين احدهما داخلي، لانه يلاحظ عليه تغيرات جسدية تحس بها الذات من بعد التحولات الانفعالية التي جرت في المرحلة السابقة ((فالاستهواء يختص بالجسد المحسوس، في حين يتكفل التوتر بحقل التوترات التي ضمنها هذا الجسد))<sup>(١)</sup> والجسد هو الذي يتواصل مع العالم الخارجي عبر شبكة من الحواس تؤدي دوراً فيسلوجياً وعاطفياً ((يمتد إلى العالم وعياً عبر لغة الحواس الخاصة، فالبصر لغة صورية، والسمع لغة صوتية، والشم لغة عضوية بالمعنى الكيميائي للمفردة واللمس لغة شئية والتذوق لغة جمالية، ولعل القاسم المشترك في هذه اللغات الخمس هو تفعيلها لآلية التواصل المستمر بين الجسد ومفردات عالمة المتباينة))<sup>(٢)</sup>. وبذلك يمكن القول إن الانفعالات التوتيرية والعاطفية تعكسها مرآة الجسد فتظهر للعلن من دون الحاجة إلى التلفظ في الكثير من الأحيان<sup>(٣)</sup>.

(١) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتينني، ترجمة سعيد بنكراد، ص ٣٣.

(٢) سيميوطيقا الجسد في شعر محمد عفيفي مطر، الموقع الالكتروني:

<http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?i.Article=236>

(٣) ينظر: يتم النص ((الجينيولوجيا الضائعة))، احمد يوسف، ط ١، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٣، ص ١٩٧.

والأحاسيس ترتبط بالجسد وان العبارات التي تدل على الأحاسيس في الخطابات تتبع المخطط العاطفي على الرغم من انها عوامل ورقية لذلك يمكن التحدث عن السنن التصويرية في الجسد المصاحبة للحالات الانفعالية التي تتوضح في ردة فعل الجسد وتفاعله بين الذوات إذ تظهر كأفعال ذات استراتيجية معينة تهبها النصر أو الإخفاق، وعليه فإن الملفوظات الجسدية الخيالية التصويرية للذات العاطفية هي التي تمنح مكاناً حقيقياً للنص<sup>(١)</sup>. فالتحسيس أو الانفعال عند فونتاني هو ((النتيجة التي يمكن ملاحظتها من المحور العاطفي، إذ يتجاوب الجسم مع المؤثر الذي يتلقاه فهو يقفز ويهتز ويرتعد ويحمر ويبيكي ويصرخ ولا يصبح الأمر حينها متعلقاً باعطائه معنى لحالة عاطفية، ولكن بالتعبير عن الحدث العاطفي والتعريف به لنفسه ولغيره))<sup>(٢)</sup> فمثلاً عند الشعور بالخوف تظهر علامات للخوف على الجسد وهي كثيرة ((في اثناء ارتفاع الخوف إلى درجة متناهية يتم السماح للصرخة المخيفة الخاصة بالفزع وتقوم حبات كبيرة من العرق بالتجمع على سطح الجلد، وجميع العضلات الخاصة بالجسم يتم إرخاءها وسريعاً ما يتبع ذلك الإنهاك المطلق وتضاءل القدرات الذهنية، ويتم التأثير على الأمعاء، وتتوقف العضلات العاصرة عن الأداء ولا تستطيع الاستمرار في الإبقاء على محتويات الجسم))<sup>(٣)</sup> والتحسيس مسألة شخصية بشكل عام، لكنه مع المخطط النظامي ليس كذلك لان عملية التحسيس تجعل من العاطفة أمراً اجتماعياً، حتى يتسنى معرفة الحالات الداخلية للعوامل الذي يقعون تحت تأثير العاطفة، وذلك

(١) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي، تسعدت بن أحمد، ص ١١٣.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٣.

(٣) التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، شارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، ص ٤٦٤.

كله بفضل العلاقات التي تظهر على الذوات، مما يجعل دور التحسيس أو الانفعال معها في التفاعلات العاطفية، حيث يسمح للعامل ان يتنبأ ببرامج عوامل آخرين ومن ثم القيام بالحسابات التي من شأنها الإقناع أو التأثير أو صرف ما هو غير مرغوب.

وآخر المسارات العاطفية التهذيب فهو نهاية المطاف بالنسبة للمخطط النظامي للعواطف، فيه يتم الحكم الأخلاقي، لانه يشمل المظهر التوتري الفردي والثقافي عاطفياً، وبذلك تكون الذوات قد تجلت في نهاية مسارها العاطفي تجلت لنفسها ولغيرها، ومن خلال الحكم الأخلاقي تظهر العاطفة كل القيم التي أحسنها وانفعلت معها، وبذلك تتقابل مع القيم الجماعية حتى يكون التقسيم في نهاية المطاف لها أو عليها سلباً أو إيجاباً، بحسب التوافقات القيمة التي تحكم المجتمع، لان البعد الأخلاقي في الخطابات يتطور بالأخذ من المسارات العاطفية للذوات، وترتكز على ممارسة المراقبة القصدية السلوكية للغير ويطلب بحقها في تحقيق عواطفها، وتحمل النتائج المترتبة على ذلك، ان الإحساس يترك حدثاً عاطفياً يمكن ان يلاحظ ومن ثم يقيم وذلك بقياس شدة التوتر عند الذوات<sup>(١)</sup> و((يمكن التعامل مع الهوى ودراسته باعتبار إمكانات تحقيقه لاعتباره مضموناً كلياً يحمل معناه في ذاته، وهو ما يعني الكشف عن المخزون الانفعالي المودع في النفس كشكل احتمالي لسلوك ممكن، دون الاكتراث لتصنيفاته الاجتماعية السلبية منها والايجابية))<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي، تسعدت بن أحمد، ص ١١٥-١١٦.

(٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غرياس وفونتي، تر: سعيد بنكراد، ص ٢٨.

وعند وصول العامل إلى نهاية مساره العاطفي تظهر عاطفته له وكذلك لغيره من احسها أو تعرف عليها، وبهذا تحصل العاطفة على معناها الأخلاقي الذي يتوافق مع القيم المجتمعية، وكذلك مواصفات التهذيب يمكن ان تتعدد وتختلف ويمكن ان يكون التهذيب أيضاً وسيلة لكشف العواطف الحقيقية من الزائفة، فمثلاً إذا كانت عاطفة الحزن والحداد يرافقها عذاب مبالغاً فيه فإن ذلك يؤدي إلى الشك بصدق هذه العاطفة.

اذن فالتهذيب ليس أداة لتقييم العواطف فحسب بل هو أداة لفرز هذه العواطف ووضعها في خاناتها الصحيحة، وتكشف العواطف عن القيم التي بنتها بوساطة عملية التهذيب، وبعد ذلك تقارنه مع قيم المجتمع الذي أنتجها بأبعاده الأخلاقية التي يسير وفقها. إذ ان البعد الأخلاقي يتطور في الخطاب بطرق ومسارات عاطفية تؤدي إلى قصديات عاطفية متنوعة، وتسمح بتثبيت معاني لا يستطيع العامل الذي يقع تحت تأثير العاطفة ان يجعلها متوازنة، وهو بالمقابل له الحق في ممارسة عواطفه، لانه يعيش الحياة بما فيها من عواطف ظاهره ومخفية<sup>(١)</sup>.

والمخطط النظامي العاطفي بصورته المبسطة يعني تتبع مراحل العاطفة مع لحظة الإحساس بها وتقمصها ((لأنها تقوم بفعل ابلاغي له مرجعية واقعية أو شبه واقعية، وموضوع لأنها تغدو في مجملها غاية أو هدفاً، والتعبير عن هذه الذات التي تقتصر على ما يعتمل داخل النفس الإنسانية وإنما يتعداها إلى الخارج))<sup>(٢)</sup>.

أما المرحلة التي تليها فهي مرحلة عرض العاطفة على المخيلة والقيام باستحضار شيئين أما حقيقة أو وهم بالاعتماد على البعد المعرفي والقيمي الذي

(١) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٤.

(٢) الثابت والمتحول، علي أحمد ادونيس، ط ٣، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٨٢.

تحده ضوابط كثيرة منها دينية ومجتمعية وأخلاقية ونفسية فيساعد في ترجيح قيمة على أخرى، فإذا اتحدت هذه المقومات على قناعة ما فتصبح هذه القناعة حقيقية والأخرى تصبح وهماً، وكذلك الأمر بالعكس تماماً مع القيمة الأخرى. والخطاب في هذه الحالة ((يوهمنا انه شفاف في حين هو مكسوف مستور يفضي ببعض ما فيه ويوهمنا بأنه قال كل شيء وهو لم يقل كل شيء))<sup>(١)</sup> ويمكن ان يكون البعد المعرفي الذي تعتمد عليه في ترجيح أي من البعدين الوهم والحقيقة يتكون من ((سلسلة من الترابطات والأدلة اللغوية، بل أدلة مركبة خاضعة لبنية عاملة متجانسة))<sup>(٢)</sup>.

وفي المرحلة الثالثة من مراحل المخطط وهي مرحلة المحور العاطفي الذي تتوضح فيه العاطفة وتصبح معلومة الملامح وتثبت في الذهن على أنها هي العاطفة الحقيقية التي تشعر بها الذات وتطرد الوهم الذي كان يرافقها في مرحلة الاستعداد ((هذه القوة التي تكشف عن نفسها في توازن الصفات المتنافرة وإشاعة الانسجام بينها، إنها حالة عاطفية غير عادية وتنسيق فائق))<sup>(٣)</sup>. اذن فالمحور العاطفي هو حالة من الصدق العاطفي الذي تعيشها الذات قائم على حالة عاطفية واحدة ثابتة ومؤكدة وغير متزعزعة ومن الصعب جداً الشك بها أو التراجع عنها.

أما الحالة الرابعة من حالات المخطط النظامي العاطفي هي حالة الاستعداد العاطفي أو التحسيس وفيها تصل العاطفة إلى مرحلة متقدمة من الإحساس نستطيع

---

(١) الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين المسد، ج ١، دار همومة، الجزائر، (د.ت)، ص ٢١٨.  
(٢) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنوية، محمد بنيس، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧، ص ٣٩.  
(٣) اللغة العربية في الخطاب النقدي العربي، محمد رضا مبارك، تلازم التراث والمعاصرة، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٦٥.

أن نسميها فترة النضوج العاطفي الذي يبدأ الجسم فيها بالانفعال مع العواطف التي يحس بها، فتظهر علامات الحزن على الوجه إذا كانت العاطفة حزينة، وعلامات الفرح إذا كانت العاطفة مفرحة، وكذلك الحال مع باقي العواطف الأخرى.

أما المرحلة الأخيرة من مراحل المخطط النظامي العاطفي فهي مرحلة النطق بالعاطفة وتقييمها فهي محصلة كل هذه المراحل فالذات أحست بعاطفة معينة ثم عرضتها على المخيلة ليتيح لها تخيل هذه العاطفة واستخراج حقيقتها من وهمها بعد ذلك تختار المخيلة العاطفة الأرجح عندها ومن ثم تثبتها وتتفاعل معها فتظهر العوارض الخارجية الملائمة لهذه العاطفة ومن ثم يأتي الدور الأخير وهو دور النطق والإظهار للعاطفة وتقييمها وفقاً للقيود المجتمعية والنفسية.

إنّ المخطط النظامي للعواطف من لحظة الإحساس بها إلى لحظة ظهورها والنطق بها عبر مراحل الخمس يمكن أن يأتي بصورته التامة ذات المراحل الخمس ويمكن ان يكون مجزوءاً أي يتم الاستغناء عن إحدى مراحلها أو مرحلتين أو حتى الاكتفاء بالمرحلة الأخيرة منه وهي التهذيب. ويمكن ان يتم المخطط النظامي لعاطفة الحب مثلاً ثم ينقلب المخطط نفسه ومع الذوات أنفسهم فيصبح مخططاً لعاطفة مناقضة وهي عاطفة البغض، وبذلك يكون مخططاً انقلابياً، وهذا الانقلاب يتبع التغير في المسار العاطفي لدى الذوات أو يعتمد على الإحساس المغاير الذي يتولد من جديد في نفوس الذوات تبعاً لإحداثيات عاطفية جديدة أو تطورات نفسية طارئة.

وقد تتوافق ترتيب مراحل هذا المخطط مع مواقف وأحداث، تتميز بشحنها العاطفي، -سنأتي عليها بعون الله- وقد تميزت هذه المواقف بأنها استوعبت المخطط النظامي بتمامه من دون ان تنقص مرحلة عاطفية من مراحلها وأمثلة ذلك

كثيرة في الحب منها وفي البغض، فمثلاً يبدو لنا هذا المخطط تاماً في نصوص نهج البلاغة فمثلاً في اليقظة العاطفية تجاه الآخر «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَّغَنِي مَوْجِدَتَكَ مِنْ سَرِيحِ الْأَشْتَرِ إِلَى عَمَلِكَ، وَإِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ذَلِكَ اسْتِبْطَاءً لَكَ فِي الْجُهْدِ، وَلَا ازْدِيَاداً لَكَ فِي الْجِدِّ وَلَوْ نَزَعْتُ مَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ سُلْطَانِكَ لَوَلَّيْتُكَ مَا هُوَ أَيْسَرُ عَلَيْكَ مَثُونَةً، وَأَعْجَبُ إِلَيْكَ وَلايَةً»<sup>(١)</sup> إذ استشعر الآخر وكسر أفق التوقع الذي أيقظ عاطفته واستشعرت بعدم الحب.

وبعد أن عرض محمد بن أبي بكر هذا الإحساس على المخيلة يتجلى أمران هما الوهم والحقيقة، فالوهم هو انعدام الثقة به، والحقيقة أن المصلحة العامة لأمة استوجبت استبداله بغيره، أما المرحلة التالية وهي مرحلة الاستعداد العاطفي ((وفي هذه المرحلة بتحدد نوع العاطفة إذ يتم تجاوز مستوى الانفعال البسيط والعامل في هذه الحالة يملك قدرة على تخيل مختلف السيناريوهات))<sup>(٢)</sup>. إذ تتبنى ذات الآخر بطرد الوهم بوساطة اعتماد المخيال وترشح سمة الود، وهذه المرحلة العاطفية المهمة جداً فهي المفصل ما بين العاطفة ونقيضها، وهي مرحلة المحور العاطفي، التي بها تختار الذات صورة عاطفية وتعدّها حقيقة وتطرد الأخرى وتعدّها وهماً، وأي اختيار خاطئ أو مبني على معطيات وأوليات مشوشة أو مغلوبة يؤدي إلى توجيه العاطفة توجيهاً خاطئاً وليس حقيقياً ويعرف فونتاني المحور العاطفي ((على أنه تلك اللحظة التي يتم فيها التحول العاطفي، ولا يقصد بالتحول التغير السردى بالمعنى الدقيق ... بل يتعلق بتحول الحضور))<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ٢٦٨. وقصدية الخطاب تتجلى في تنصيب الاشتهر على مصر وعزل محمد بن أبي بكر.

(٢) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٢.

(٣) سيمياء العواطف في قصيدة (أراك عصي الدمع) لأبي فراس الحمداني، عمي ليندة، ص ٢٣.

وبعد هذه المرحلة تأتي مرحلة جديدة في المخطط النظامي وهي مرحلة ظهور العوارض الخارجية على الذات العاطفة، وان هذه العوارض بدت على الآخر فيها علامات الرضا وبذلك فإن مرحلة الانفعال، أو التحسيس مثلها ذلك ان ((الجدس جزء من هذه الحركة لأن الانفعال يتجدس أو ما يتجدس من خلاله))<sup>(١)</sup>. ويمكن ان يتم المخطط النظامي بالحكم والتقييم العاطفي إذ يخبر الآخر بأنه حري بالتكليف، ولكن لأمر دون ما كان له يطلق عليه بالتهذيب وبه يتسم المخطط النظامي العاطفي. ((ان الاستهواء هو المادة التي تتشكل منها الأهواء فبدون هذا الاستهواء لا يمكن الحديث عن أهواء، كما ان الأهواء هي وحدها ما يشير إلى وجود مادة سابقة على تحقيقها الفعلي))<sup>(٢)</sup>.

وهذه إشارة إلى ما يسمى باليقظة العاطفية التي تحدد مسار العاطفة على طول المخطط النظامي وهي البذرة الأولى والنواة لأدوار أكبر وأكثر فاعلية واليقظة العاطفية أحياناً تسير بمسار واحد مع بقية المراحل العاطفية التي تليها وأحياناً أخرى يتغير المسار العاطفي في مرحلة الاستعداد أي تخيل العاطفة، فقد تكون اليقظة العاطفية هي الإحساس بالحب وهذا الإحساس يقوى بالمرحلة الذي يليه بتخيل دور أكبر للحب ومن ثم تثبت عاطفة الحب في مرحلة المحور العاطفي فتظهر عوارض عاطفية للحب في مرحلة الانفعال أو التحسيس ومن ثم يأتي دور التهذيب وتقييم هذا الحب والبوح به، فتغدو انموذجاً للعاطفة التي لا يتغير فيها مسار العاطفة ولكننا نجد كثيراً من المخططات النظامية التي تبدأ بالحب وتنتهي بالبغض أي ان مسار العواطف يتغير بتغير في مرحلة من مراحل المخطط وعلى

(١) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونتينى، ترجمة سعيد بنكراد، ص ٣١.

(٢) م . ن . ص ٣١.

الأرجح هي مرحلة المحور العاطفي التي تبدو معلومة الملامح «فَإِنَّ صَلاَحَ أَبِيكَ عَرَّرَنِي مِنْكَ، وَظَنَنْتُ أَنَّكَ تَتَّبِعُ هَدْيَهُ وَتَسْلُكُ سَبِيلَهُ، فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ هَوَاكَ انْقِيَادًا، وَلَا تُبْقِي لِأَخْرَتِكَ عَتَادًا، ... وَلَيْسَ كَانَ مَا بَلَغَنِي عَنْكَ حَقًّا جَمَلُ أَهْلِكَ وَشَسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ ... إنه لنظار في عطفه مختال في برديه تفال في شراكيه»<sup>(١)</sup>.

إن المخطط النظامي للعواطف في هذه الدائرة العاطفية يبدأ من الإحساس بالحب تجاه الآخر الذي سببه الصلاح والتقوى، ((والعمل الصالح ذخيرة أعمال الحكام: وإنما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح))<sup>(٢)</sup> فإن صيرورة الآخر مثالاً للصلاح كأسلافه يشعر بعاطفة الحب تجاهه وتتجسد تلك العاطفة في مرحلة اليقظة العاطفية من المخطط النظامي للعواطف إذ ((قد يتراءى للإنسان في أول وهلة، ان صناعة نفس طاهرة، نقية، والقضاء على النفس السجينة الملوثة، تكلفه فوق طاقته، وتحمله فوق مقدوره))<sup>(٣)</sup>.

ولكن هذه اليقظة العاطفية أو الإحساس بالحب تجاه الآخر سرعان ما بدأت تنحرف عن مسارها إلى الجهة المتناقضة معها وهي البغض الذي لا يبني إلا بأسباب وموجبات يظهرها النص «فَإِذَا أَنْتَ فِيمَا رُقِّيَ إِلَيَّ عَنْكَ لَا تَدْعُ هَوَاكَ انْقِيَادًا» فإن أتباع الهوى من رذائل الأمور لانه يؤدي بصاحبه إلى الهلاك مخالفاً

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٠٨. وقصدية الخطاب للمنذر بن الجارود العبدي لخيانته الأمانة.

(٢) أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، هادي المدرسي، ص ٥٠٩.

(٣) رحلة إلى أعماق النفس، عبد الحسين القزويني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م، ص ٢٦.

للمعايير الاعتقادية التي تشي بأن يقف ديننا الإسلامي الحنيف على النقيض ((قمع الشهوات دليل على سلامة النفس وقوتها وان الإحساس بالذنب علامة صحة))<sup>(١)</sup> ولما كان الآخر قد انقاد لهواه في حب الدنيا جاء دور المرحلة الثانية من مراحل المخطط العاطفي الذي انحرف بمساره تبعاً لمتغيرات مسبقة وهي الأخبار التي وردت عن انقياده لهوى نفسه الأمر الذي يؤدي إلى تخيل دور خيانتة لأمانته وهذا التخيل يتجلى في النص «تَعْمُرُ دُنْيَاكَ بِخَرَابِ آخِرَتِكَ»، أما المرحلة المهمة التي بها تثبت العاطفة التي تترجح فأما يثبت دور الخيانة أو يثبت دور الصلاح، وبما ان الأخبار التي وردت بعدم صلاح الآخر أخبار وثيقة، فقد تترجح دور الخيانة وثبت في مرحلة المحور العاطفي الذي أفصح عنه النص «وَشِسْعُ نَعْلِكَ خَيْرٌ مِنْكَ» ومن ثم يأتي دور ظهور العواطف وآثارها للعلن وهو ما يسمى الانفعال أو التحسيس الذي يتجسد في تشخيص الآخر، والمرحلة الأخيرة من هذا المخطط هي مرحلة النطق بالعاطفة التي تمخضت من هذه التداخلات والشد والجذب العاطفي، وهي مرحلة التهذيب التي تشكل سيمياء العاطفة «إنه لنظار في عطفه مختال في برديه تفال في شراكيه»<sup>(٢)</sup>.

ونلاحظ ان العاطفة في نصوص نهج البلاغة قد تكون دالة على الذات وتمر بالمراحل بضمنها فقد كانت الكوفة فضاء تجسده عاطفة عامة ذات مسار واحد في الذات وهو البغض لهذه الأرض، فإن مراحل المخطط النظامي سارت على مسار واحد مع عاطفة البغض تجاه هذه الأرض لما فيها من حوادث توجب البغض، فقد استشعرت الذات البغض تجاه أرض الكوفة منذ البداية في مرحلة التحسيس من المخطط النظامي ومن ثم تخيل صورة الخيانة التي تقع في فضائها المكاني والتخاذل

(١) م . ن ، ص ٢٧ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٠٨ .

الذي ستلاقيه الذات فيها، في مرحلة الاستعداد العاطفي وبعد ذلك ثبت صورة الخيانة والتخاذل في مرحلة المحور العاطفي، ومن ثم تشكل العوامل الخارجية لبغض الفضاء المكاني وتتجلى في الملفوظ بذاتها ومن فيها بعد نكوص الآخر عن تمثل إيقونة التماهي بالذات فيبوح به النص «مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْضِيهَا وَأَبْسُطُهَا إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ فَبَحَّحِ اللهُ»<sup>(١)</sup> فالألفاظ في (قبحك الله) تمثل التهذيب إذ قد ((يكون الاستهواء شبيهاً بالحالة التي يصفها فرويد وهو يحاول تحديد تخوم تجربة نفسية سابقة على أشكال المفهمة التي يمكن ان تأتي بها اللغة مثلاً. فلقد تحدث عن وجود منطقة تفصل بين الذات والعالم يتحدد ضمنها الداخل والخارج الإنسانيان من خلال أحاسيس أولية شبيهة بالمؤثرات الحسية الغامضة))<sup>(٢)</sup>.

وتمر الذات في مخططها النظامي بتحويلات من عدم الحب إلى الحكم في نصوص نهج البلاغة «حَدَّلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ»<sup>(٣)</sup> إذ كان الآخر الجمعي يمنح الذات باعث عدم الحب في يقظة المخطط النظامي إذا كانت باعثاً على تحول آخر تمثل في الخذلان الذي جسده مرحلة الاستعداد العاطفي في تحول جديد، وفي تحول الخذلان إلى صفة ثابتة تتجلى في الاعتذار يبدو تحول آخر في العاطفة، ومن ثم بدأ اعتذار الآخر الجمعي في تحول جديد تظهر في مقارنة الذات عقائدياً مما أدى إلى ظهور العوارض الخارجية فكانت باعثاً على مرحلة الحكم، وإثبات سمة العاطفة التي تتجه إليه في ثيمة البغض «حَدَّلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ».

(١) م . ن ، ١ / ٢٢١ .

(٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونتين، ترجمة سعيد بنكراد، ص ٣٢ .

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٤١ . والآخر الجمعي (عبد الله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص، واسامة بن زيد، وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل، ومحمد بن مسلمة، وأنس بن مالك وغيرهم).

وقد يتولد مخطط نظامي تام للعواطف للحب والبغض في آن واحد في نصوص نهج البلاغة وإن كانت العاطفة متناوبة بين حكمين دلاليين «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَإِنْ كَتَمْتُمَا أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَمْ أَبَايْغُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي وَإِنَّكُمْ مِمَّنْ أَرَادَنِي وَبَايَعَنِي ... فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمُعْصِيَةَ ... وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ ... فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمُ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَّعَ الْعَارُ وَالنَّارُ»<sup>(١)</sup>.

إن العاطفة التي تشكلت في النص عاطفة مشوشة تأخذ مساراً متقلباً مابين الحب والبغض فالذات تبغض الآخر المخصوص بالقصدية، وتدنو من الآخر العام بالقصدية الدلالية، فتغيرت اليقظة العاطفية عند الذات من سلبية إلى ايجابية تجاه الناس، وتغيرت اليقظة العاطفية عند الناس بنفس الطريقة وسبب تغيرها في الذات جاء من تغيرها عند الناس لذلك كان النص تجسد عاطفة الحب للذات عند الآخر «لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي» و((في الحالتين معاً يتعلق الأمر بصياغات أولى للكينونة تتحقق بفضل إسقاط توترية استهوائية، تمثل الشكل الوحيد القابل للضبط))<sup>(٢)</sup> وتبدو مرحلة الاستعداد في النص «بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمُعْصِيَةَ» في الذات لعاطفة الآخر المخصوص في إظهار الرضا<sup>(٣)</sup> وفي حصول تناقض وعدم رضا تتجلى مرحلة المحور العاطفي فتشفعها مرحلة الانفعال والتحسيس في تقديم صورة أخرى للذات غير متطابقة مع حقيقتها مما شكل عوارض خارجية تجسدت في رسم صورة الذات بمضامين ناكصة الأفعال، فكان إشهار الصورة وإعلان فعلها يحتم ظهور العوارض الخارجية.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٨٣. والخطاب موجه لطلحة والزبير.

(٢) سيميائيات الأهواء، ص ٣٢.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/٢٠٦-٢٠٧.

ومن ثم يرشح المحور الأخير من المخطط وهو التهذيب الذي تجسد في النطق بالعاطفة وتقييمها «اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي»<sup>(١)</sup>. و«فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ». و«تَرَكَ الْحَقَّ وَهُمَا يُبْصِرَانِهِ»<sup>(٢)</sup> وأما قناعة الذات المخصوصة بالفعل وتماهيتها به شكل يقظة عاطفية متباينة التطابق تختلف عن اليقظة العاطفية التي تكونت جزء في الآخر المخصوص، ذلك ان اليقظة التي تكونت لها جذور معرفية واعتمادات أولية تشكلت من معرفة الذات بطبائع الآخرين «لَا تَلْفَيْنَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَفْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ... وَلَكِنْ الْقَ الرَّبِيرَ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً»<sup>(٣)</sup> فاليقظة العاطفية تجاه جزء من الآخر تختلف عن اليقظة العاطفية تجاه الجزء الآخر.

ولو أردنا التأمل في مخطط العاطفة النظامي الذي يتولد مع الوقت مع جزء من الآخر فهو في بداية المطاف تمثل وجودية الانتماء.

لكن حدث انقلاب في العاطفة تجاه الذات هو شكل عاطفة عند جزء من الآخر المخصوص مما شكل قوة دافعة نحو تغيير المسار العاطفي الذي كان يسود المشهد ((ان هذه القوة في حاجة إلى تحريك لكي تتخذ شكلاً مرئياً، أي في حاجة إلى الانسياب داخل (مأل) غاية الحركة ومنتهاها وبؤرة التحولات والنحو المتصاعد) وهو حاصل الانشطار الذي يقود إلى خلق حالة لا توازن تمهد الطريق إلى بروز الدلالة))<sup>(٤)</sup> لذلك فإن الآخر المخصوص بحاجة إلى إظهار هذا الإحساس الذي يحس به، وهو إحساس الغبن وعدم الإنصاف وهو في المخطط النظامي

(١) م . ن ، ٢٦ / ٩ .

(٢) م . ن ، ٢١٨ / ١٠ .

(٣) م . ن ، ٣٣٢ / ٢ .

(٤) سيميائيات الأهواء، ص ٣٢ .

الاستعدادي أي تخيل العاطفة، حاول ان يجعل من فضاء المكان ثيمة اخفاء للعاطفة فكانت مكة فضاء بديلاً للمدينة<sup>(١)</sup> وكان التمثيل يظهر ظلمًا في خياله ومن ثم ظهرت عليه العوارض الخارجية للعاطفة الجديدة وهي عاطفة البغض، تجلت في الخصومة الثابتة (الحرب) ويأتي التهذيب في النص (قطعاني وحاربان) ولكن الذات تقلب موازين المخطط العاطفي لانها تظن بالآخر المخصوص خيراً تجسدها يقظة عاطفية جديدة، ومن هنا يبدأ المخطط النظامي الانقلابي أي ان العاطفة سوف تتقلب بحسب معطيات جديدة وهذه المعطيات بدأت بمخاطبة الآخر المخصوص بثيمة الانتفاء «قُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ»<sup>(٢)</sup> فمحاولة الذات استمالة الآخر المخصوص بوساطة الانتفاء، وقد كان الانتفاء وأصرته كافياً لإحداث انقلاب في العاطفة إلى محور عاطفي جديد هو محور الحب بدلاً من البغض والانفعال الجديد أو التحسيس في المخطط هو الاكتفاء بالخصومة بعيداً عن اتخاذها وسيلة للوجود، والتهذيب الجديد في المخطط هو توقف العاطفة عند الخصومة. وقد يكرر المخطط النظامي نفسه مع الآخر الجمعي في أسلوب انقلابي فلما كان الآخر مع الذات كانت اليقظة العاطفية في نص نهج البلاغة تجد طريقها للتشكل في عاطفة الحب ومن ثم التماهي بالذات في مرحلة الاستعداد ((إذ ان العدد الكيفية المنتمية إلى المستوى السيميوسردي تأتي لملاقات التنوعات المتصلة للمآل الذي افترض وجوده في مستوى الشروط القبلية. ووفق هذا فإن العدد الكيفية تصبح استعداداً بفضل التوجه وبالفعل))<sup>(٣)</sup> وفق هذا فإن التوجه عند الآخر الجمعي توجه عقائدي تخيل

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/٢٠٧. قصيدة الخطاب للزبير.

(٢) م. ن، ٢/٣٣٢.

(٣) سيميائيات الأهواء، ص ١٢٣.

عليه ثيمة مشتركة تمثلت في (المصاحف)، وكما لا بد للاستعداد العاطفي من توجه أيضاً، لا بد له من برمجة خطابه تغير خاصة الاستعدادات الهوائية ووجود مبدأ للتحكم ينبع من التوتر حيث يمكن تحديد الاستعداد على انه برمجة خطابية لها القدرة على الظهور في مستوى الخطاب كسلسلة من الحالات التي تتميز بانتظامها نطلق عليها أحياناً المواقف<sup>(١)</sup>.

وتمثلت هذه المواقف باعتزال القتال وطلبوا التحاكم إلى كتاب الله، ويعد هذا الموقف انقلاباً على عاطفتهم الأولية التي كانت عكس هذا ((يعتبر التركيب التوجيهي الذي يتحكم في وجود الاستعداد سطحيّاً في شكل توجهه زمنية تعد سمة من السمات الأكثر بدهاة القابلة للرصد المباشر داخل الكون الهويي))<sup>(٢)</sup>.  
فاعمل الزمن مهم في مرحلة الاستعداد العاطفي، فزمن رفع المصاحف هو نقطة تلقي حمولة زمنية في لحظة تخطيطية أدت إلى تكون أثر عاطفي، وهو اعتزال القتال وطلب الاحتكام لكتاب الله.

بعد ذلك رفع الخوارج شعار لا حكم إلا لله<sup>(٣)</sup> ثم رفضوا الحكومة وطلبوا من أمير المؤمنين (عليه السلام) التوبة عن الحكومة<sup>(٤)</sup>. ويمثل شعارهم (لا حكم إلا لله) ظهور العوارض الخارجية لانهم كانوا يرددون والسيوف مشهرة<sup>(٥)</sup> ويمثل قتلهم للناس المارة في السبل والطرق تهدياً للعاطفة التي وصلوا إليها، فقد قتلوا

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء، ص ١٢٤.

(٢) م. ن، ص ١٢٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/٤١٨-٤٢٥.

(٤) ينظر: م. ن، ٢/٣٩٦.

(٥) ينظر: م. ن، ٢/٤١٨.

خباب بن الارت وزوجته الحامل وشقوا بطنها وذبحوا جنينها<sup>(١)</sup> ولكن لما خطب فيهم أمير المؤمنين (عليه السلام) قبل وقعة النهروان وجذبهم إلى الحب تبذلت اليقظة العاطفية عندهم ورجع معه زهاء الأربعة آلاف شخص وتابوا عن خروجهم على إمامهم<sup>(٢)</sup>.

تلجأ الذات العاطفية قبل ان تتجلى بشكل واضح ومحدد إلى فعل تجميع التوترات التي تنشأ وتشعر معها الذات العاطفة انها لا تتمكن من تجاوزها أو انها لا تستطيع أو انها تكف عن تجاوزها وبذلك سوف تضطر إلى تقطيع العاطفة ويكون التجميع بعد ذلك هو الفعل السيميائي<sup>(٣)</sup> بمعنى ان الخوارج حينما خاطبهم أمير المؤمنين (عليه السلام) قطعوا العاطفة التي يشعرون بها إلى مراحل زمنية واستخلصوا منها عاطفة نهائية مبنية على تجميع العواطف الصحيحة والتخلي عن العواطف الوهمية التي عاشوها فترة زمنية معينة لذلك نجح معهم الخطاب في إحداث انقلاب في المخطط الثقافي العاطفي ولقد نجح أمير المؤمنين (عليه السلام) في إنقاذ عدد كبير من هؤلاء القوم، وإرجاعهم إلى الطريق القويم عن طريق معرفة الكيفية التي يصل بها إلى نفوسهم، وتكوين يقظة عاطفية جديدة مبنية على أوليات وركائز مختلفة عن تلك التي تكونت عندهم حديثاً ((كانت معالجة (مقام المتلقي) فيها انعكاس وتوطيد لواقع الفارق الطبقي الحاد بين السيد والحاكم والعبد والمحكوم في المجتمع العربي القديم، وهو واضح وجبت مراعاته))<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: م. ن، ٣٥٦/٢.

(٢) ينظر: م. ن، ٤٠٠/٢.

(٣) ينظر: سيمياء المرئي، جاك فونتاي، ص ٢٤.

(٤) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف، ط ١، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، الجزائر العاصمة - الجزائر، ص ٩٤.

وقد حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) ان يستخدم مع هؤلاء القوم الطرق اللينة والاستدرابية حتى يقضي على حالة التشنج التي يعيشونها تجاهه، لكي يبلغ ما ينوي تبليغه باسلم طريقة وتصل فلا تطيش سهام المرام وتبلغ غايتها باحكام ((ان العلاقة بين التبالغ والمقام علاقة تزامنية فاعلية، إذ يفعل التبالغ بالمقام، وكذلك المقام بالنسبة للتبالغ مع قياس الفارق بين الكل والجزء ومراعاة التعدد في أنواع المقامات ومستوياتها))<sup>(١)</sup>. وكذلك حرص أمير المؤمنين (عليه السلام) على استمالة القلوب واسترضائها بالمثال المناسب والشاهد المؤثر ((إذا كان الشاهد يستخدم لتأسيس قاعدة ما فإن المثال يستخدم لتوضيح قاعدة معروفة ومسلم بها، أي ليعطيها نوعاً من الحضور في وعي المستمع. لهذا ينبغي للمثال ان يستهدف المخيلة، في حين ينبغي ان تكون حقيقة الشاهدة أكيدة وغير مجادل فيها))<sup>(٢)</sup>.

وقد وظّف أمير المؤمنين (عليه السلام) الشاهد والمثال معاً في رفع اللبس الذي وقع فيه الخوارج حتى تتغير قناعاتهم التي شهروا سيوفهم على أساسها، إذ استنطقهم وأخذ الحجّة من أفواههم فأقروا على أنفسهم بأنهم في ضلال مبين وعادوا عن غيهم، فمن جملة ما حاججهم فيه انه (عليه السلام) قال لهم ان رفع المصاحف خدعة، فأقروا له بذلك وانه كان كارهاً للتحكيم، فأقروا بذلك، وانهم هم الذين اكرهوه على التحكيم، فأقروا بذلك...<sup>(٣)</sup> وبذلك فإن التغيير في التوجه كان مبنياً على عواطف جديدة وإحساس جديد مؤسس من بنى فكرية وقناعات منطقية كونت يقظة عاطفية جديدة أدت إلى انقلاب المخطط النظامي العاطفي وعودته إلى مساره

(١) التبالغ والتبالية، رشيد مجايوي، ص ٢٧٥.

(٢) نظرية الحجاج عند مناييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١،

٢٠١٤، بنغازي - ليبيا، ص ٨٤-٨٥.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ٤٠٠.

الأول، وبما ان القوم هم أصلاً كانوا جنوداً تحت راية أمير المؤمنين (عليه السلام) فهم يعلمون حاله ومقاله، وهناك مخزون ذكري ساعد في تقوية حجته في خطابهم ((فالتوقعات بشأن المستقبل والفرضيات العلمية أو المعتقدات الدينية والحكايات المخزونة في الذاكرة والافتراضات الثقافية العامة، والمعتقدات بشأن حالة المتكلم العقلية، كلها يمكن ان تؤدي دوراً في التفسير))<sup>(١)</sup>. وكان الدافع الرباني الديني هو الذي يدفع أمير المؤمنين (عليه السلام) ان يستنقذ هؤلاء القوم من الضلالة إلى الهدى ومن العمى إلى الرشاد ((ينبغي ان يسعى العامل لئلا يكون جهده وعمله مطابقاً للشريعة وتعاليم الأنبياء... ولا بد ان تهدف الطاعة للتقرب إليه سبحانه... إذ يقول علي (عليه السلام) «واخلص الله علمك»<sup>(٢)</sup>)<sup>(٣)</sup> وحرص أمير المؤمنين (عليه السلام) ان يتعامل مع القوم بدافع إيماني كذلك فقد تعامل معهم بدافع إنساني وحافظ على كرامتهم، إذ خاطبهم باللين واحترام الرأي وترك لهم فسحة من التداول ((كذلك فإن للجانب المعنوي حرمة وحصانة فلا يجوز إسقاط الشخصية الاعتبارية للإنسان، بتشويه سمعته، ولا يجوز خدش عواطفه ومشاعره وأحاسيسه))<sup>(٤)</sup>. وبتظافر هذه العوامل المنطقية والنفسية والحجاجية والأخلاقية وفق أمير المؤمنين (عليه السلام) في تغيير اليقظة العاطفية عند الخوارج ورجوع ما يقارب الأربعة آلاف خارجي عن

(١) نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سبيرير، ديري ولسون، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد، ط ١، ٢٠١٦، بيروت - لبنان، ص ٤٢.

(٢) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي، عنى بترتيبه وتصحيحه حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٢٠.

(٣) الإنسان والدين، جواد أملي، ترجمة عبد الرحيم الحمراي، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، ص ١١٨.

(٤) الدين المعاملة، حسين نجيب محمد، ص ٤٢.

عزمهم على الحرب وإعلانهم التوبة وذلك في مكان يدعى حروراء لذلك أطلق عليهم الحرورية<sup>(١)</sup>.

ومن المخططات النظامية للعواطف ما يكون على وتيرة واحدة من بداية الإحساس بالعاطفة إلى نهاية المخطط أي مرحلة التهذيب، تلك التي تنشأ مع أشخاص تكون عاطفتهم معروفة وتوجه بيّناً، ولا يظهر عليه تقلبات عاطفية حتى وان أخفى ذلك فإن العواطف المخفية تظهر على محيا الوجه وان حاول صاحبها إخفائها، فالحب والبغض وان لم ينطق بها الذات، فإن علامتها وآثارها واضحات بينات ﴿وَلْتَعْرِفْنَهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾<sup>(٢)</sup> ((وهذه العلامات أما ان تبدو بشكل حسي على الملامح أو يمكن استنتاجها من السلوك والكلام أو تبقى مخبوءة لا يدركها إلا من يعانيتها))<sup>(٣)</sup>. وربما سيظهر النص في نهج البلاغة مخططاً نظامياً للعاطفة المعتمرة التي تتضاد مع الفعل والسلوك، فتظهر عاطفة أخرى في أزمان غير متواصلة «وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ طَارِقٌ طَرَقَنَا بِمَلْفُوفَةٍ فِي وَعَائِهَا وَمَعْجُونَةٍ سَنَّتْهَا كَأَنَّهَا عَجِنَتْ بِرَيْقِ حَيَّةٍ أَوْ قَيْيَهَا فَقُلْتُ: أَصِلَةٌ أَمْ زَكَاةٌ أَمْ صَدَقَةٌ، فَذَلِكَ مُحَرَّمٌ عَلَيْنَا أَهْلَ الْبَيْتِ! فَقَالَ: لَا ذَا وَلَا ذَاكَ وَلَكِنَّهَا هَدِيَّةٌ فَقُلْتُ هَبْلَتِكَ الْهُبُولُ أَعَنْ دِينَ اللَّهِ أَتَيْتَنِي لِتَخْدَعَنِي...»<sup>(٤)</sup> إذ يظهر المخطط النظامي أن اليقظة العاطفية تبدأ من الإحساس بالبغض تجاه الطارق، لان الطارق من يزور ليلاً تحت جناح الظلام فلا بد من وجود ما يخفيه، والليل سكن النفس واجتماع العائلة وان من يطرق في

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ٤٠٠.

(٢) سورة محمد، الآية: ٣٠.

(٣) الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي نموذجاً، يحيى محمد راضي الشقاق، دار الهادي، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، بيروت - لبنان، ص ١٥١.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١/ ١٥٩-١٦٠. وقصيدة الخطاب للأشعث بن قيس.

هذا الوقت لا بد ان يعكس هذا الصفو، أو ينكد هذا الوئام، ان الإحساس بالبغض لهذا الطارق قبل ان يعرف من يكون. ثم جاء دور المرحلة الثانية وهي الاستعداد أو التخيل الذي تم برؤية الذات لما يعرض عليه وهي الملفوفة، فجاء دور تخيل سيناريواً مناسباً لهذه الملفوفة (صلة أم زكاة أم صدقة) وفي هذه المرحلة لا بد من اختيار أحد المحاور ليكون حقيقة وأن تكون المحاور الأخرى وهماً فيطرد الوهم ويثبت الحقيقة ((انها تعني القيمة التي تمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تحدد من خلال النفعي، بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية))<sup>(١)</sup>. ويأتي دور تثبيت السيناريو الذي يتلائم مع ما اختاره ان هذه الملفوفة ما هي إلا رشوة يحاول الآخر ان يستميل الذات، وقد ظهرت العوارض الخارجية على الذات وهي المرحلة الرابعة من المخطط الانفعال أو التحسيس وذلك بقوله للآخر ((هبلتك الهبول)) أما المرحلة الأخيرة من المخطط فكانت تقيم العاطفة والنطق بها وهي قيام الذات بطرد الآخر مع ملفوفته ((ان الذات في مرحلة التوتر الأولي لا تتحد من خلال إرادة ومعرفة وقدرة واعتقاد وهي الأدوات الضرورية لكل فعل ولكل كينونة))<sup>(٢)</sup>، فكان المخطط النظامي العاطفي يسير على وتيرة واحدة هي البغض للآخر وعدم الارتياح يتأتى من الأفعال. لذلك فإن اليقظة العاطفية من الذات تجاه الآخر هي الإحساس بالبغض الدائم تجاهه وكان يلزمه حده كلما استوجب الأمر «مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَيَّ مِمَّا لِي عَلَيْكَ، لعنة الله ولعنة اللاعنين حَائِكُ ابْنُ حَائِكِ، مُنَافِقُ ابْنُ كَافِرٍ»<sup>(٣)</sup>. فالاستهواء من خصائص الجسد الذي يحس، أما التوترات التي تؤثر في هذا الجسد تجتمع معه في مقولة عامة تسمى توترية استهوائية، أي ان

(١) سيميائيات الأهواء، ص ٣٣.

(٢) م . ن، ص ٣٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١/ ١٩٦.

التوترية هي الحالة التي تلحق بالاستهواء أو هي حالة تصرف في المادة الانفعالية والقيام بتوجيهها لغرض تحقيقها، لذلك فإن التوتر مرتبط بالمستقبل في أغلب الأحيان<sup>(١)</sup>. ومن هنا جاء خطاب الذات معتمداً على أسلوب التوكيد بالقسم الذي يستعمل لما يستقبل من الزمان، واستعمال نون التوكيد الثقيلة التي ان اتحدت مع لام القسم فإن دلالتها مستقبلية، في توجيه يقظته العاطفية تجاه الآخر «وَأِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ قَسَمًا صَادِقًا لِّئِنْ بَلَغَنِي أَنَّكَ خُنْتَ مِنْ فِيءِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا لَأَشُدَّنَّ عَلَيْكَ شِدَّةً تَدْعُكَ قَلِيلَ الْوَفْرِ ثَقِيلَ الظَّهِرِ ضَبِيلَ الْأَمْرِ وَالسَّلَامِ»<sup>(٢)</sup> وهذا المخطط لا يحتاج إلى استعداد ولا لرسم السيناريوهات المختلفة فإن اليقظة العاطفية أو الإحساس الذي أحسه الذات تجاه الآخر لم يدع له ان يحتمل احتمالين أو ان يرسم له صورة الآخر الصالح، لذلك فقد ثبت عليه احتمال النكوص وعرفه بعقوبتها، إن مثل هذا المخطط الذي يتميز بوضوح بداياته أي الإحساس، كذلك يتميز بوضوح نهاياته أي التهذيب فقد ابتداءً بالإحساس ان الآخر وان سنحت له الفرصة سيخون الأمانة وانتهت بإعلامه بعقوبته ان فعل ((ان الاستهواء ... يخرج من دائرة الجسد الحساس لكي يتخذ حجماً جديداً من خلال استقطاب حقل من التوترات هي الوجهة التي تسير نحوها الانفعالات))<sup>(٣)</sup>.

والمخطط النظامي للعواطف كما أسلفنا أما ان يجيء تاماً وعلى وتيرة واحدة أي بمعنى أدق ان عاطفته عاطفة واحدة من اليقظة العاطفية إلى التهذيب أو يجيء على وتيرتين كأن يبدأ بالحب وينتهي بالبغض، والعكس بالعكس، أو ان يكون المخطط النظامي للعواطف انقلابياً أي انه يتم بجميع مراحلها بعاطفة ثم ينقلب إلى

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء، ص ٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٥ / ٨٤. وقصدية الخطاب لزياد بن أبيه.

(٣) سيميائيات الأهواء، ص ٣٤.

عاطفة أخرى كما هو الحال مع الآخر والآخرين المخصوصين بالخطاب ودلالته، أو ان يجيء مخططاً مجزوءاً قد حذفت من بعض المراحل العاطفية التي يمكن الاستغناء عنها، فقد يمكن الاكتفاء بالتهذيب عن المخطط النظامي ككل، على اعتبار ان بقية مراحل المخطط يوضحها التهذيب بعد ذلك أي بعد صدور التقييم يمكن ان نفهم مراحل المخطط المحذوفة، التي يمكن ان تكون قد حذفت لعدم الحاجة إليها أو للاختصار، «بلازم لمحمد فقد كان لي حبيباً»<sup>(١)</sup> وفي هذه النصوص مخططات نظامية تعطي معنى عاطفياً تاماً، وان كانت مجزوءة المراحل، لان الهدف من المخطط النظامي العاطفي هو تتبع العاطفة منذ حالة ولادتها وهي لحظة الإحساس بها إلى لحظة النطق بها وهي لحظة إطلاقها وبما ان المخططات النظامية المجزوءة تقوم بدور مهم على الأغلب وهو دور النطق بالعاطفة وتقييمها، فهي بذلك تكون قد أدت دور المخطط النظامي التام تقريباً، وان اعترى المخطط نقصاً في المراحل، إلا انه في النهاية أدى الدور العاطفي المناط به، فالعاطفة معادلة في طريقين يتكون مخططها محاور متتالية أو ان تجتزأ المحاولة مع المحافظة على ماهية المخطط النظامي ((ومع ذلك فالتوتر بحاجة إلى غطاء آخر لكي تقود العمليات التوجيهية التي يقوم بها إلى تشكيل ذوات تتقاسم موضوعات أو تتصارع فيما بينها من اجل امتلاكها حصرياً. ويتعلق الأمر بمقولة ثالثة في هذه السيرة هي (المأل). ومقولة المأل مركزية أيضاً في تحليل الهوى لا من حيث مادته بل من حيث امتداده المستقبلي ويمكن النظر إليه باعتباره حاصل التوترات التي يأتي بها الانشطار الاستهوائي))<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ١٩٣/٦، وينظر: ١٧٤/٧، ٣٦٨/١٠، ٦-٥/١١، ٢٧٠/١٦، ٢٨٦/١٦، ٥/١٧، ٢٧٠/١٨.

(٢) سيميائيات الأهواء، ص ٣٥.

ومن المخططات المجزئة في عاطفة البغض التي جسدها نصوص نهج البلاغة «همه الأكل والرجيع»<sup>(١)</sup> و«إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ»<sup>(٢)</sup> وقوله في معاوية بن أبي سفيان «رَحْبُ الْبُلْعُومِ»<sup>(٣)</sup>. وهذه النماذج تمثل التهذيب في المخطط النظامي السيميائي وجميعها لعاطفة البغض فقط ونجد ان هناك مراحل منفردة من المخطط النظامي غير التهذيب مثل الانفعال أو التحسيس وهو ظهور العوارض الخارجية «أَفَّ لَكُمْ لَقَدْ لَقِيتُ مِنْكُمْ بَرْحًا»<sup>(٤)</sup> والتأفف هو ظهور العوارض الخارجية على الجسم. والضعن الذي كمرجل القين هي عوارض خارجية أي التحسيس في المخطط النظامي العاطفي. ((وعلى هذا الأساس يعتبر المثال انتقالاً من حالة إلى أخرى أو هو سلسلة من تغيرات الحالة ... وهذا معناه ان المثال مبدأ مدرج في كل مظاهر الوجود))<sup>(٥)</sup>. فالمخطط النظامي العاطفي يساعد بملاحظة العواطف التي تعتري الذوات منذ الوهلة إلى النهاية المطاف، مع ملاحظة التغيرات العاطفية التي تنظمها عملية التمرحل العاطفي، كذلك يفيد معرفة الأسباب المؤدية إلى تكون هذه المرحلة وان تشكلها من العاطفة هذه دون تلك، ومعرفة الأوليات المؤدية إلى تشكيل تلك العواطف ومدى فاعليتها في الذوات، وانضباطها في المخطط النظامي العاطفي السيميائي بحيث يمكن ان نتوقع المرحلة التي تلي هذه المرحلة بتولية عديدة أو بالاعتماد على المعرفة المسبقة بما تؤل إليه هذه المخططات العاطفية.

(١) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، ١/ ١٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤/ ٢٥٤.

(٣) م. ن. ٤/ ٢٥٦، وينظر: ٨/ ٣٧٥، ومثله ١/ ١٣٣-١٣٧، ٢/ ٤٢١، ٧/ ٤٦، ٩/ ١٥١،

١٠/ ٢٤٥، ٢/ ٢٧٨، ١١/ ١٦٠، ١٧/ ١١، ١٨/ ٢٩٦، ٧/ ١١٦، ٨/ ٢٥٦،

و ٢/ ٢٠٣، ١٧/ ٢٨، ١٠/ ٢٧٠.

(٤) م. ن. ٨/ ٢٥٢، وينظر: ٩/ ١١٩.

(٥) سيميائيات الأهواء، ص ٣٥.



## المبحث الثالث

### المخططات العاطفية للخوف والأمن

الخوف والأمن عاطفتان مؤثرتان في حياة الكائنات الحية فضلاً عن الإنسان لاعتماد الكثير من النشاطات والممارسات الحيوية عليهما، فتصرف الإنسان الخائف قطعاً يكون مختلفاً عن تصرف الإنسان الآمن ((ان الاستقلال النسبي للتصورات الوجودية والمحولات الكيفية المخصوصة لا يمكن ان تخفي ان شكل التصورات في ذاتها يتم عبر المحمولات الكيفية))<sup>(١)</sup> ويمكن ان تكون عاطفتا الخوف والأمن مفتاحاً لعواطف أخرى تأتي تندرج في سياقها ولكون درجة هذه العواطف تبعاً لهاتين العاطفتين فالخائف قد شعر بالحزن لانه خائف والأمن قد يشعر بالفرح لانه امن وقد يؤدي الخوف إلى الشعور بالجن أو بالعكس من هنا ان يؤدي الخوف إلى الحذر وبدوره إلى الشجاعة، بمعنى ان الخوف والأمن من العواطف الرئيسية التي يمكن ان تتحكم بغيرها من العواطف الفرعية تلك التي تعبر اقل تأثيراً منها وعلى ذلك الأساس يمكن ان يكون للخوف والأمن بعدهما العاطفي، ان بروز الخيال الكيفي يحتم علينا ان نتساءل حول وضع البعد العاطفي للخطاب، وفعلاً فان العاطفة تستخطر داخل الخطاب مجموعة من المعطيات، توترية وتشخيصية في وقت واحد<sup>(٢)</sup>، وبما ان عاطفة الخوف وعاطفة الامن تتحقق عند الذوات وان ما يهمننا في دراسة العواطف هو تجلي هذه العواطف في النصوص الخطابية والسيمو سردية أو كيفية البوح بهذه العواطف عبر البرامج والمستويات والمفاهيم السردية التي تم ذكرها، اما البنيات العاملة التي تتوفر بجانب موضوع القيمة في محور

(١) سيميائيات الالهواء، ج غرياس وجاك فونتاني، تر: سعيد نكراد، ص ١٠٦.

(٢) م . ن، ص ١٠٧.

تبادل القيم بين المرسل والمرسل إليه، إذ لن يكون لهذين العاملين قيمة تذكر حتى وان كان المرسل إليه يعني بالأهواء بشكل مباشر، لان ذات الحالة يكون كاف في اغلب الأحيان لمعالجة النظام التظهري العاطفي<sup>(١)</sup>.

وان التحليل الخطابي يقوم بإظهار أقسام كبيرة للعواطف على نمذجة العوامل السردية وعلى مختلف الأدوار التي يتبناها، وعبر إتباع المراحل المتتالية في الخطاطة المعيارية السردية، وفضلاً عن هذا ان ما يطلق عليه في العادة البنيات السردية فإنه يعود إلى مستويين مختلفين فالعوامل السردية تنتمي إلى المستوى السيميو سردي، باعتبارها مكونات تركيبية، اما الخطاطة السردية المعيارية ما هي إلا بنية قابلة للتعميم، فهي بدون شك تخص بعض المساحات الثقافية الضيقة، ويمكن إحالتها على اعتبارها أوليات على المستوى السيميو سردي من خلال دور النشاط التلفظي أما العاطفة في ذاتها فان المسألة السردية تطرح من خلال مستويين فنحاول من جهة ان نقيم بعداً انفعالياً مستقلاً نضيفه إلى البعدين التداولين والمعرف لأجل عزل اشتغال العوامل والتكيفات في المستوى السيميو سردي العاطفي بشكل خاص، اما الجهة الثالثة فتكمن في إمكانية تصور الخطاطة المعيارية وبنائها على اعتبارها بنية قابلة بأن تعمم ولا بد من بلورة تدريجية لخطاطة خطابية عند دراسة النصوص قابلة لاستيعاب مختلف مراحل العاطفة وتنظيمها في شكل محكي<sup>(٢)</sup>.

ولا استيعاب النصوص الدالة على عاطفة الخوف والأمن في نهج البلاغة لا بد ان نعرف ماهية الخوف والأمن حتى تكون الاحاطة بهاتين العاطفتين طريقاً للتعامل معهما في النصوص.

(١) ينظر: م . ن، ص ١١١ .

(٢) ينظر: سيميائيات الأهواء، ج غرياس وجاك فونتاني، تر: سعيد بنكراد، ص ١١٢-١١٣ .

### الخوف لغة:

قال ابن فارس ((الخاء والواو والفاء اصل واحد يدل على الذعر والفرع))<sup>(١)</sup>.  
وفي القاموس المحيط ((خاف يخاف خوفاً وخيفاً ومخافةً وخيفةً بالكسر اصلها  
خوفة وجمعها خيف: فرع، وهم خوف وخيف))<sup>(٢)</sup>.  
وقد وردت مثل هذه التعريفات عند الخليل بن احمد الفراهيدي<sup>(٣)</sup>، وعند  
ابن منظور<sup>(٤)</sup>.

### الخوف اصطلاحاً:

عرفه الأصفهاني بأنه "توقع مكروه عن إمارة مضمونة أو معلومة"<sup>(٥)</sup>.  
اما الجرجاني فقد قال عنه انه "توقع حلول مكروه أو موت محبوب"<sup>(٦)</sup>.  
وهو عند احمد مختار عمر "الشعور بنوع من الاضطراب بسبب اقتراب  
مكروه أو توقعه"<sup>(٧)</sup>.

والخوف عند الغزالي "تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه في

- 
- (١) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، مادة خوف، ٢/ ٢٣٠.
  - (٢) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوس واخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٨، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م، مادة (خوف)، ص ٨٠٩.
  - (٣) ينظر: العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مادة خوف، ٤/ ٢١٢-٢١٣.
  - (٤) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مادة (خوف)، ٩/ ٩٩-١٠٠.
  - (٥) المفردات في غريب القرآن، الاصفهاني، مادة (خوف)، ص ١٦٦.
  - (٦) التعريفات، الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٥م، ١/ ١٣٧.
  - (٧) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١، ١٣٢٩هـ / ٢٠٠٨م، مادة (خوف)، ١/ ٧٠٧.

الاستقبال“ (١).

### - الأمن لغة:

الأمن: ضد الخوف كما ورد عند الخليل في كتاب العين "والفعل منه امن يأمن امناً، والمأمن: موضع الأمن، والأمنة من الأمن اسم موضوع من أمنت والإيمان: إعطاء الأمن والأمانة نقيض الخيانة" (٢).

أما الجوهرى فقد قال " (امن) الأمانة بمعنى، وقد أمنت فان امن، وأمنت غيري من الأمن والأمان" (٣).

وقال الفيروز ابادي ” الأمن والأمن كصاحب: ضد الخوف امن كفرح امنا وامانا بفتحها وامن وامنة محرتين وامن بالکسر فهو امن وامين تفرح وامير.

### - الأمن اصطلاحاً:

قال صاحب القاموس الفقهي بأن الأمن هو "سكون القلب عن توقع الضرر، فهو امن وامن، وامين" (٤).

وقد عرفه المناوي في (تعاريفه) بأنه "عدم توقع المكروه في الزمان الاتي" (٥).

---

(١) إحياء علوم الدين، الغزالي، راجعه وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م، ج ٤، ص ١٨٥.

(٢) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ج ٨، ص ٣٨٩.

(٣) الصحاح، الجوهرى، تحقيق احمد عبد الغفور، دار العلم للملايين، ط ٤، ١٤٠٧، بيروت، ٢٠٧١ / ٥، وكذلك ينظر: تاج العروس، الزبيدي، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ٢١ / ١٨.

(٤) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، الدمام، السعودية، ط ١، ١٤١٥ هـ، ص ٧٠.

(٥) التوقيف على مهات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م، ص ٦٣.

واصله طمأنينة النفس وزوال الخوف ومفهوم الامن في الاصطلاح غاية في الوضوح، الا ان كل فرد يقدم له تصوراً ينسجم مع رؤيته الفلسفية وبحسب المصلحة التي يقتضيها منه فمثلاً قد عرف الامن "حفظ المكتسبات الاساسية عند السلم، والقدرة على الدفاع عند الحرب"<sup>(١)</sup>.

والامن بصورة ادق هو الحفاظ على حياة اجتماعية مقبولة وتنسجم مع الاحتياجات والقيم المشروعة في المجتمع، ولان الخوف يقبض الناس عن مصالحهم ويحجزهم عن معاشهم، فالأمن ضد ذلك وبه تتحقق السعادة المجتمعية والاستقرار المعنوي والمادي مما يجعل النفس مختارة في عبادتها وجميع احوالها ويكون الفرد على سجيته يعيش حياته بدون أي تشنجات أو ضغوط تفرض عليه فيضطر الى تأديتها حتى وان لم تكن لديه قناعة بها، كالفروض السياسية والتزلف للحكام والتدابير الاحترازية من الظلمة والسلطين، كل هذه الامور تؤثر سلباً في حياة الفرد والمجتمع، فينتشر في المجتمع غير الأمن الكذب والخداع والتزلف والوشاية وغيرها من الأفعال المشينة، مما يؤدي إلى تكون مجتمع بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه السمحاء، أما إذا انعدم الخوف وحل الأمن بدلاً عنه في المجتمع فإن المجتمع غير مضطر لأي من هذه الأفعال وبذلك ينتج مجتمعاً مؤمناً صالحاً يعبد الله حق عبادته ((ومن ذلك قضية الأمن هذا المطلب العزيز الذي تسعى لتحقيقه الدول بأسرها وبكل ما تملكه من قوى لعلمها ما به من الحياة السعيدة المستقرة، وما به من بقاء المجتمعات، ونحوها وازدهارها

---

(١) الأمن في القران والسنة، خالد البغمان، شعبة الدراسات والبحوث في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، كربلاء المقدسة، ص ٢٠.

وسعادتها ورخائها))<sup>(١)</sup>. ولا بد من وجود القدرة لتحقيق الأمن وبدونها ينعدم الأمن، فهي من مقوماته والقدرة هي إ حالة الهيئة، ولفت القران الكريم الأنظار إلى مكانه القدرة في توفير الأمن الذي يساعد على ترويج الدعوة واثـر القدرة في توفير الأمن لإدامة حياة المستضعفين<sup>(٢)</sup> وهذه القدرة لا بد من سعي حكام البلاد لتحقيقها حتى من خلال الوسائل الإجرائية المتعددة وعلى جميع الأصعدة، العسكرية منها والاقتصادية والسياسية، فمن القدرة على حماية البلد من الاعتداء الخارجي إلى القدرة على محاسبة الفاسدين والمتلاعبين بأقوات الناس ان تم ضبط هذه الأمور جميعاً سيعم الأمن في المجتمع ويشعر الناس بالراحة والطمأنينة.

### **- المخطط النظامي للخوف والأمن:**

لقد سعت سيمياء العواطف في إجراءاتها النظرية إلى وضع الوسائل الإجرائية المهمة في تحليل العاطفة في النصوص والخطابات، وأهم هذه الوسائل المخطط النظامي العاطفي الذي ورد ذكره فيما سبق، ولكن مع عاطفتي الحب والبغض وبما ان العواطف الإنسانية تكون متباينة في الاختلاف فيما بينها، فالحب ليس كالغضب والخوف ليس كالفرح، ان لكل عاطفة خصوصياتها التي تتلائم معها إلا إنها جميعاً تنبع من منبع واحد ومن مصدر واحد، وإن اختلفت التأثيرات التي تؤديها على الذوات إلا إنها تبقى تأثيرات عاطفية فقد تنزل الدموع من شدة الحزن كنزولها من شدة الفرح، وقد يتغير لون الوجه من شدة الخوف مثلما يتغير من شدة الغضب،

(١) مقومات الأمن في القران الكريم، إبراهيم سليمان الهويمل، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلة العربية للدراسات والتدريب، المجلد ١٥، العدد ٢٩، ص ٧.

(٢) ينظر: الأبعاد السياسية لمفهوم الأمن في الإسلام، مصطفى محمود، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ص ٢٢٩.

الذي نريد الوصول إليه هو أن الوسائل الإجرائية النظرية لعاطفة ما يمكن ان تنطبق على عاطفة أخرى وبما أن المخطط النظامي العاطفي تم تطبيقه على عاطفتي الحب والبغض، إذن يمكن أن يطبق على عاطفتي الخوف والأمن إذ ((تعد العاطفة في الخطاب اختباراً للإحساس بالنظر للحضور فهي شدة تؤثر في الجسد، أو إنها كمية تنقسم أو تجتمع مع الانفعال إن البعد العاطفي يمكن تمثيله انطلاقاً من الإشارة التلفظية))<sup>(١)</sup> وبالنتيجة للاهتمام الكبير بالخطاب فقد اختلف السيميائيون في الية تحليل مكونات النص، ولكنهم تناولوا المعنى النصي بالدراسة بوساطة البنية السطحية التي يعتمد فيه على المكون السردي، والبنية العميقة التي تقوم بالرصد لشبكة العلاقات المنظمة للمعنى داخل المكون السردي<sup>(٢)</sup> وتشكل العلاقات العاطفية من الملفوظ السردي، حيث يؤخذ اللفظ على أنه علاقة دالة ومؤشر لكشف الجانب الشعوري للذات وهذه العلاقة تكون هي الأداة في الكشف الناطق من النفس البشرية التي لا تبصر بالعين المجردة لأن الإحساس يسبق في الوجود وفي التجلي الدلالي على أي تفاصيل سيميائية، إذ يولد خارج حدود الخطاب ولا بد من مراعاة الجانب الشعوري في المسار العاملي لأن العامل بجانب عمله فان يحس وكذلك يشعر ولا بد من مرافقة العامل النفسي مع العمل الخطاب<sup>(٣)</sup>.

وكذلك لا بد من الأخذ بالردود الجسدية وحملها محمل الجد، لأنها تجسد ما تشعر به الذات وما ينتابها من أحاسيس ومشاعر، مثل احمرار الوجه واصطكاك

---

(١) المخطط النظامي في ديوان «مقام البوح» لعبد الله العشي، بن احمد تسعديت، جامعة تيزي وزو، ص ٢٦٨.

(٢) ينظر: مدخل الى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، تر: جمال حظري، تقديم جميل حمادي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٢.

(٣) ينظر: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية «سيدة المقام» لواسيني الاعرج، آسيا جريوي، ص ٤٠.

الأسنان وارتعاد الفرائض والخطاطة الاستهوائية هي الانكشاف الشعوري والاستعداد، والمحور الاستهوائي والعاطفة والتقويم الأخلاقي<sup>(١)</sup>. ((وكثيراً ما نود الوقوف على العاطفة في الخطاب ولكننا لا نقوى على المسك باللحظة الشعورية العاطفية، إلا بالنظر إلى حضورها عبر مجموعة من الملفوظات، إذ تتمثل شدة الوتر في الجسد تظهر بوضوح أثناء الانفعال))<sup>(٢)</sup> وعلى سيميائية العواطف وإن تكشف بطريقة ما عن التداخل الخطابي في النصوص السردية إذ إن الأمر يتعلق بتوكيل لفظي وانتظار بالغ الخصوصية ان تصور الذات الكيفية باعتبارها هي الحاصل للكيفيات المكتسبة في المسار التوليدي للدلالات، والكيفيات التوتيرية، يعطي للمحلل السيميائي بداية الحل، وفعلاً من الواضح إن آثار الكتلة الانفعالية باعتبارها مستمرة وهي تتلقى تحولاً مقولياً في التعايش داخل الخطابات مع منتج هذه التحولات وخصوصاً إذا أردنا أن نحصر المعنى، إن من نتائج هذه التوتيرية أن تحتفظ للذات بعد أن أصبحت ذاتاً إجرائية، بعدها ذاتاً تركيبية وذاتاً تقوم بالبحث ذاتاً خطائية بإسقاط تمثيل كفي عاملي مركب أي انها تمثل مرة ثانية باعتبارها بنية المخطط ويمكن ان تتجلى هذه الامكانية في الخطابات نتيجة لاستحضار مزدوج، فمن جهة الأشكال السيمو سردية للذوات تم استحضارها ومن الجهة الأخرى يتم استحضار الأشكال التوتيرية العاملة<sup>(٣)</sup> وبذلك تحصل على مجموعة من الأدوار العاملة وكذلك على مجموعة من الذوات التي تتفاعل فيما بينها، وهذه الذوات الكيفية هي أدوات محددة من خلال تكييف ذوات الفعل وذوات الحالة،

(١) ينظر: سيميائية الأهواء، محمد الداوي، ص ٢٣٦.

(٢) المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة، قصيدة ياسايلني للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بوعمامة نموذجاً، عبد اللطيف حني، ص ١٢٧.

(٣) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غرياس، وجاك فونتنني، تر: سعيد بنكراد، ص ١٠٩.

وكذلك المستقلة وهي أدوات الانشطار العاطفي ويمكن ان نقوم بتتبع المخطط النظامي لعاطفتي الخوف والأمن في نصوص نهج البلاغة بنفس الآلية التي تمت مع عاطفتي الحب والبغض، ((نعتبر التصاور في صيغة ضيقة ... تظهرها ناتجاً عن انفتاح فضاء مخيالي تحت تأثير المحمولات الكيفية التي تصيب الذات: ان التصورات الوجودية والتغيرات المتخيلة للأدوار العاملة اي كل ما يمكن ان يمس بالمعنى الضيق انها تحضر في الخطاب باعتبارها أثراً<sup>(١)</sup>)).

ومن الملاحظ ان مراحل المخطط النظامي للخوف والأمن في نهج البلاغة لم تكن كما هو الحال مع عاطفتي الحب والبغض في هيمنتها على النصوص، لان وجود عاطفتي الحب والبغض وتمثلتهما في نصوص نهج البلاغة يمثل القسم الأكبر من العواطف الأخرى، لذلك فان المخطط النظامي لعاطفتي الخوف والأمن لم يأت بمراحله التامة، بل جاء مجزئاً ومعتمداً على بعض مراحله دون الأخرى وان جاء المخطط العاطفي النظامي تاماً فهي حالات قليلة تتبلور مرحلة أخرى من عاطفة الخوف تتجلى في مرحلة الاستعداد العاطفي، ومما يدفع إليه الاستعداد العاطفي اعتماد الفكر في الخيال وخلق تصورات في تنازع الحقيقة مع الوهم في النص «هكذا تفعل الموعدة بأهلها»<sup>(٢)</sup> وبانزياح عقل المتلقي إلى الحقيقة على حساب الوهم يثبت المحور العاطفي في المخطط النظامي، وتتلقى النفوس الموقنة خطاب الحقيقة بنفس راضية ومتيقنة قد تؤدي إلى التماهي بالحقيقة حد الغياب عن الوجود والفناء في الدنيا، وفيها تنكشف العوارض الخارجية كنتيجة حتمية لليقن من الحقيقة واستلهاها فتبدأ مرحلة التحسيس «هكذا تفعل الموعدة بأهلها»<sup>(٣)</sup> التي رشح

(١) م. ن، ص ١١٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/٢٩٦. وقصدية الخطاب تتجه لوصف المتقين

(٣) م. ن، ١٠/٢٩٦.

منها التقييم الأخلاقي في آخر مراحل المخطط الانفعالي، في هذا المخطط النظامي نجد جميع مراحل عاطفة الخوف من الولادة والإحساس إلى آخر مرحلة وهي مرحلة التقييم الأخلاقي ولكن من الممكن جداً بل من البديهي ان نجد بعض مراحل المخطط النظامي العاطفي منفردة لتعبر عن نفسها في الخطاب وقد تفي بالغرض وحدها او انها تحقق المعنى العاطفي الذي يحققه المخطط كاملاً، أو انها تؤدي دوراً جزئياً «أَمْرٌ خَافَ اللَّهُ وَهُوَ مُعَمَّرٌ إِلَى أَجَلِهِ وَمَنْظُورٌ إِلَى عَمَلِهِ أَمْرٌ أَلْجَمَ نَفْسَهُ بِلِجَامِهَا وَرَمَّهَا بِزِمَامِهَا فَأَمْسَكَهَا بِلِجَامِهَا عَنْ مَعَاصِي اللَّهِ وَقَادَهَا بِزِمَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ»<sup>(١)</sup>. يمثل المرحلة الأولى فقط في المخطط النظامي العاطفي وهي مرحلة الإحساس بالخوف من الله جل وعلا والخوف من التقصير في حقه والخوف من فوات الأوان بالإهمال والتقصير ((ان تصاورات الممثلين المتفاعلين هي في الأساس ترتيبات للذوات الكيفية المشخصة والمحسنة))<sup>(٢)</sup> وقد تنفرد مرحلة الاستعداد باهية المخطط النظامي للعواطف «وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْحِيَاكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ»<sup>(٣)</sup> مرحلة الاستعداد في المخطط النظامي العاطفي حيث يمكن تفسير هذه المرحلة بان هؤلاء الجنود لما أحسوا الخوف من العدو، عرضوا هذا الإحساس والشعور على المخيلة، فتشكلت تصورات واحتمالات عن هذه العاطفة، أدت إلى التفكير بالهرب والانحياز والانكشاف عن الأعداء، وهو ما حصل فعلاً حيث تحققت هذه التصورات والاحتمالات بانهمزامهم أمام الأعداء ان تصورات العاملين الذوات المتفاعلين تعد الأساس ترتيبات للذوات الكيفية التي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/١٩٣.

(٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غريباس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، ص ١١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/١١١.

يتم شحنها بالإحساس والعاطفة وبذلك تتبادر إلى الذهن نتيجتان اثنتان: الأولى اشتغال الذهن للكون العاطفي الذي يكمن في ان يسقط مخيال ما يحس به، بعيداً عن كونها استعداداً وصفيّاً ابتدائياً، بل هو مجرد حالة خاصة قامت بالتفاعل مع الحالة العامة، أما النتيجة الثانية فهي تواصل عاطفي وان كان الإحساس الذي كون تصاوراً مستعملاً في التفاعل الجمعي داخل الثقافة الخاصة بأحد المتحاورين وحده بحيث يكفي ليأثر في التفاعل باجمعه ان هذه الصيغة التي تقسم باتساعها واستيعابها للتصاورات المحددة بوصفها تصاورات عاطفية، تستوعب كل العدة الكيفية للذوات العاطفة، وفي الصيغ الضيقة، وهذا من شأنه انه يفتح فضاء تخياليا للذات العاطفة، اما في الصيغة الموسعة يقوم التواصل على الاستناد آلة تداول التصاورات<sup>(١)</sup> ان التصاورات التي يقوم الذوات بتخيلها في الواقع هي تصورات معتمدة على ما عندهم من إحدائيات ثقافية، دينية، واجتماعية وعقائدية، وغيرها من خلفيات تعد الأساس الذي تبنى عليه هذه التصاورات والتخيلات، فالتخيلات والتصورات التي تنهياً للإنسان أثناء المعركة هي تصورات لا تمت إلى عاطفة الخوف بشكل من الأشكال، اذ تسهم هذه الخلفيات بصنع تصورات تؤدي الى الشجاعة والتقدم ورفض التراجع في ساحات القتال «مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ وَاللَّهُ لَوْ كَانَ جَبَلًا لَكَانَ فَنَدًا وَلَوْ كَانَ حَجْرًا لَكَانَ صَلْدًا لَا يَرْتَقِيهِ الْحَافِرُ وَلَا يُوفِي عَلَيْهِ الطَّائِرُ»<sup>(٢)</sup>، ان وصف مؤهلات الشخصية العقائدية تعد خلفيات ومرجعيات منها تتبع التصورات العاطفية التي تبنى على أساسها المواقف ومثله المتثاقلون عن الجهاد ويتثاقلون بسبب خوفهم من الموت، وهذا الخوف مصدره الخلفيات

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء الى حالات النفس، غريباس وجاك فونتينني،

تر: سعيد بنكراد، ص ١١١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠/٢٧٦.

والمرجعيات العقائدية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها هذه المرجعيات متظافرة شكلت تصورات جمعية مصدرها الخوف من الحرب والقتل الذي يؤدي بدوره إلى تيتيم الأطفال وترميل النساء وترك ملذات الدنيا، والخوف على النسل من الانقراض وغيرها من الموهنات والمجبنات التي من شأنها ان تحط من همة المقاتل وتحول شجاعته الى خوف بل إلى جبن، «فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرْ قُلْتُمْ هَذِهِ حِمَارَةٌ الْقَيْظِ أَمْهَلْنَا يُسْبَخُ عَنَّا الْحَرُّ وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ أَمْهَلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِّنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِّنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ تَفِرُّونَ فَآنْتُمْ وَاللَّهِ مِّنَ السَّيْفِ أَفْرٌ»<sup>(١)</sup> وعلى هذا الأساس تبنى اغلب التصورات والتخيلات العاطفية التي تؤدي دوراً مهماً في توجيه العواطف وتسويقها إلى المراحل التي تليها في المخطط النظامي العاطفي، وتبنى عليها المواقف العاطفية والتوترات العاطفية، ففي مرحلة التحسيس التي هي مرحلة ظهور العوارض الخارجية على أجسام الذوات العاطفة، نجد ان هذه العوارض والعلامات مرتبطة بجذورها في المراحل الأولى من نشوء العاطفة والإحساس بها، وان مرحلة تكون التصورات العاطفية في عقول الذوات ما هي إلا مرحلة تكوين وتنشئ وإنضاج لنوع العاطفة التي أحست بها الذات العاطفة منذ الوهلة الأولى، فتصل الى مرحلة الانفعال العاطفي أو مرحلة التحسيس عاطفة ناضجة غير مشوشة وتجري في مجالها الطبيعي وتؤثر بالجسم مما تقتضيه هذه العاطفة وربما تأتي العاطفة وصفاً للانفعال العاطفي أو التحسس «أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِّنْ عِبَادِ اللَّهِ لَا يَنَامُ أَيَّامَ الْخُوفِ وَلَا يَنْكُلُ عَنِ الْأَعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ»<sup>(٢)</sup> وإذا حصل القبول بين بوجود اختلاف بين الفضاء العاطفي وبين نسق القيم، سيصبح سهلاً علينا ان نفهم هذا

(١) م . ن ، ٢ / ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٢) م . ن ، ١٦ / ٢٧٦ .

النوع من الاشتغال لأن الموضوع عند الذات العاطفة يكون واقعاً دائماً تحت نظام النظر والاستيثاق يختلط بالمحاولات الأولى للموضوع، أي انه يشتغل بشكل عام بوصفه إسقاطاً لتوترات الذات<sup>(١)</sup> وينبثق تصور جديد للعامل السردى يتدرج من خلال فحص المسار السردى الذي احاط به عاملي الكفاءة والانجاز عن طريق الاعتراف به في البداية كافتراض يولد الكينونة والعقل، ويقبل التمفصلات التصنيفية، حيث يبدو العامل كعامل للتحديات المركبية التكميلية<sup>(٢)</sup> وتكون الفتنة العاملة في البرنامج العاطفي ((العمود الفقري داخل النموذج العاملي، لانها تعد مصدر للفعل ونهاية له))<sup>(٣)</sup>، ((انها مصدر له لانها تعد نقطة الإرسال الأولى لمحفل يتوق إلى إلغاء حالة ما أو انبثاقها أو خلق حالة جديدة، وهي نهاية من حيث الحد الثاني داخل هذه الفئة بعد الحالة التي ستنتهي إليها الحكاية، أو يستقر عليها الفعل الصادر عن نقطة التوتر الأولى))<sup>(٤)</sup> وان كل خطاب وكل نص ايا كان نوعه وجنسه لا بد ان تتحكم فيه بنية عاملية، التي هي منزلة المسرح الذي تتحرك عليه البنى الانثربولوجية المتمثلة بالضوابط الاجتماعية والإنسانية المؤثرة في التعاملات القائمة بين الذوات<sup>(٥)</sup> وكما انه خارج عنصر الرغبة كراغب ومرغوب فيه لا يمكن للموضوع ان يتحدد كعنصر داخل علاقة<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غرياس وجاك فونتينى، تر: سعيد بنكراد، ص ١١١-١١٢.

(٢) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، تر: جمال حضري، ص ٣٦.

(٣) رواية كراف الخطايا، عبد الله عيسى لحيلج، مقارنة سيميائية، نادية بوفنخور، ص ٤٧.

(٤) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٤٨.

(٥) ينظر: دينامية النص، تنظير وانجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦، ص ١٩٩.

(٦) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٤٩.

ومن المهم ان نعلم ان مرحلة التحسيس من المخطط النظامي السيميائي ((هي مرحلة لصيقة بالذات والجسد، وللتعرف عليها لابد من معرفة خصوصيتها التوتيرية، فالجسد بمثابة جزء من الذات))<sup>(١)</sup>، ((فهو يجمع بين الإدراك الداخلي والإدراك الخارجي وحضوره يكون قوياً في الإحساس لما يلاحظ عليه من تغيرات جسدية أحست بهذا الذات بعد التحولات التي جرت في المرحلة السابقة))<sup>(٢)</sup>، والتحويلات والتغيرات الجسمانية التي تطرأ على الذوات مهما كانت طفيفة إلا إن ظهورها في النص بمظهر سردي يؤدي إلى اتساع حجمها باعتبارها تغيراً طرأ على الذات ونبته النص من خلال ذكره، والوقوف عنده، فمثلاً حينما تقوم الذات بالتأفف أو صفق اليدين ببعضها تعبيراً عن شعور عاطفي معين فان هذا التوتر العاطفي أو تلك الحركة التوتيرية قد يكون زمنها اللحظة الواحدة وينتهي لكن حينما يتم ذكرها في النص فأن هذه اللحظة التوتيرية سوف تنال الخلود، وتبقى ما بقي النص، وبهذا تتمثل علاقة العواطف بالسرد وقيامه أكثر البرامج العاطفية على البنى السردية السطحية والعميقة ويأتي وصف الدنيا في نصوص نهج البلاغة وبوساطة الدنيا يرشح وصف ما يطرأ على الناس من عوارض عاطفية وتوترات جسدية من هولها وشدتها «أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ وَأَوْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ وَضَعَّعْتَهُمْ بِالنَّوَائِبِ وَعَقَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاخِرِ وَوَطَّئْتَهُمْ بِالنَّاسِمِ»<sup>(٣)</sup> وكما يبدو ان الذات من دون العبارات اللفظية والجسدية لا يمكن ان تعبر عن العاطفة، التي تؤدي تحريكها في النص إذ تعلم انها في حالة حب أو بغض أو غضب أو خوف<sup>(٤)</sup> وكما ان للمخطط

(١) سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون، ميزة سعيدان، ص ٨٠.

(٢) تأويل البنية العاطفية في «مقام البوح» لعبدالله العشي، ص ١١٢.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١٤١.

(٤) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان مقام البوح لعبدالله العشي، ص ١١٥.

النظامي العاطفي مرحلة عاطفية يبدأ بها، كذلك فلا بد من مرحلة ختامية ينهى بها المسيرة العاطفية لكل عاطفة يحسب بها الذات وتذكر في الخطاب كبرنامج سيموسردي، وهذه المرحلة وكما سبق ان عرفنا بها هي مرحلة تعد بمثابة خاتمة المسار العاطفي وهي جانب مهم في تكوين الذات العاطفة، والتهديب هو الحكم الأخلاقي، إذ شمل المظهر التوتري الفردي والثقافي للعاطفة<sup>(١)</sup>، ان البعد الأخلاقي في الخطاب من شأنه التطور من المسار العاطفي ابتداء وفاعلية ممارسة الرقابة المباشرة أو حتى غير المباشرة لتوجه العواطف وتقسيم الذوات الشاغرة وهو التقييم للشخصية التي تشعر وتمتع بكفاءة كبيرة بتحقيق التفاعل العاطفي الداخلي، لانه استطاع ان ينتقل من مرحلة اليقظة العاطفية والإحساس بالعاطفة إلى مرحلة التقييم الأخلاقي<sup>(٢)</sup> وقد قيمت نصوص نهج البلاغة عاطفة الخوف في ذات الآخر ومنها الموت الذي يشكل الخوف منه عاطفة يتشارك بها الآخرون جميعاً «فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِّذَاتِكُمْ وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدٌ طَيِّبَاتِكُمْ»<sup>(٣)</sup> إذا استطعنا توضيح استقلالية البعد الذي ينطلق من التحولات العاطفية والتوترية، سيكون لنا الحق توقع بلورة تدريجية لخطاظة خطايبية عامة أثناء دراسة النصوص، خطاظة يمكن ان تستوعب مختلف مراحل العاطفة وتنظمها في المحكي<sup>(٤)</sup> ان اغلب التقييمات العاطفية للخوف في نهج البلاغة تصب في الخوف من القيامة والنار والآخرة، وهذا الأمر يتناغم مع المخطط النظامي السيميائي، لان مرحلة التهديب أو التقييم الأخلاقي هي آخر مرحلة في هذا المخطط، وهذه الرتبة من المنطق ان يقابلها ما

(١) ينظر: سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون، منيرة سعيدان، ص ٨٣.

(٢) ينظر: م.ن، ص ٨٣.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/١٣.

(٤) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غرياس وجاك فونتينني،

تر: سعيد بنكراد، ص ١١٣.

يناسبها في الرتبة الزمنية ومن البديهي ان تكون القيامة والآخرة هي آخر المحطات التي تواجه الإنسان لذلك نجد ان اغلب التقييمات الأخلاقية جاءت متناغمة مع هذا التوجه فأخر المخطط النظامي هو تقييم لآخر مراحل التي يواجهها الإنسان «فَإِنَّهُ عَارِزٌ فِي الْأَعْقَابِ وَنَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ»<sup>(١)</sup> الخوف من النار والعقاب هو اغلب المهيمنات على نصوص نهج البلاغة لانه يشكل انقلاباً وجودياً وانبعثاً جديداً «وَمَا أَحْسَرَ الْمُشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ»<sup>(٢)</sup> وقد تحمل العاطفة الموت في نصوص نهج البلاغة دلالة وجودية «أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ تَضْيِيعَ الْمُرءِ مَا وُئِي وَتَكَلَّفَهُ مَا كُنْفِي لَعَجَزُ حَاضِرٌ وَرَأْيِي مُتَبَرِّزٌ وَإِنَّ تَعَاطِيكَ الْغَارَةَ عَلَى أَهْلِ قُرْقِيسِيَا ... لَرَأْيِي شِعَاعٌ فَقَدْ صِرَتْ جِسْرًا لِمَنْ أَرَادَ الْغَارَةَ مِنْ أَعْدَائِكَ عَلَى أَوْلِيَائِكَ»<sup>(٣)</sup> إذ كانت عاطفة الخوف تتسرب من الذات بإثارة من فعل الآخر وسلوكه الحياتي، وقد تكون عاطفة الخوف واشية بمكنونات الذات «فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ حُرِمَ نَفْعَ مَا أُوتِيَ مِنَ الْعَقْلِ وَالتَّجْرِبَةِ»<sup>(٤)</sup> إذ أظهرت زهداها بالدنيا وفضلت عدم الركون إليها ((ان التكييف الذي يقوم عليه الهوى ليس منظماً باعتباره بنية كيفية فمن جهة تشكل الأهلية تدريجياً لكي يصل إلى الفعل فكل تكييف يؤثر على الفعل يشكل محمولاً كيفياً ... ان البنية الكيفية هي بشكل ما طريقة لوصف أنماط كينونة الكيفية الناتجة في الوقت ذاته عن إسقاط هذه الكيفية على البنيات الأولية للدلالة وعن التميز بين الكينونة والفعل))<sup>(٥)</sup> وقد يكون الوصف بنية عاطفية دالة على الخوف إذا ما توفرت له

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠٤/٥، وكذلك ٣٢٨/٦، ١١٣/١٩.

(٢) م. ن، ٢٦٢/١٨، ١٤١/٧.

(٣) م. ن، ٩٢/١٧.

(٤) م. ن، ٢٢٠/١٨.

(٥) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غريباس وجاك فونتيني، تر:

سعيد بنكراد، ص ١١٧.

شرائط السيرورة والتجريب عبر الزمان يكون بعضها غيبياً وبعضه الآخر عيانياً، فكانت مشاهد القيامة والنار والعذاب سيرورة غيبية، وجزاء لتجريب سابق لها، وأما العيانية فتمثلت في مشاهد الجهل والفتنة والدين والفقر، وإن وصف هذه المشاهد بشقيها يجتمع في بلورة مفهوم الحياة والدين، فالدين «سُرُورُهَا مَشُوبٌ بِالْحُزْنِ»<sup>(١)</sup> فهي ليس بدار أمان ولا سلام. والتقييم الأخلاقي لعاطفة الخوف ينبعث أحياناً استناداً إلى القيم التي يحددها الدين «فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَمُ أَتَمُّ مَنْعُوا النَّاسَ الْحَقَّ فَاشْتَرَوْهُ وَأَخَذُوهُمْ بِالْبَاطِلِ فَاقْتَدَوْهُ»<sup>(٢)</sup> أو الخوف من عذر الأعداء وأعدائهم «وَمَنْ لَجَّ وَتَمَادَى فَهُوَ الرَّاكِسُ الَّذِي رَانَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ وَصَارَتْ دَائِرَةُ السَّوِّءِ عَلَى رَأْسِهِ»<sup>(٣)</sup> أو من الفتنة «تَمُرُّهَا الْفِتْنَةُ وَطَعَامُهَا الْجِيفَةُ وَشِعَارُهَا الْخُوفُ وَدِثَارُهَا السَّيْفُ»<sup>(٤)</sup> أما التهذيب للخوف من الأمور الدنيوية فتجلى في الجهل «فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمُنْزِلِ نَازِلٌ بِشِفَا جُرْفٍ هَارٍ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى ظَهْرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ»<sup>(٥)</sup> وفي الخوف من الفقر يتجلى التهذيب «الْفَقْرَ مَنْقَصَةً لِلدِّينِ مَدْهَشَةً لِلْعَقْلِ دَاعِيَةً لِلْمَقْتِ»<sup>(٦)</sup> على اعتبار ان فضاء الدلالة، يجب ان يكون منظماً وذلك بالعوامل التي تحدد الصيغة الواصلة بين العوامل وتغيرها من لحظة إلى أخرى في النص مما يسمح هذا باستخلاص صفات العوامل والقيام بذممتها مما يساعد على تحديد موقع الذات العاطفة بالاستناد الى هذه النمذجة<sup>(٧)</sup> وكما لعاطفة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦٧/٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٢١/١٨.

(٣) م. ن، ٨٨/١٧.

(٤) م. ن، ٤٠٤/٦.

(٥) م. ن، ١٠٥/٧.

(٦) م. ن، ١١٣/١٩.

(٧) ينظر: سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية، دوني بيرتران، ترجمة: عمي ليندة، جامعة

الخوف مخطط نظامي تتدرج فيه هذه العاطفة تدرجاً منهجياً تتأدلج فيه العاطفة وفق نسق إجرائي تسلسلي كذلك فان عاطفة الأمن يمكن ان يرسمها المخطط النظامي العاطفي، ولكن لا بد ان يكون تمثيل هذه العاطفة بالمخطط النظامي العاطفي، بشكل اقل، لان عاطفة الأمن لا يعنى بها في حال الإحساس بها ولا تمثل خطابياً إلا ما ندر، ويرد ذكرها في الخطاب بعد فقدانها، كاستذكار لها او كتمني رجوعها فان من يعبر عن حالة الأمن التي يعيشها قليل جداً وكما قيل في المثل (نعمتان خفيتان يجهلها الإنسان الصحة والأمان) بعكس عاطفة الخوف التي بما ان يشعر بها الإنسان حتى يصرح بها وعلى هذه الفرضية يكون تمثيل عاطفة الأمن في الخطاب بصورة اقل من غيرها من العواطف الأخرى وتتجه لاستقصاء الوجودية بوصفها ثيمة نظام للإنسان «كَمْ مِنْ وَائِقٍ بِهَا قَدْ فَجَعَتْهُ وَذِي طُمَأْنِينَةٍ إِلَيْهَا قَدْ صَرَ عَتْهُ وَذِي أُهْبَةٍ قَدْ جَعَلَتْهُ حَقِيرًا»<sup>(١)</sup> فتبنى العاطفة انصياع مفهوم الطمأنينة للوجود والزهو به في مرحلة الاستعداد العاطفي من المخطط النظامي إذ ((يمكن للفعل السيميائي ان يتجلى في مستوى ما قبل الشروط أو في مستوى الخطاب، وفي المستويات الوسيطة، ويستدعي في العمليات كلها توافر الانسجام والتماسك))<sup>(٢)</sup>، وكما ان الوجود وما يحيل عليه من عاطفة الطمأنينة لا يمكن توصيفه بكثرة المجايلين، بل الوجودية نظام إلهي قد يمثل الفرادة «لَا يَزِيدُنِي كَثْرَةُ النَّاسِ حَوْلِي عِزَّةً»<sup>(٣)</sup> فتحيا العاطفة على مرحلة التهذيب للطمأنينة، فلا بد للطمأنينة من تهذيب لعاطفتها في نصوص نهج البلاغة «وَإِنَّ السُّعْدَاءَ بِالْذُّنْيَا عَدَاءٌ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧ / ١٤١.

(٢) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، ص ٢٣٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد ١٦ / ٢٧٢.

هُمُّ الْهَارِبُونَ»<sup>(١)</sup> إذ ((ينبغي مراعاة الجانب الشعوري في المسار العاملي فالى جانب ان العامل يعمل فهو يحس ويشعر «يجب اذن» ان يكون العامل الحكائي مرفقاً بالعامل الحاس الذي يستطيع فهم القيم وتقديرها لتحقيق الأثر الشعوري))<sup>(٢)</sup> ان اغلب التقييمات والأحكام التي تخص عاطفة الطمأنينة في المخطط النظامي هي تقييمات معنوية ترد في الخطاب على تأملات واحتمالات قد تحدث أو ان صاحب الخطاب يتأمل حدوثها لانها تقييمات محببة ومرغوبة والرغبة في الحصول عليها أمر مشروع ونجد مثل هذه الرغبات تتكلم عن الجنة، والأمان ومن النار))<sup>(٣)</sup>، بوصفها انقلاباً وجودياً لما قبله «فَكَفَى بِالْجَنَّةِ تَوَاباً وَنَوَآءاً»<sup>(٤)</sup>.

وتقوم العواطف من المنظور الجماعي لبيان موقعها في الإطار السوسيوثقافي، أو من خلال المنظور الفردي، لان المقوم يعد جزءاً من المشهد العاطفي<sup>(٥)</sup> ذلك ((ان الانفتاح على الأهواء قد وجه عملية التقويم الاستمولوجي بالضرورة إلى مائلة الجهاز المفاهيمي للنظرية السيميائية الأساس في كليته))<sup>(٦)</sup> وان أهم ما يميز سيميائية العواطف انها أضافت ذلك البعد التحليلي في دراسة النصوص وهو البعد الانفعالي أو العاطفي مع البعد المعجمي أي ان المحلل السيميائي بدأ يتحدث عن ادوار العامل والفاعل التماثيكي، أو الفاعل الفرضي، أو الفاعل الانفعالي أو العاطفي فالإنسان لا يفعل فقط بل انه فضلاً عن ذلك يقوم بتضمين الأفعال شحنة انفعالية تحدد الدرجة التي يتحقق الفعل من خلالها وهذا البعد يكون

(١) م . ن ، ١١ / ١٥٦ .

(٢) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، ص ٢٣٦ .

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٦٢ .

(٤) م . ن ، ٦ / ٣٢٨ .

(٥) ينظر : سيميائية الأهواء، محمد الداوي، ص ٢٣٨ .

(٦) سيميائية مدرسة باريس : المكاسب والمشاريع مقارنة ابيستمولوجية، ص ٣٠٦ .

تجسيده في مرحلة أولية في الخطاب ومن خلال الأدوار العاطفية انفعالية، التي تمثل الوجه الآخر، داخل الخطاب<sup>(١)</sup> ((تبدي ثيمات العواطف إذا كانت جامحة أثرها على جسد صاحبها قبل ان تظهر على الورق فالتغيرات التي تبدو على الوجه ما هي إلا علامات سيميائية على انفعال من نوع ما))<sup>(٢)</sup>.

وهذه الانفعالات والتوترات تقوم على جدلية القوة والمدى واكثر من هذا فان مكان خيالي ينتج عن التفاعل الذي تقوم به حالات الذات والوجدان ويكون امتداده زماني ومكاني وكمي ويمكن ان نعرف التوتر بانه مكان لتماثل بعدين هما الشدة والمدى او انه يتماثل في حالات الروح مع حالات الأشياء ومن هذا ترتبط السيميائية بالذات والعواطف كل الارتباط ويؤكد هذا الارتباط المحورية التي يكونها المدى أو الامتداد أو الشساعة لمحور الشدة أو الطاقة أو القوة التي تنتج عن تقاطعها ما ندعوه بالتوتر ولا يعني ان التوتر ينتج فقط من تقاطع التوتر والمدى فقط، بل هو ينتج أيضاً من تقاطع النغمة والإيقاع في الزمان والمكان<sup>(٣)</sup> وتخضع هذه التوترات العاطفية من الجانب الإجرائي إلى مخططات توترية تقاس درجة وقوة العاطفة من خلالها فهي ((مخططات تعدل التفاعل بين الإحساس والعالم الخارجي من حيث الشدة والامتداد، وعلى هذا المبدأ القاعدي تضمن العاطفة المتجلية تضامناً بينهما فارتفاع الشحنة العاطفية

(١) ينظر: سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، (رواية الإرهابي ٢٠ لعبدالله ثابت)، جميل حمداوي، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابريل، ٢٠٠٧.  
(٢) سيميائية الأهواء مصطلح قار... ودلالات متعددة، خالد بن محمد الجربع، مجلة فضاءات، العدد ٤١٢، ٢١/٩/٢٠١٣.

(٣) ينظر: سيميوطيقا التوتر بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، صفحة النظريات الأدبية الحديثة: تشومسكي، ٣٠/ ابريل/ ٢٠١٤.

يعطي انقباض داخلياً وتوتراً أما ارتفاع الامتداد فيعطي استرخاءً وشعوراً<sup>(١)</sup> ويمكن ان نجد في الخطاب أربع مخططات قاعدية تبعاً للتغيرات المزاجية والحالات الشعورية للذوات العاطفة<sup>(٢)</sup>.

### - المخططات التوتيرية للخوف والأمن:

١- المخطط التنازلي: وهو الذي يشير إلى ارتفاع في الشدة التي تنبع من صدمة عاطفية من تطور الحالة الانفعالية مع الزمن تتناقص إلى ان تصل إلى حد الاسترخاء التام ونجد مثل هذا المخطط عند الحب من النظرة الأولى.

٢- المخطط التصاعدي: وهو مرحلة معكوسة عن المرحلة الأولى، إذ يقود إلى توتر شديد حتى كون الذات في حالة من الاسترخاء التام، ونجد مثل هذا المخطط في البنى السردية في الارتفاع التدريجي لعاطفة الخوف في حكايات الرعب ويكون للمعجم التركيبي دور المرافق في توضيح هذا التصاعد والتدرج مع الشدة.

٣- مخطط التضخيم: وهو المرحلة التي تعتمد على مبدأ الانحطاط العام للشدة والاسترخاء حيث تنطلق الذات من شدة ضعيفة وكذلك يكون الامتداد الزمني ونجد مثل هذا المخطط في السينفوبات حينما يبدأ العازف بالأصوات الخفيفة وبعد ذلك تزايد إلى ان يصل إلى الذروة.

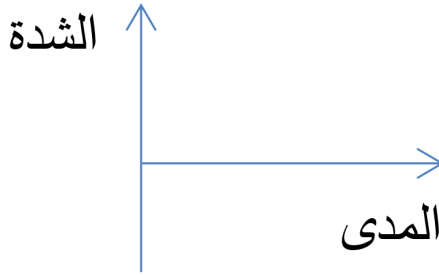
٤- مخطط الخمود: هو المرحلة التي تحمد فيها المشاعر والأحاسيس تماماً إذ يكون التناقص في الشدة وكذلك الامتداد فلا نلاحظ فيهما ما يدل على تهيج المشاعر التي تنبع من فرصة أو قلق.

(١) تأويل البنية العاطفية في ديوان « مقام البوح » لـ عبدالله العشي، تسعديت بن احمد، رسالة ماجستير، جامعة تبزي وزو، الجزائر، م.ن، ص ٣٧.

(٢) ينظر: م. ن، ص ٣٧.

ويمكن القول عن هذه المخططات انها هي التي تساهم في تعديل التفاعل الذي يحصل بين الإحساس والتجلي داخل الامتداد الزمني من اقل إحداث توازن بين هذين البعدين، بمعنى ان العواطف يمكن قياسها على منحنى الشدة (التأثر) ومنحنى الامتداد الزمني (الاسترخاء)، ويمكن جمع المخططات الأربعة في خطاب واحد، حيث يقوم المعجم الدلالي والتشكيل الإيقاعي والتحويلات العاطفية في إنتاج التركيب الخطابي من خلال سلسلة الأفعال<sup>(١)</sup>.

وتعد الخطاطة التوتيرية عند «جاك فونتاني» هي المولد الأساس للدلالة الخطابية، إذ تتكون من محورين أساسين ومتراپطين الأفقي يمثل المدى بين الارتفاع والانخفاض، ومحور الشدة بين الانخفاض والارتفاع والتوتر ينتج من تقاطع المحورين مباشرة أو انعكاساً ويمثل المحور العمودي المستوى الذاتي الوجداني أما المحور الأفقي فيمثل المحور المعرفي<sup>(٢)</sup>.



وهذا المحوران يترابطان ترابطاً مباشراً اذا المدى والشدة في ارتفاع وترابطاً معاكساً اذا كان المدى والشدة في انخفاض وتوضع القيم على المحور العمودي

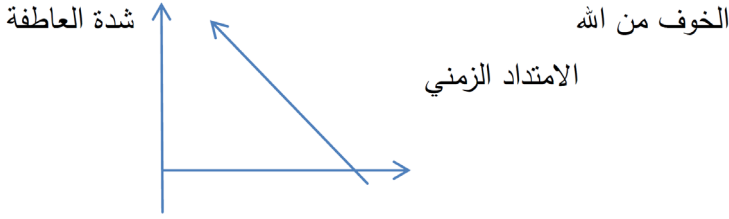
(١) ينظر: تأويل البنية العاطفية في ديوان «مقام البوح» لـ عبدالله العشي، تسعديت بن احمد، ص ٣٨.

(٢) ينظر: الاتجاهات السيميوطبقية، جميل حمداوي، ص ١٤٩.

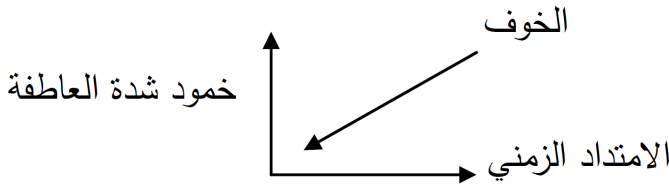
كالإحساس والقوة والطاقة، وهذه قيم كونية يكون انتهائها إلى محور الشدة، أما المحور الأفقي فتوضع عليه ما يتعلق بالجانب المعرفي من زمان ومكان وعدد وكمية ومعنى هذا ان هناك بنية للكمية الخارجية الأفقية، وبنية عمودية وجدانية وعلى هذا الأساس يمثل البنية التوتيرية في الجمع بين الشدة والمدى دالاً ومدلولاً بمعنى ان علاقة التوتر تبنى على التعالق بين الشدة والمدى في المضمون وفي الشكل وبذلك يكون محور الشدة خاص بالإدراك والإحساس ومحور المدى خاص بالمعرفة.

ويمكن ان تمثل هذه المخططات التوتيرية كافة انواع العواطف البشرية، لأن محوري الشدة والمدى متعلقان في كل عاطفة، ويعطيان البعد التوتيري لهذه العاطفة وان ما تمثله التوترات العاطفية في حالة الغضب مثلاً تكون مشابهة للتوترات لعاطفية لعاطفة الخوف، فمثلاً في الخبر الذي يورده ضرار بن ضميره الضابي لما دخل على معاوية وطلب منه ان يصف أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال «يَا دُنْيَا يَا دُنْيَا إِلَيْكَ عَنِّي أَبِي تَعَرَّضْتُ أُمَّ إِلَى تَشَوَّقْتِ ... أِهْ مِنْ قِلَّةِ الزَّادِ وَطُولِ الطَّرِيقِ وَبُعْدِ السَّفَرِ وَعَظِيمِ الْمُؤَرِّدِ»<sup>(١)</sup> في هذا الخبر نجد ان الخطاطة المرتفعة أي ان المخطط التوتيري المرتفع هو الذي يرسم عاطفة الخوف من الله الذي عند أمير المؤمنين فالمحور العمودي في المخطط يمثل عاطفة الخوف لانه يمثل امتداد القيم في المخطط أما المحور الأفقي فهو يمثل وحدة الزمن وبتقاطعها نحصل على قياس عاطفة الخوف والوجل والخشية من الله جل وعلا ويمثل الرسم التالي هذا التوتر الشديد الذي شعر به أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو حال التدبر وحينما كان ضرار بن حمزة يرقبه ويشاهد ما يطرأ عليه من تغيرات جسدية التي عبر عنها ضرار "بتململ السليم"

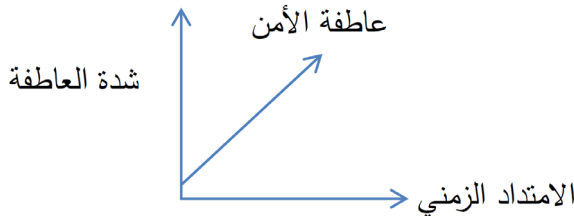
(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٩٦.



وقد يكون الخمود دالاً على الخوف من الاندماج سريعاً بالآخر المرغوب والتماهي في استمرارية وجوده الأبدية «وَصَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى أَوْلِيكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ وَالِدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ آهَ شَوْقًا إِلَى رُؤْيَيْهِمْ»<sup>(١)</sup> وكما في الخطاطة الآتية:



نجد مخطط التضعيف لعاطفة الأمن التي ارتكزت على التوكل على الله وعدم انتظار المعونة إلا منه وحده عز وجل وهذا التوكل يمثل حالة الاطمئنان المضاعف.

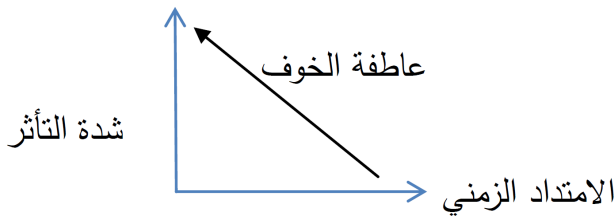


ومن هذا يمكن ان يتبين ان الجانب الوجداني وافي ينبع من الذات على مستوى محور الشدة ويرتبط بحافز خارجي على مستوى المدى، ويمكن كذلك

(١) م . ن ، ٣٥٨ / ١٨ ، وينظر : م . ن ، ١٧ / ١٣٨ ، ١٦ / ٢٧٢ .

الحديث عن الهدف القصدي الذي يرتبط بالعام على محور المدى، وان المعرفة تقترن بالوضع والشساعة، والامتداد وكذلك بالكم، ويكون الهدف والمعرفة عمليتين مهمتين في الخطاب التوتري، ولما يكون الهدف أكثر أو اقل شدة ستكون المعرفة أكثر أو اقل امتداداً، وعلى هذا يترتب ان محور الشدة يقوم على ما هو معرفي لكن محور الشدة هو الذي يتحكم في المدى ويراقب التأثيرات<sup>(١)</sup>.

وتكون المواضيع والقيم التي يمكن تمثيلها في الخطاطة التوترية متنوعة ومختلفة، لكن العاطفة التي تمثل هذه القيمة هي نفس العاطفة التي تمثل قيمة اخرى، وان وجد بعض التفاوت في درجة العاطفة فذلك لخصوصية بعض القيم عن غيرها، إذ قد يرتفع المخطط التوتري في نصوص نهج البلاغة «اللَّهُمَّ قَدْ انْصَاحَتْ جِبَالُنَا وَاغْبَرَّتْ أَرْضُنَا وَهَامَتْ دَوَابُّنَا وَتَحَيَّرَتْ فِي مَرَابِضِهَا وَعَجَبَتْ عَجِيجَ الشَّكَايِ عَلَى أَوْلَادِهَا وَمَلَّتِ التَّرَدُّدُ فِي مَرَاتِعِهَا ... اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ اعْتَكَرَتْ عَلَيْنَا حَدَابِيرُ السَّنِينِ»<sup>(٢)</sup> لقد كان تصاعد الخوف من الجفاف الذي أصاب البلاد فجفف الأرض والدواب، واذن بالجوع والهلاك يزيد من درجة المخطط التوتري ارتفاعاً وكما في الخطاطة الآتية:

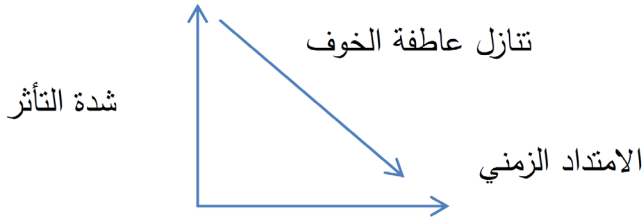


وقد تنخفض عاطفة الخوف في مخططها التوتري «كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ

(١) ينظر: الاتجاهات السيميوطبقية، جميل حمداوي، ص ١٥٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١٦٢-١٦٣.

لَهُ وَيَعْظُمُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمْتَنَانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلِ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ»<sup>(١)</sup>، ان انخفاض عاطفة الخوف من الله وعدم خشيته عصياناً منهم له، وعناداً وطمعاً بالدنيا، وفي مخالفة الله ينحدر مستوى الخوف من الله عنده تدريجياً إلى ان وصل إلى ارتكاب المعصية دون وجل وكما في الخطاطة الآتية:



إذ تنطلق الخطاطة التوتيرية من المحدود وعلاقته باللامحدود، ومن الفصل في العلاقات بالمفاهيم، والحدث في علاقته بالحالات وقد يكون الإحساس على محور الشدة هو الذي يحمل معنى الحسي الذي يرتبط بالإدراك وبالرؤية والحواس، وقد يكون بمعنى العاطفة والوجدان والانفعال وبهذا يكون معاكساً للعقل والمنطق، كما انه لا بد من ربطه من ان يكون الإدراك مربوطاً بالمعريف بأي شكل من الأشكال<sup>(٢)</sup> ((فالخطاطة التوتيرية مقارنة بالمربع السيميائي والبنية العاملية عبارة عن شبكة من العلاقات والعمليات أو هي بنية ذهنية مفاهيمية أو تمثيل بصري لهذه البنية، وهي التي تترجم لنا آثار الدلالة التوتيرية التي تتحكم في مختلف تجليات النص أو الخطاب))<sup>(٣)</sup>.

وتعد الخطاطة التوتيرية من البرامج العاطفية التي تقوم بكشف درجة التوتر العاطفي في النصوص والخطابات، بوساطة العلاقة بين القيم والمواضيع مع

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧٠ / ٩.

(٢) ينظر: الاتجاهات السيميوطيقية، جميل حمداوي، ص ١٥٣.

(٣) سيميوطيقيا التوتير بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، ص ٢٨.

الوحدة الزمنية، وذلك يحدث عند تقاطع هذه القيم في الوحدة الزمنية، ويمكن ان تكشف الخطاطة التوتيرية كثيراً من العواطف التي يمكن ان تتدرج صعوداً ونزولاً، فأن العواطف لا يمكن ان تبقى ثابتة كالجماد، وهي تتحرك بتحرك الإنسان وتتغير بتغير الزمان والظروف التي يعيشها وان العثور على مخططات توتيرية لعاطفة الخوف في نهج البلاغة لا يعني انه ليس هناك مخططات توتيرية لعواطف أخرى، بل على العكس من هذا فإن هذا المخطط قد فرض نفسه في كثير من النصوص ولأغلب العواطف الإنسانية إلا ان المثال يغني عن التكرار، والعواطف تتشابه من حيث المنهج والتطبيق في واقعها الإجرائي.



## الفصل الثالث

العوامل السيميوسردية للعواطف

في نهج البلاغة





## - توطئة:

يعتبر التحليل السردى للخطاب هو الحقل السيميائي الذي عُرف في السنين الأخيرة بتطورات المهمة<sup>(١)</sup>، اذ يهتم التحليل السيميائي بالأساس بشكل الدلالة او بشكل الحكاية في الخطابات السردية، اذ تتجاوز الجملة المتحققة بصفتها وحدة دنيا لسانياً إلى ان يتحقق الخطاب وبصفته الكلية دلاليًا<sup>(٢)</sup>، وبهذا فان السيميائية تهتم بنظرية الدلالة والإجراءات التحليلية التي من شأنها المساعدة في وصف أنظمة الدلالة، ولكن ان كانت السيميائية غير مهتمة بالدلالة إلا انها تولي الدليل عناية خاصة، ولا تولي اهتماماً للعلاقة الممتدة من الدال الى المدلول، لكن السيميائية تسعى في الارتكاز على إبراز شكل المضمون أي تنظيم المدلول<sup>(٣)</sup>.

ويمكن القول إن السيميائية تدرس النص الأدبي كعلاقة، لأنها تنظر إلى البنى العامة للنصوص الأدبية كنسق من العلاقات ينغلق على نفسه، بدون ان يشير إلى شيء خارجه، كالواقع الاجتماعي او الوجود الإنساني.

فالسيميائية بنظراتها هذه إلى النص الأدبي تهدف إلى الفصل بين التجربة الواحدة والمحيط العام الذي توجد فيه، إضافة إلى فرضها شبكة من الأنساق التي تتداخل فيما بينها، حيث تقوم بوضع هذه الظواهر في وحدات كبرى قوامها

---

(١) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية، جوزيف كورتيش، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٥.

(٢) ينظر: التحليل السيميائي لخطاب الروائي (البنيات الخطابية - التركيب الدلالة)، عبد المجيد نوسي، شركة النشر والتوزيع، المدارس، الدار البيضاء، ٢٠٠٢، ص ٤٤.

(٣) ينظر: السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١٠٥-١٠٦.

انساق مختلفة متداخلة ومتعارضة وتكون أحياناً متباعدة<sup>(١)</sup>.

وتستهدف السيميائية استقراء الأدوات التي تنتج الدلالة وإبراز الكيفية التي تشتغل بها هذه الدلالة في مختلف المجالات النشاطات الثقافية في السلوك الطبيعي وللمجاميع البشرية مثل نظام الأكل ونظام اللبس والتحيات والحركات الجسدية، والكيفية التي يشتغل بها الفضاء<sup>(٢)</sup>، الشيء الذي يهتم السيميائية في الدرجة الأولى هو الدلالة واستنطاقها أو ما تسمى بالأصداء الدلالية، بالعكس من التوجه التقليدي الذي يحرص على المعنى الممتلئ في النظم الدالة على اختلاف أنواعها ومصادرها، وعليه فإن المشروع السيميائي يصل إلى درجة المشاريع التي ترمي إرساء علم الثقافة العام في مختلف وجوهها<sup>(٣)</sup>. ان الذي تطمح له السيميائية حسب رؤية غريباس هو بحثها عن الطرق لدراسة الخطاب بشكل عام، حيث تنطبق قوانين هذه الدراسة والمنهج على نصوص الفلسفة والقانون مثلما تنطبق على النصوص الأدبية باختلاف أنواعها، ورؤية غريباس حول ذلك هي ان الذي يولد أشكالاً جديدة من التعبيرات والمضامين تختلف بحسب اختلاف الأداء على المستوى الاشاري، هو العلاقات التحويلية وعلى هذا الأساس لا بد من السردية او لا بد من الحكاية، وهذا الشيء أنتج دلالات أيولوجية وكذلك أنتج مفاهيم ذات أبعاد عميقة<sup>(٤)</sup>.

---

(١) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠، ص ٦٠.

(٢) ينظر: موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث، محمد الناصر العجمي، مجلة السيميائيات وتحليل الخطاب، العدد ٢، وهران، الجزائر، ٢٠٠٦، ص ٢٤.

(٣) ينظر: موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث، محمد الناصر العجمي، ص ٢٥.

(٤) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ١٦٥.

والتحليل السيميائي حين يدرس النص الأدبي يقوم بعملية تفكيك وتركيب تشبه عملية تفكيك أعضاء الدمية وتركيبها كما في المنهج البنيوي الذي يقوم بإلغاء كل الحشيات الخارجية والسياقية، وعند تحليل النص السردي ((يمكن الانطلاق من مفهوم القدرة ... الذي يمكن التمييز بخصوصه بين مفهومين من السيميائية السردية عند غرياس هما: القدرة السيميائية السردية ... والقدرة الخطابية ... بالنسبة للقدرة السيميائية السردية تجعلها سيميائية السرد سابقة على القدرة الخطابية وهي مكونة التمفصلات التصنيفية والتركيبة (المستوى العميق والمستوى التركيبي العائلي) اما القدرة الخطابية فتحدد في مرحلة لاحقة بعد القدرة السيميائية السردية وترتبط بعملية القول، أما وظيفتها فتكمن في تشكيل البيانات الخطابية وتنظيمها لإعطاء تمثيل خطابي لمكونات البنات السيميائية))<sup>(١)</sup>.

والحديث عن النظرية الغرياسية يؤدي بنا إلى الكشف عن التحول المعرفي بداخلها بوصفها خطوة إجرائية مناسبة لكي نقف على مفاهيم الجهاز المعرفي الخاص بالنظرية السيميائية، وبذلك فإن البحث في المفاهيم المشكلة للأساس النظري للسيميائية (مرحلة المكاسب) إذ يقترح الانفتاح على (مرحلة المشاريع) ومنه التأسيسي النظري للإشكالات الجديدة (سيميائية الأهواء)<sup>(٢)</sup>.

وفي هذه المحطة يمكننا ان نرصد التحولات المعرفية لنظرية غرياس السيميائية، وبالتالي الكشف عن المفاهيم عن طرق الانتقال من سيميائية العمل (مرحلة المكاسب) إلى مرحلة المشاريع (سيميائية الأهواء)، و((ومنه نلاحظ تفصل مسار النظرية السيميائية إلى مرحلتين أساسيتين: مرحلة المكاسب ومرحلة

---

(١) التحليل السيميائي للخطاب الروائي، عبد المجيد نوسي، ص ٢٦.

(٢) ينظر: سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع، (مقاربة غبستمولوجية)، محمد بادي، مجلة عالم الفكر، السيميائيات، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٢٨٧.

المشاريع، تتمثل الأولى في الإرث الغربي انطلاقا من مجمل أعماله النظرية التي تخص تشييد أنظمة الدلالة، أما الثانية فتتقل متغيرات بناء مسار الدلالة وفق تصور يقوم على تطوير النظر من الخلفيات المعرفية التي تستند إليها النظرية السيميائية<sup>(١)</sup>.

وينطلق منه المشروع السيميائي إلى بلورة التأسيس لمواضيع أخرى كالتلفظ والتورية والأهواء لكن هذا لا يقوم إلا باحترام الشروط الابدستمولوجية التي تبنى على مبدأ الاتصال في قيام النظرية السيميائية وان الانتقال من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء ضمن النظرية الغربية السيميائية هو لا يعني قطعية، بل ان سيميائية الأهواء تقوم على البناء النظري لسيميائية العمل، إذ تعد المرحلة الثانية لتطور النظرية السيميائية ((فمشروع سيميائية الأهواء يتجلى أكثر ما يتجلى في إعادة التأسيس لبنى الأسس العميقة لجملة من المفاهيم حتى تنسجم مع المسلمات التي تنطلق منها))<sup>(٢)</sup>.

((المهم في التحليل السيميائي ليس الوصول الى المعنى الحقيقي الذي يكشف النص بل الكيفية التي قال بها النص ما قاله، وذلك يتطلب مراعاة مستويين في النص، المستوى السطحي والمستوى العميق))<sup>(٣)</sup>.

ويتكون المستوى السطحي من المركبات السردية التي هي سلسلة متوالية من التحليلات والحالات والتحويلات والقسم الآخر هو المركبة الخطابية التي هي قاعدة النص كتسلسل الصور التي تنتج الميسم.

---

(١) سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع، محمد بادى، ص ٢٨٨.

(٢) م. ن، ص ٢٠٩.

(٣) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ٦٧.

أما المستوى العميق فهو الذي تثبت فيه العلاقة لإتمام القيم في المعنى وكذلك هو نظام منطقي للعمل ونظام لحيز القيم، والنظرية السيميائية في سميائية العمل تدرس النص من هذين المستويين (السطحي والعميق) أو يمكن ان يقوم بناؤها على تقديم محور البنية السطحية مع البنية العميقة التي تنظم وضعيته للتقنيات أو الأدوات أو الإجراءات التحليلية « تذهب السيميائية في اقتراحها أي ان المضمون الشامل للنص يمكن ان يتنظم ويوصف على أساس ثلاثة مستويات مختلفة هي: ((المستوى السيميائي أو المنطقي الدلالي، والمستوى السردي، والمستوى الخطابي))<sup>(١)</sup> ويمكن للعمل السيميائي ان يفكك النص ويدرسه يتبع احد المسارين أما التوليدي الذي يتجه من البنية العميقة إلى البنية السطحية، أو ان يتبع المسار التحليلي الذي يتجه من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وتقوم هذه المستويات على جملة من المفاهيم والأدوات التحليلية التي لها دور في فك رموز النصوص من خلال تتبع احد المسارين وكذلك في تحديد المفاهيم التي تبنى عليها النظرية ومن هذه المفاهيم في النظرية السيميائية.

أ. المركبة الخطابية ((يعد المستوى الخطابي أو ما يطلق عليه (المكون الخطابي) نقطة انطلاق المحلل السيميائي في المسار التحليلي، اذ ينطلق في دراسته للنص من البنية السطحية إلى البنية العميقة))<sup>(٢)</sup>، والمكون الخطابي يقوم على جملة من المفاهيم والأدوات الإجرائية التي من شأنها ان تساعد المحلل السيميائي على فتح النص إذ ((يقوم مضمون النص كما لو انه صورة منظمة ومرتبة وفق مسارات صورية يحدد

---

(١) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفيه وآخرون، تر: رشيد من مالك، ص ١٠٨.  
(٢) السيميائية السردية في البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية « حكاية بحار » لحنامينة، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الاداب واللغة العربية، تخصص السرديات العربية، جريوي اسيا، ص ٦١.

فيها التمثيل الخيالي للقيم الموضوعاتية<sup>(١)</sup>، وهذه المفاهيم هي: (المسارات الصورية، والصور، والدور الموضوعاتي التيماتكي، والممثل، والتزمين، والتفضية).

- الصور: تلك الوحدات في الحكاية التي تتوالى في الوصف نوعاً ما وتكتسي الأدوات العاملة والوظائف التي تشغلها في النص<sup>(٢)</sup>، وتأخذ هذه الصور تصورات ومفاهيم من المعجم على شكل المفردة اللغوية ومفاهيم من المعجم على شكل المفردة اللغوية لتعبر عن رؤية مشتركة تقوم بتجسيد النواة المركزية التي تحيط بها تلك المفاهيم<sup>(٣)</sup>.

فالصورة إذن هي تلك العناصر التي يتشكل بها كل ما نعرفه من نصوص، وترتب ثلاثة أقطاب لتحليل الصور هي (المتلين والأزمنة والأمكنة وهذه الأقطاب توجد في كل نص، وتفيد هذه الأقطاب في النص لوصف العلاقات (الاختلاف والتقابل والتماثل) التي تقوم بين هذه الصور وتتسم بتنظيم خصوص، (فالوحدة المعجمية التي تأخذ أكثر من مدلول وتسترك مع وحدات معجمية أخرى صورة جوهرية تعطيها صفة التوحد المتمثلة في (الحيوية واحتلال الوضع المركزي) يسميها غريماس الصورة النواتية وهي أساس المكون الخطابي<sup>(٤)</sup>).

- المسارات الصورية والتجمعات الخطابية: تتوزع الصور في ترتيبها إلى مسارات صورية<sup>(٥)</sup> ونعني بالمسار الصوري هو ((ذلك التسلسل في الصور المنظمة إلى بعضها في تلاحم شديد يجعل على بعضها الآخر، فالأخوة والأخوات

(١) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفيه وآخرون، ص ١١٠.

(٢) ينظر: مباحث في السيمياء السردية، نادية بوشفرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٨، ص ٨٠.

(٣) ينظر: م. ن، ص ٨١.

(٤) م. ن، ص ٨١.

(٥) ينظر: السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١١.

والأجداد والأعمام والأخوال تؤلف في مجملها مساراً بصورياً بعنوان: (علاقة القرابة)<sup>(١)</sup> ومفهوم الصورة عند غريماس يحيل إلى التصويري والتمياتيكي<sup>(٢)</sup> ولضبط العلاقة بين هذين العنصرين لأنهما متضادان ومتكاملان في الوقت، فيأخذ سمة العالم الخارجي المدرك للحواس، ويختص الموضوعاتي بالعالم الداخلي أو الأبنية النفسية بالمعنى الدقيق مع لعبة المقولات المفاهيمية التي تكونها، ان هذين المكونين الدلالين يغذيان فيما بينهما علاقات متبادلة<sup>(٣)</sup>.

والمسار التصويري هو الذي يتحدد بصفته تسلسلاً متتالياً من الصور يتلازم بقيمة معينة ويترابط هذا التلازم في وحداته المؤطرة ضمن الفضاء الدلالي المتشاكل<sup>(٤)</sup> ويمكن ان نجد في النص الواحد عدة مسارات صورية وتجمعها نقاط مشتركة وأوجه انتماء فيما بينهما ترد في التمظهر الخطابي<sup>(٥)</sup>.

فالصور الليكسمية تتمظهر مبدئياً في إطار الملفوظات انها تتجاوز بسهولة هذا الإطار وترسم شبكة تصويرية علائقية تنشر فوق متواليات كاملة مكونة فيها (تشكيلا خطابية)<sup>(٦)</sup>.

---

(١) مباحث في السيميائية السردية، نادية بو شفرة، ص ٨٢.

(٢) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي، (البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة)، عبد المجيد نوسي، ص ١٧٠.

(٣) العلاقة بين التصويري والموضوعاتي من الفصل الثالث من كتاب التحليل السيميائي للخطاب لجوزيف كورنيس، احمد منور، مجلة بحوث سيميائية، مخبر العادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، الجزائر، طبع دار هومة، العدد ٢، ٢٠٠٦، ص ١٣٧.

(٤) ينظر: في الخطاب السردى نظرية غريماس، عبد الناصر العجمي، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، ١٩٩٣، ص ٧٩.

(٥) ينظر: مباحث في السيميائية السردية، نادية بو شفرة، ص ٨٣.

(٦) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، تر: جمال حضري، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ١٤٥.

- الدور التيماتكي: وهي استثمار دلالي مجرد له طبيعة مفهومية، ولا يشمل العلاقة الضرورية مع فضاء العالم الطبيعي<sup>(١)</sup>، اذن الدور التيماتكي يمتاز بالتجرد ويتحدد باعتباره الاستثمار الدلالي وهو بذلك يختلف عن التصويري الذي يقوم على الصور.

- الموضوع والدور الموضوعاتي لا بد من ضبط العلاقة بين الصور والمواضيع « حيث يكتسي الموضوع الواحد أساليب مختلفة للتعبير عن صور شتى كأن يكون موضوع الاثارة على سبيل المثال يحيل إلى الصور الآتية. إثارة الضحك وإثارة الشكوك وإثارة الحماس وإثارة الحرب وإثارة النزوات وإثارة الجدل وإثارة النزاع»<sup>(٢)</sup>.

وللاتصال بين المستوى السردى والمستوى الخطابى وظيفية وهي الاستثمار الدلالي لأشكال نحوية ومعارية سردية تسمح بتقديم الإرساليات السردية<sup>(٣)</sup>، نجد الفعل والوظيفة في الفصل السردى أما المستوى الخطابى فنجد فيه المواصفة أو التيمية، ومن ذلك ((فالوظيفة والمواصفة مرتبطان ارتباطاً وثيقاً حيث يتم الانتقال من الوظيفة كفعل متحقق إلى المواصفة كفعل محتمل، ومن المواصفة إلى الوظيفة كانتقال من الاحتمال إلى التحقق))<sup>(٤)</sup> وعلى هذا الوضع فان المحتمل هو الذي سيكون عنصر الربط بين الوظيفة والمواصفة، وبين الدور العاملى الذي يمثل وضعية في البرنامج السردى لمستوى السرد والدور التيماتكي الذي يمثل

---

(١) ينظر: التحليل السيميائي في الخطاب الروائي (البنيات الخطائية، التركيب، الدلالة، عبد الحميد نوسي)، ص ١٧٣.

(٢) مباحث في السردية، نادية بوشعوة، ص ٨٤.

(٣) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطائية، التركيب، الدلالة)، عبد الحميد نوسي، ص ١٧٥.

(٤) سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية « الشراع العاصفة » لحناء مينة نموذجاً، سعيد بنكراد، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٧٩.

المسارات الصوتية في مستوى الخطاب.

- الممثل (القائم بالفعل) وهو من المفاهيم المهمة في عملية دراسة النص التي يعتمد عليها المحلل السيميائي في الولوج إلى النصوص إذ يعتبر من مكونات المستوى الخطابي الذي يحدده غرياس بقوله ((إذا كان العامل يتميز بطبيعته التركيبية فان مفهوم الممثل يبدو من الوهلة الأولى على الأقل غير مرتبط بالتركيب ولكن بالدلالة ... فالممثل يرتبط بالدلالة وقد حددت السيميائية السردية جملة من المقومات التي تخصص المحتوى الدلالي للممثل))<sup>(١)</sup>، ومن ذلك إذا كان العامل متعلق بالتركيب فان الممثل ليس متعلقاً بالتركيب بل الوظيفة ولا يختلف مفهوم الممثل عند غرياس عن مفهوم الشخصية الحكائية، إلا ان العامل يبقى أكثر تجريدية وأكثر شمولية<sup>(٢)</sup>.

- التفضية التزمين: وهم من المفاهيم السردية المعقدة التي معناها الزمان والمكان، وهي مقتبسة من علم الأحياء الرياضي الذي يجمع بين الزمان والمكان وهذه الإشكالية والعلاقة ليست جديدة إذ عمل عليها « كانط » قبل « باختين » لكن باختين تبنى المصطلح بربطه سيولة العلاقة الزمانية مع المكانية في نظرية انشتاين النسبية في الأدب التي تعتبر الفصل بين الفعل والزمن محالاً، اذ يعتبر الزمن هو البعد الرابع للمكان<sup>(٣)</sup>.

---

(١) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة)، عبد المجيد نوسي، ص ١٦٥.

(٢) ينظر: بنية النص السردى من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٠، ص ٩٨.

(٣) ينظر: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية « حكاية بحار » حنامينة، اسيا جريوي، ص ٦٨.

«وقد استبعد مثل هذا الربط المنظور النيوتيني الضيف المغالق، وبالتالي فانه ربط استراتيجي يتلائم مع نظرية «باختين الحوارية»<sup>(١)</sup>.

ب. الخطاطة السردية: من المفاهيم السردية التي تقوم بأربعة أطوار هي (التحريك والكفاءة والانجاز والجزاء) ((ويقوم داخل هذه الأطوار علاقات بين ادوار العوامل المحققين للحالات والتحويلات، تشتغل هذه العوامل أدواراً عاملية تبعاً لوضعيتها ضمن تلاحق الأطوار الأربعة ويصدر تحديدها وتطويرها عن هذه الوظيفة نفسها))<sup>(٢)</sup>، فالتحريك متعلق باللحظة الأولى للفعل نحو التحول إلى حالة ثانية، وتعد الكفاءة الطور الثاني في هذه الخطاطة السردية وتهدف إلى إبراز كينونة الفعل، أي يجب ان يمتلك الفاعل الوسائل التي تساعده بالقيام بالفعل أما الانجاز فهو مرحلة التنفيذ والشروع في العمل لتحقيق الموضوع، ويعتبر الانجاز أو الأداء محور البرنامج السردى ففي غيابه ينتفي حدوثه، انه نوانه التي تعمل بداخلها العمليات والأفعال ((فتحول الأحوال والمهيات إلى غير ما كانت عليه قبلاً، ومنه جاءت تسميته بفعل الكينونة))<sup>(٣)</sup> وهو اذن الذي يؤدي إلى حصول الموضوع، وهو من أهم أطوار سلسلة عناصر البنية السردية المتناسكة المنتظمة في البرامج السردية إذ تلعب الطاقات الفاعلية دورها في إدارة الصراع وفي تحقيق الفعل<sup>(٤)</sup> أما الجزاء فهو آخر الأطوار في الخطاطة السردية وهو بمثابة التقييم للفعل

---

(١) دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، فيجان الرويلي وسعيد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٣، ٢٠٠٢، ص ١٧٠.

(٢) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفية وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١٤.

(٣) معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، نادية بوشفرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، د.ط، ٢٠١١، ص ٤٥.

(٤) ينظر: معجم مصطلحات السرد، بو علي كمال، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٢، ص ٢٤.

المتميز من الذات ((ويقوم الجزء بإبراز كينونة الكينونة، وفي ترابطه في التحريك المؤسس للبرنامج المستهدف يقدم معالجة للبرنامج المحقق في سبيل تقويم ما تم تحويله، والنظر في الفاعل المتبنى التحويل .... يكون الجزء ايجابياً أو سلبياً تبعاً للتقييم الايجابي أو السلبي))<sup>(١)</sup> ويمكن من خلال الجزء الكشف عن الذات من خلال معرفة الكينونة والظهور.

البرنامج السردى: يعتبر البرنامج السردى مفهوماً سيميائياً في المركبة السيميائية، فأن كانت الخطاطة السردية قائمة على أربعة أطوار تتيح الانتقال من وضعية لأخرى مضادة لها، لأجل تظافر هذه الأطوار، « تشتغل لابد من وجود إطار للفعل منطقاً وغاية وان هذا الإطار يطلق عليه غريباس ((البرنامج السردى والبرنامج السردى صيغة تركيبية منظمة للفعل الإنساني بشكل صريح أو ضمني))<sup>(٢)</sup>، اذن البرنامج السردى هو الهيكل العام لاشتغال أطوار الخطاطة السردية، ويمكن ان نطلق أيضاً كل توالي السردية في الحكاية برنامجاً سردياً، وهو ادوار ومفاهيم ووضيعات تركيبية<sup>(٣)</sup>.

((وإذا كانت البنية السطحية تقوم على وجود المستوى الخطابى والمستوى السردى فأن البنية العميقة في دراسة البنية السردية من المنظور السيميائى تقوم على وجود المستوى المنطقى الدلالى الذى يضم مجموعة من المفاهيم يقف المحلل السيميائى منها بالدراسة والتحليل))<sup>(٤)</sup>.

- 
- (١) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال ارفيه وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١٥.
  - (٢) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٣، ص ٦٨.
  - (٣) ينظر: مباحث في السيميائية السردية، نادية بوشفرة، ص ٥٤.
  - (٤) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة (دراسة في ثلاثية حكاية الجار) لحنامينة، أطروحة، جريوى اسيا، ص ٨٤.

المربع السيميائي: وهو نموذج اقترحه « غريماس » واستثمره في دراسات كثيرة اذ يعتبر المربع السيميائي ((نموذج لشبكة من العلاقات الدلالية الأساسية .... قابل للمائل مع بعض أوجه التركيب السردى وبالنسبة لـ «غريماس» (المربع السيميائي) قبل لن شي بنية انبثاق تسعى إلى تمثيل كيف يتم إنتاج الدلالة عن طريق سلسلة من العمليات الإبداعية لمواقع متباينة))<sup>(١)</sup>.

وأهمية هذا المربع في العلاقات التي تقوم بين العناصر حيث تخضع لنظام منطقي (علاقات التضاد والتناقض والتكامل أو التضمنين)، والعمليات التي تمارس على العناصر المرتبطة بعلاقة النفي والإثبات أو لأجل إبراز عنصر على حساب الآخر، كما ان المربع السيميائي يساعد على فصل العلاقات وكذلك توضيح وتبيين الروابط المقيمة فيما بينها ومتابعة الفواعل والمواضيع التي تتعلق بالقيم التي يتم التصارع عليها، كذلك يسمح المربع بتوضيح نوعية التقابل القائم<sup>(٢)</sup>.

واهتمام المحلل السيميائي بدراسة المربع السيميائي في المستوى المنطقي حتى يتم الكشف عن إنتاج الدلالة في البنى السردية ((البنية الأولية للدلالة التي تتميز بمظهرين مظهر عمودي يظهر لنا العلاقات التالية: (التضاد، والتناقض، والتداخل)، ومظهر مركبي وهو الذي يجد البعد الدينامي للمربع السيميائي اعتماداً على التوازي بين العلاقات التي تعد السند المركز بالنسبة للمظهر المركبي الدينامي))<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الكشف عن المعنى في النص السردى، النظرية السيميائية السردية، أ، ج غريماس، ج كورنيس، د. ط، تر: عبد الحميد بواريو، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ١٥١.  
(٢) ينظر: السيمياء أصولها وقواعدها، ميشال اريفية وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١٢١.  
(٣) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية، التركيب، الدلالة)، عبد المجيد نوسي، ص ١٤٨-١٤٩.

- البنيات العميقة: يقف المحلل السيميائي عند دراسته للبنية في كشفه عن المعاني وعن الدلالات التي تكمن في النص التي يمكن ان ترصد في ((الوحدات السردية والمؤطرة في شكل علاقات منطقية متداخلة هي حصيلة الاختلاف والتقابل القائمة في صلب الخطاب السردى))<sup>(١)</sup>.

واهم هذه الوحدات المعنوية في النصوص السردية (السيم والسيميم، واللكسيم).

- السيمييات: تقوم بالكشف عن المسارات السيمية حتى تتوضح العلاقة بين السيمييات المتتابعة للصور وذلك بتحديد العلاقات الصغرى أو الوحدات المعنوية الدينامي في الدلالة وهي ما يسمى بعلاقة السيم ((وتعرف بأنها وحدات معنوية صغرى حيث ان الوحدات الأساسية للدلالة هي السيم اصغر عنصر معنوي لها الذي لا يمكن ظهوره إلا إذا ارتبط في علاقة بعنصر اخر مغاير له، وظيفته خلافية وعليه فلا يمكن إدراكه إلا في إطار مجموعة عضوية في إطار بنية))<sup>(٢)</sup>.

- اللكسيم: ان اتحاد السيمييات المعنوية في مسار سيمي وعبر علاقات سيمية ينتج المعنى السيميائي وحيث تم ضبط وتحليل العلاقات السيمية أو السيمات فتتوضح الصورة بتظافر مجموعة من السيمييات إذ ان كل سيم يقوم على وجود مجموعة من العناصر التي تربط بعلاقة.

والرصد لهذه اللكسيمات التصويرية الخطابية يمكن ان تكمن في ضبط حزمة العلاقات المنسقة في المعنى، ان هذه العلاقات يمكن ان تتحد في صورة وهذه الصورة تقوم بتشكيل اللكسيم أو الخطاب، وعليه فان السيم نوعان الأول نواتي

---

(١) مباحث في السيمياء السردية، نادية بوشفرة، ص ٩١.

(٢) م . ن، ص ٩١.

والثاني سياقي، فالأول يكون هو الأساس المكون الخطابى الذي يجسد الصور أو ما يسمى المسئول السيميائي للمعنى، أما الثاني فهو السيم السياقي الذي ينتج من تفاعل الصور في الخطاب وانعقاد التعالق أو التراسل فيما بينهما أو ما يسمى في السيمات السايقية التي من خصائصها الطاقة التوليدية وتتغير دلالتها حسب القسم الذي ينتمي إليه السياق<sup>(١)</sup>.

- التشاكل والتباين: ان تحليل النصوص والكشف عن معانيها قائم على جملة من المفاهيم ومنها التشاكل والتباين ((فالتشاكل في المفهوم السيميائي الغربي ان من أصل الوضع بين جذرين يونانين احدهما هو (isos) ومعناه يساوي أو مساوي والآخر هو (topos) ومعناه المكان، ومع مرور الوقت أصبح هذا المصطلح يطلق توسعا على الحال في المكان من باب التماس علاقة المجاورة أو علاقة الحالية ذاتها))<sup>(٢)</sup>، وأول من نقل هذا المفهوم من ميدان الفيزياء إلى اللسانيات (غريماس)، واستعمله كمفهوم إجرائي في تحليل الخطاب وقد اقتصر على المضمون، إلا ان (فرانسوا راستيه) عممه بشكل التعبير والمضمون معاً، وبذلك أصبح التشاكل متنوعاً بحسب مكونات الخطاب، أي ان هناك تشاكلاً نبرياً وتشاكلاً صوتياً وإيقاعياً ومعنوياً ومنطقياً<sup>(٣)</sup>.

وان كان غريماس صاحب السبق بتبني هذا المصطلح في الدرس اللغوي، إلا ان هناك إرهابات اسبق من ذلك في الدرس العربي من بلاغين قاموا بالحوم

---

(١) ينظر: مباحث في السيمياء السردية، نادبة بوشفرة، ص ٩٤-٩٥.

(٢) معجم السيميائيات، فصل الأحمر، ص ٢٣٥.

(٣) ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، (تحليل الخطاب الشعري والسردى)، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج ٢، د.ط، ص ١٨.

حول هذا المفهوم بدون ان يلامسوا جوهره ولبه إذ نظروا إليه تحت مصطلحات (الطباق والمقابلة واللف والنشر والتورية والجمع ...) (١).

ومفهوم التشاكل عند (غرياس) هو مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية، أما عند (فرانسوا ستيه) هو تكرار لوحدة لغوية مهما كانت إشارة إلى ان التشاكل لا يحصل إلا عندما تتعدد الوحدات اللغوية، وهذا معناه ان ينتج عن التباين، فالتشاكل والتباين لا يمكن ان يفصل احدهما عن الآخر (٢).

---

(١) ينظر: معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ٢٣٦.  
(٢) ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، تحليل الخطاب الشعري والسردى، نور الدين السد، ص ١٨.



## المبحث الأول

### السرديات السيميائية للخوف والأمن

قبل البدء في دراسة النصوص التي تحتوي على سرديات الخوف والأمن في نهج البلاغة، لابد من الإشارة ان عاطفة الخوف لها أنواع كثيرة ودرجات متفاوتة، والمهم في الأمر انه ليس كل أنواع الخوف مذمومة بل العكس من ذلك فإن منها ما هو خوف محمود، كالخوف من الله عز وجل وعلا بل هو اجل وأفضل أنواع الخوف.

((فالخوف من الله تعالى من أعظم النعم ومن أهم الصفات الحسنة وهو يوجب تقوى النفس عن مخالفة الله تعالى))<sup>(١)</sup>.

((فالخوف هو النار المحرقة للشهوات وفضيلة هذا الخوف تكون بقدر ما يحرق من الشهوة وبقدر ما يكف ويمنع عن المعاصي ويحث على الطاعات ويختلف ذلك باختلاف درجات الخوف))<sup>(٢)</sup>.

والخوف من الله جل وعلا أيضاً أما يكون بسبب معرفة العبد لله ومعرفة صفاته وقدرته، ومرة أخرى يكون لكثرة ذنوب العبد وجنایاته ومعاصيه فيخاف العقاب، ومرة ثالثة تكون بكليهما، فيكون الخوف بقدر الذنوب ومعرفة الخالق جل وعلا، وكما قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾<sup>(٣)</sup>

---

(١) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العلمية، حسين المظاهري، إعداد مجيد هادي زادة، مكتب الإعلام الإسلامي التابع لحوزة قم العلمية، فرع أصفهان، ومؤسسة الزهراء الثقافية الدراسية، ط ١، ١٤٣٢هـ ق، مطبعة القلم، المجلد الأول، ص ٣٧٣.

(٢) أحوال السالكين، النبض الكاشاني، ص ١٢٥.

(٣) سورة فاطر، الآية: ٢٨.

واقبل من هذا الخوف مرتبة في الفضل، الخوف من الأعداء ومكاره الدنيا مثل الفقر والقحط والمجاعة والوباء وغيرها من منقصات الحياة وهذا خوف مشروع، لا يخذش المروءة ولا يقلل من شأن صاحبه، بل ان هذا الخوف يكون حافزاً للوقاية واتخاذ التدابير اللازمة لتجنب المكاره التي يخافها الإنسان، وقد يكون الإنسان في منأى من هذه المخاطر إلا انه يشعر بالخوف لغيره، بمعنى انه يخاف على غيره من الناس ان يتعرضوا لمثل هذه المكاره ويخشى عليهم الضرر منها وهذا من أكرم طباع المرء وأحسنها لانه يعكس حالة الشعور بالمسؤولية اتجاه المجتمع، وحالة الأبوة المجتمعية وهذا ما ستعرض له في نصوص نهج البلاغة، فأمر المؤمنين (عليه السلام) هو سيد المتقين بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خير من يمثل الخشية من الله والخوف منه، وان وردت نصوصاً فيها عاطفة الخوف من أمور أخرى، فما هي إلا خوف أمير المؤمنين (عليه السلام) على أمته من ان يصيبها ما يحذر منه عليهم وهو خوف لهم وليس خوف لنفسه، لانه (عليه السلام) وصل إلى درجة من الاطمئنان والأمن انه ساعة وقع السيف على هامته الشريفة قال فزت ورب الكعبة.

لذا يجب دفع التوهم على ما ان في نهج البلاغة من عاطفة الخوف، هي خوف أمير المؤمنين (عليه السلام) على نفسه من فقر أو موت أو فتنة أو عدو أو فوت مصلحة أو أي شيء آخر، نعم هو خوف منه (عليه السلام) إلا انه على رعيته من تلك الأمور كما سنرى لاحقاً ومثل هذه التوهيمات والتأويلات غير واردة مع سرديات الأمن لان اغلبها تفاقولية مطمئنة للنفوس ولا تثير الجدل.

((ان كل عمل سردي له معطيات معينة يكون قوامها الفواعل والأفعال أي الأحداث والشخصيات، لكن لا بد من وجود إطار زمني تتم فيه الأحداث، ومكان يصلح للحركة، وبعد الزمن ضروري جداً لأفعال الشخصيات

بموضوعاتها فعندما نربط هذه الأفعال مع شخصيات معينة في زمن معين فأنا نثبت لحظة وقوع الفعل، وتخضع هذه اللحظة بآلية زمنية تتحكم بها وتؤطرها، ولا بد لها من حتمية منطقية<sup>(١)</sup>.

((ويرى جيراد جنيت ان الزمن على مستوى القصة ضربان:

زمن أولي: وهو الحاضر ونعته بالأصلي.

زمن تابع: أي متزاع من السابق ويشمل الماضي (الاسترجاع)، والمستقبل (الاستباق))<sup>(٢)</sup>.

ويطلق على الاسترجاعات بالاستنكرات أو اللواحق وهي عملية سردية يذكر فيها أحداث وقعت في زمن الماضي ويكون السرد قد تجاوز هذه الأحداث فيقوم السارد باسترجاعها في النظام الزمني للحكاية وقد عرفها (جنيت) ((ذكر لاحق لحدث سابق النقطة التي نحن فيها من القصة<sup>(٣)</sup> وللإسترجاع أساليب عديدة أهمها<sup>(٤)</sup>:

١. التضاد المدلولي: باستخدام علامتي انفتاح وانغلاق مثل (أمس، يوم في الماضي، قبل الأنام).

(١) ينظر: السيميائية السردية وتجلياتها في النقد العربي المعاصر، نظرية غريباس نموذجاً، قادة عفاف، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: رشيد بن مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسيدي بلعباس، ٢٠٠٧، ص ١٧٢.

(٢) رواية كراف الخطايا لـ « عبد الله عيسى لحيلح »، مقارنة سيميائية، (الشخصية، الزمن، الفضاء)، نادية بوفنفور، رسالة ماجستير في الأدب العربي، إشراف: يحيى الشيخ صالح، جامعة منتوري قسطينة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص ٢٤٥.

(٣) خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيراد جنيت، تر: محمد معصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلبي، منشورات الاختلاف، ط ٣، ٢٠٠٣، ص ٥١.

(٤) ينظر: في السرد، دراسات تطبيقية، عبد الوهاب الرقيق، ط ١، تونس، ١٩٩٨، ص ٧٦-٧٧.

٢. باستخدام الرؤية: وتستخدم لوصل قطعة الاسترجاع بالقص الأصلي مثل (تراءى لي فلان).

٣. باستخدام قيمة الفكر ويكون بوقف النص وفتح المجال إلى العودة إلى الماضي من قبيل (تذكر، تخيل، فكر، ...).

٤. باستخدام الالتحام المباشر الذي يستخدم دون قرينة زمنية تنبه للاسترجاع.

فما ان للاسترجاع الزمني أنواع منها الخارجية التي تكون خارج نطاق الزمن المحكي اي تعود إلى ما قبل بداية النص، وتفيد هذه بتزويد المتلقي بمعلومات تكميلية تساعده على فهم ما يجري من أحداث.

أما النوع الثاني فهو الاسترجاعات الداخلية يكون ارتدادها إلى نقطة مضت وتجاوزها النص، وهي واقعة داخل الزمن<sup>(١)</sup>.

أما الاستباقات: فقد عرفت عند القدماء بـ(سبق الأحداث) وهي عند جيراد جنيت ((كل عملية سردية تورد حدثاً أن في مستقبل الأحداث، سواء بذكره أو الإشارة إليه))<sup>(٢)</sup> أي حكاية الشيء قبل وقوعه إذن فالسرد الاستنزافي يقوم بعرض أحداث لم تتحقق بعد، وهي مجرد تطلعات تكون سابقة لأوانها، ويدخل فيها الجانب الغيبي والأخبار عن توقعات يمكن ان تتحقق والاستباق الزمني للسرد كما الاسترجاع يمكن تصنيفه إلى استباقات داخلية وهي التي تكون في زمن السرد ولا تتخطى مداه الرسوم وتكون بمثابة متمات تكميلية أو استباقات تكرارية<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، عبد العالي بو طيب، الأمنية،

الرباط، ط، ٢٠٠٠، ص ١٥٦.

(٢) خطاب الحكاية، جيرار جنيت، ص ٥١.

(٣) ينظر: م . ن، ص ٨٠.

واستباقات خارجية وهو الحكى اللاحق لأحداث يحكى الآن، ولكن تستوى الحكى يخرج عن المحكى الأول ويتجاوزه، وتستخدم الاستشرافات الخارجية الأحداث لم يكن وقتها قد حان.

وبعد التعرف على الإطار الزمني الذي تتم فيه الأحداث السردية اي الزمان الذي تتحرك فيه الفواعل السردية لابد لنا من عودة إلى عاطفتي الخوف والأمن في نصوص نهج البلاغة وتتبعها تتبعاً سيميوسرديا، وفق الأطر الزمنية سالفة الذكر.

### **السرديات الواقعة في الزمن الأولي (الأصلي) للخوف والأمن في نهج البلاغة:**

الذي يمعن النظر في نصوص نهج البلاغة يجد ان اغلب كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) كانت الغاية منه الوعظ والإرشاد والتوجيه وتنبية الغافلين لأمر دنياهم وأخراهم، ولهذا الغرض مارس أمير المؤمنين (عليه السلام) سبلاً كثيرة وطرقاً عديدة ومن هذه الطرق المفيدة سرد عواقب الأمور والأخبار بالنتائج الوخيمة للأفعال التي لا تنسجم مع الدين الحنيف والمجتمع المسلم، فإذا عرف المجتمع هذه العواقب خاف منها وتجنب الوقوع فيها يوجبها.

فالتخويف لأجل التوجيه والموعظة لا لأجل الإرهاب هو أمر تربوي انتهجه أمير المؤمنين (عليه السلام) مع رعيتيه وبطرق شتى، ومن الأمثلة البينة على ذلك قضيته مع أخيه عقيل بن أبي طالب لما جاءه يقترض منه دراهم يقات بها وعياله الذين ارمهم الجوع، فلما اعتذر منه أمير المؤمنين (عليه السلام)، طلب منه ان يعطيه من بيت المال فكان الجواب من أمير المؤمنين (عليه السلام) ان أحمى له حديدة وقرها من يده كدرس له ولغيره ممن سيصل اليه هذا الخبر، وأراد بهذا ان يشعر عقيل بالخوف من نار الدنيا فيستذكر نار الآخرة، وهو في قوله (عليه السلام) «وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ

عَقِيلًا وَقَدْ أَمْلَقَ حَتَّى اسْتَمَاحَنِي مِنْ بُرْكَكُمْ صَاعًا وَرَأَيْتُ صَبِيَانَهُ شُعْثَ الشُّعُورِ  
عَبْرَ الْأَلْوَانِ مِنْ فَقْرِهِمْ كَأَنَّمَا سُودَّتْ وُجُوهُهُمْ بِالْعِظْمِ وَعَاوَدَنِي مُوَكَّدًا وَكَرَّرَ عَلَيَّ  
الْقَوْلَ مُرَدِّدًا فَأَصْغَيْتُ إِلَيْهِ سَمْعِي فَظَنَّ أَنِّي أَبِيعُهُ دِينِي وَأَتَّبِعُ قِيَادَهُ مُفَارِقًا طَرِيقَتِي  
فَأَحْمَيْتُ لَهُ حَدِيدَةً ثُمَّ أَذْنَيْتُهَا مِنْ جِسْمِهِ لِيَعْتَبِرَ بِهَا فَضَجَّ ضَحِيجَ ذِي دَنْفٍ مِنْ  
أَلْمَاهَا وَكَادَ أَنْ يَحْتَرِقَ مِنْ مِيسَمِهَا فَقُلْتُ لَهُ تَكَلَّمْكَ الشُّوَآكِلُ يَا عَقِيلُ أَتِنَّ مِنْ حَدِيدَةٍ  
أَحْمَاهَا إِنْسَانُهَا لِلْعَبِيهِ وَتَجْرُنِي إِلَى نَارٍ سَجَرَهَا جَبَّارُهَا لِعُضْبِهِ أَتِنَّ مِنَ الْأَذَى وَلَا أَتِنَّ  
مِنْ لَظَى»<sup>(١)</sup>.

فلو تأملنا النص لوجدنا ان عاطفة الخوف قد هيمنت عليه هيمنة تامة، وهي عاطفة مركبة ومزدوجة يشعر بها صاحب النص وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) فقد عبر عن خوفه من الله جل وعلا اذا هو قام بخيانة الأمانة وكيف تكون عاقبة الخيانة وهي ((نار سجرها جبارها لغضبه)) والطرف الثاني الذي شعر بالخوف أو حمله أمير المؤمنين (عليه السلام) على الشعور بالخوف هو عقيل، إذ استخدم معه وسيلة جعلته يخاف من حديدة محماة سيتذكر بها نار جهنم ويخاف منها.

وقد طرحت عاطفة الخوف في هذا النص عبر وسائل سردية وتعدده في المركبة الخطابية التي تنطلق بالنص من المستوى السطحي إلى المستوى العميق، عبر الدور التيماتكي السردية، الذي يمتاز بالتجرد الذي يقوم بضبط العلاقات بين الصور والمواضيع، فقد تدرج أمير المؤمنين (عليه السلام) في سرد أحداث الحكاية من مجيء عقيل إليه يستميحه صاعاً من البر مروراً بإصغائه له ومن ثم إحماء الحديدة إلى مقاربتها لجسمه حتى نهاية المطاف وهي العبرة مما جرى كله الوصول إلى مخافة الله وعذابه لمن عصاه ((ان التيماتكي يتمفصل في علاقته

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١١/ ١٥٩.

بالبنية التركيبية التي تكون من العناصر المرتبطة بالنحو السردى المجرد مثل العامل الذات والموضوع<sup>(١)</sup>.

كما ان الخطاطة السردية بأدوارها الأربعة كانت تشغل هذا النص، التحريك، والكفاءة، والانجاز، والجزاء) باستثمار العلاقات التي تنشأ بين العوامل التي تحقق الحالات والتحويلات، إذ تقوم هذه العوامل بأدوارها العاملة مما ينسجم مع وضعها في تلاحق الأطوار الأربعة لإنتاج الفكرة السيميائية في الخطاطة السردية.

فالطور الأول من هذه الخطاطة السردية هو التحرك ومثله في النص ما سرده أمير المؤمنين (عليه السلام) ليطلب البر، فالتحريك يتعلق باللحظة الأولى للفعل في التحول من حالة إلى حالة أخرى مغايرة "تأسيساً على هذا يجب تحديد التحريك باعتباره لحظة الحسم الإيديولوجي أو هو الاختبار الإيديولوجي في خطوطه العامة قبل ان تعمل الحركة السردية على تخصيصه وتحديد معالنه من خلال الوضعيات الإنسانية الخاصة"<sup>(٢)</sup>.

أما الطور الثاني في هذه الخطاطة السردية هو الكفاءة التي تهدف إلى إبراز الكينونة التي تعد هي الفاعل المنفذ الذي يمتلك شروطاً بدونها يتجمد النشاط المقيد في بداية التحريك<sup>(٣)</sup> ويعتمد التحريك على فعلين إقناعي وتأويلي، اذ بعد القبول كترجمة للتأويل والإعلان عن الانخراط فيها يعني الانتقال من الاحتمال إلى التحسين<sup>(٤)</sup>، وقد مارس الفعل الإقناعي عقيل كما وصفه أمير المؤمنين (عليه السلام)

---

(١) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية (حكاية بحار)، لحنامينا، اسيا جريوي، ص ٦٦.

(٢) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفة وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ٥٩.

(٣) ينظر: م . ن، ص ١١٤-١١٥.

(٤) ينظر: مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٥٩.

بقوله ((استماحني من برکم صاعاً)) ومارس الفعل التأويلي أمير المؤمنين (عليه السلام) لما فهم انه أراد ان يعطيه غير حقه ((ان ما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة فالحالة المتجلية في مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل) هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيسي))<sup>(١)</sup>.

أما الطور الثالث في البرنامج السردية هو الانجاز وهو في الخطاطة السردية التنفيذ والشروع في العمل من حملة عامل الذات لكي يحقق الموضوع وقد مثلها في النص قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فأحميت له حديدة» لانجاز عمل إشعار عقيل بالخوف وهذا العمل هو محور البرنامج السردية وبغيابه ينتفي حدوثه مطلقاً، فالانجاز ((فعل يؤدي إلى سلبية تدرج عناصر البنية السردية المتناسكة التي تنظم فيها البرامج السردية حيث تلعب الطاقات التي يمتلكها الفاعل دورها في إدارة الصراع وتحقيق الفعل))<sup>(٢)</sup>.

أما الطور الأخير في البرنامج السردية فهو الجزاء، الذي يعتبر المرحلة التقييمية للأفعال المنجزة من طرف الذات إذن العامل يمكن ان ينجح او ان لا ينجح في البرنامج السردية في تحقيق الموضوع من خلال مبدأ المحايثة لمقولتي التصديق والتجلي لإبراز موقعي الفاعل والمرسل<sup>(٣)</sup>.

والجزاء في هذا النص السردية ((فضج ضجيج ذي ندم من ألمها))، مما سلف نجد ان جميع أطوار الخطاطة السردية تحققت في هذا النص لتمثل عاطفة الخوف

(١) م . ن ، ص ٦٠ .

(٢) معجم مصطلحات السرد، بو علي كمال، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١،

٢٠٠٢، ص ٢٤ .

(٣) ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصة للنشر، الجزائر، د. ط،

٢٠٠٠، ص ٩-١٠ .

التي شعر بها الفاعل أو العامل أو المرسل وهو أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو خوفه من عذاب الله جل وعلا ان هو رضح لخيانة الأمانة، وكذلك شعر بها المرسل إليه وهو عقيل وذلك عن طريق إشعاره بالخوف من نار الدنيا، كي يتذكر بها نار الآخرة.

والبرنامج السردية الذي يحرك هذه الأحداث هو برنامج الأبطال السردية الأربعة فالتحريك يمثله طلب همام من أمير المؤمنين ان يصف له المتقين.

والكفاءة هي قدرة أمير المؤمنين (عليه السلام) ان يقوم بهذا العمل لا متلاكه للشروط التي يتطلبها القيام بهذا العمل وهي معرفته باحوال المتقين اولاً وقدرته الخطائية وفصاحة لسانه ثانياً، أما الانجاز فقد مثله قيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بوصف المتقين وبناءً على ثنائية الإقناع والتأويل، أما الجزء فقد مثله موت همام من اثر الخشوع والخوف من الله جل وعلا وفي قوله (عليه السلام) «فَسَرَّحْتُ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا مِّنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ شَمَّرَ هَارِبًا»<sup>(١)</sup> استخدم المفردة السردية الدالة على الخوف وهي الهرب وهذه المفردة تتخذ موقفاً سيميائياً في الحقل المعجمي مكونة سياقاً سردياً مفاده عاطفة الخوف.

((ان المحلل السيميائي يقف في دراسته للبنية السردية للكشف عن المعنى والدلالة الكامنة في ثنايا النص، والتي يمكن رصدها من خلال الوحدات السردية في النص))<sup>(٢)</sup>.

وقد وردت بعض الألفاظ التي تدل على الخوف في نصوص نهج البلاغة

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ٢٧٢.

(٢) السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية «حكاية بحار» لحنامينه، جربوي اسيا، ص ٨٨.

لتعبر عن مديها لعاطفة الخوف فمثلاً وردت لفظة الإشفاق في وصية الإمام علي (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) وكما أسلفنا فان الإشفاق هو غاية مختلطة بخوف، لذلك كانت في مكانها المناسب إذ يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «ثُمَّ أَشْفَقْتُ أَنْ يَلْتَسِسَ عَلَيْكَ مَا اخْتَلَفَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ أَهْوَائِهِمْ وَأَرَائِهِمْ»<sup>(١)</sup>، وقد وردت بعض الألفاظ التي لا تعبر عن مرادفات لفظة الخوف إلا انها تؤدي مدلولها فما في قوله (عليه السلام) «وَلَكِنِّي أَسَى أَنْ يَلِيَّ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللَّهِ دَوْلًا وَعِبَادَهُ حَوْلًا وَالصَّالِحِينَ حَرْبًا وَالْفَاسِقِينَ حَرْبًا»<sup>(٢)</sup>، والأسى في اللغة له معان كثيرة منها الحزن<sup>(٣)</sup> والحزن في هذا النص مصدره ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يخاف ان يلي هذه الأمة شرارها فعبرت لفظة (الأسى) عن الخوف بدل الحزن ولقد اجتهد الباحثون في تعدد التصنيفات التي تخص عاطفة الخوف فمنهم من قسمه إلى خوف مشروع وغير مشروع<sup>(٤)</sup>.

والخوف المفرط الذي يعد غير محمود والخوف المحمود<sup>(٥)</sup>، وقد عد الخوف من الأعداء من أنواع الخوف غير المشروعة والتي توجب الذل والمهانة وهذا ما شخصه أمير المؤمنين (عليه السلام) منتقداً أصحابه لما رأى هروبهم أمام الأعداء فيعد هذا الهروب جبناً إذ يقول «وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْجِيزَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمْ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٢٣/١٦.

(٢) م. ن، ١٣٨/١٧-١٣٩.

(٣) ينظر: مختار الصحاح، الرازي، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٦، ص ٧.

(٤) ينظر: الخوف والرجاء في القرآن الكريم، سهاد تحسين الياس دولة، رسالة ماجستير في أصول الدين مقدمة إلى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٤٩.

(٥) ينظر: م. ن، ص ٤٩-٥١.

الجُفَاءُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ»<sup>(١)</sup>.

والخوف الشديد يؤدي بصاحبه إلى الجبن ((لكن في العادة هذه الانفعال ضار جداً لأنه يبعد الإرادة عن الأعمال النافعة وهو إفراط شيء دوماً))<sup>(٢)</sup> لذلك عاب أمير المؤمنين (عليه السلام) على أصحابه خوفهم الشديد من الأعداء الذي أدى بهم إلى الجبن والهرب في ساحة الوغى.

وقد يكون الإنسان غافلاً عن أمور كثيرة تضره فلا يخافها لأنه يجهلها فنجد ان الله جل وعلا في محكم كتابه الكريم ينبه عباده إلى ان يخافوه ولا يعصوه وفرض عليهم ذلك فقال ﴿وَحَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وكانت أساليب الدعوة إلى الخوف من الله، ومن أهوال القيامة، ومن نتائج الظلم متعددة ومتنوعة<sup>(٤)</sup> لذلك فان أمير المؤمنين (عليه السلام) وسيرا على منهج القرآن الكريم يأمر بالخوف من أمور ان وقعت كان ضررها جسيماً على أصحابها، بل على المجتمع بأكمله مثل الخوف من خصومة الله نتيجة الظلم إذ يقول (عليه السلام) «وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ وَمَنْ خَاصَمَهُ اللَّهُ أَذْحَضَ حُجَّتَهُ وَكَانَ لِلَّهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أَوْ يُتُوبَ»<sup>(٥)</sup>.

أو الدعوة للخوف من نقمة الله نتيجة لسفك الدماء بغير حقها في قوله (عليه السلام) «إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءَ وَسَفْكَهَا بِغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١١١.

(٢) انفعالات النفس، رينيه ديكارت، تر: جورج زيناتي، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، بيروت، لبنان، ص ١٠٧.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٥.

(٤) ينظر: الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية، عبد الله اسود خلف الجوالي، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، المملكة العربية السعودية، ص ٥٦-٧٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/ ٢٣.

لِتَبَعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا»<sup>(١)</sup>، وكذلك الدعوة للخوف من الذل المهانة من قبل الله جل وعلا نتيجة للتكبر والخيلاء وذلك في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «إِيَّاكَ وَمُسَامَاةَ اللَّهِ فِي عَظَمَتِهِ وَالتَّشَبُّهُ بِهِ فِي جَبْرُوتِهِ فَإِنَّ اللَّهَ يُذِلُّ كُلَّ جَبَّارٍ وَيُيَسِّرُ كُلَّ مُخْتَالٍ»<sup>(٢)</sup>، ولحكم الرعية بالعدل وإنصاف المظلومين لابد من رادع يردع الخارجين على القانون والمنتهكين للضوابط المجتمعية، واسلم وسلبه ردع في التخويف بالعواقب التي ستطال المخالفين والمعاندين كما ان الله تعالى يخوف المجرمين والمنافقين والمشركين والمفسدين في آيات كثيرات، تهديداً بالعواقب وتعريفاً بالتائج، كما في قوله تعالى ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا﴾<sup>(٣)</sup> وكذلك نهج أمير المؤمنين (عليه السلام) مع المعاندين والمفسدين كما في قوله (عليه السلام) إلى بعض عماله قد خان أمانته واثر نفسه بالمال دون الرعية «فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»<sup>(٤)</sup> ومن أمثلة التخويف بالعواقب قوله (عليه السلام) إلى طلحة والزبير لما نكثا بيعتها له وعزما على حربه بدم عثمان وهما يعلمان ببراءته منه فخوفهما بعاقبة أمرهما لعلهما يرجعان إلى رشدهما بقوله (عليه السلام) «فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْآنَ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَجَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ»<sup>(٥)</sup>.

(١) م . ن، ١٧ / ٧١.

(٢) م . ن، ١٧ / ٢٢.

(٣) سورة الإنسان، الآية: ٤.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦ / ٢٨٣.

(٥) م . ن، ١٧ / ٨٣.

وبنفس الكيفيات التي أبرزت عاطفة الخوف في نهج البلاغة، نجد ان للأمن فسحة اصغر للتعبير عنه وذلك لأسباب منطقية مفادها ان الأمن لا يشعر به مادام مهيمنا وينسى أمره إلا بزواله ليس كالخوف الذي تضج منه الناس أينما حل لذلك نجد أمير المؤمنين (عليه السلام) يذكر أصحابه بحالة الأمن التي يعيشونها حتى يشكروا الله عليها لانه منعمها عليهم وذلك في قوله «وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ تَعَالَى لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا حَيْرَانُكُمْ وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةً»<sup>(١)</sup>، ونجد الأدوار التيماتية في هذا النص قد جعلت من النص السردى سلماً تتابع فيه الصور في مشكلة حقولاً دلالية وبدورها تشكل السياق العاطفي المنتج لعاطفة الأمن ويحقق البناء التردجي للدلالة ((لا بواسطة الإطار القصصي فحسب بل يتحقق عن طريق تنظيم وحدات المضمون التي تحكم علاقات أخرى ونطلق مصطلح الصورة على هذه الوحدات التي تعين على تحديد العاملة والوظائف التي تؤديها))<sup>(٢)</sup> ونجد مثل هذا الدور التيماتية المناسب بالصور المتلاحقة في قوله (عليه السلام) يصف الأمن الذي يعيش فيه تحت رعاية الإسلام وفي كنفه وبعد ظلمات الجاهلية ان يقول (عليه السلام) مذكراً بهذا الأمن وهذه النعمة «فَانظُرُوا إِلَى مَوَاقِعِ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ إِلَيْهِمْ رَسُولًا فَعَقَدَ بِمِلَّتِهِ طَاعَتَهُمْ وَجَمَعَ عَلَى دَعْوَتِهِ أُلْفَتَهُمْ كَيْفَ نَشَرَتِ النُّعْمَةُ عَلَيْهِمْ جَنَاحَ كَرَامَتِهَا وَأَسَالَتْ لَهُمْ جَدَاوِلَ نَعِيمِهَا وَانْتَفَتِ الْمِلَّةُ بِهِمْ فِي عَوَائِدِ بَرَكَتِهَا فَأَصْبَحُوا فِي نِعْمَتِهَا عَرِيقِينَ وَفِي حُضْرَةِ عَيْشِهَا فَكِهِينَ»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/ ١١٠.

(٢) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن (عربي، انجليزي، فرنسي) دار الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/ ١١١.

### السرديات الواقعة في الزمن التابع للخوف والأمن في نهج البلاغة:

كل عمل سردي بين زمنين: الأول يخضع لضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، يمكن التعرف عليه من العلاقات والموفيات التي تدل على النسق الزمن الذي يكون النص قد انتظم فيه<sup>(١)</sup> ((إذ يشمل ما هو كوني، ويتضمن الفصول والأيام والشهور، ويشمل كذلك ما هو سيكلوجي، فيضم مختلف الذكريات والأحاسيس ومشاريع الأعمال التي يقوم بها البطل))<sup>(٢)</sup>.

والزمن الثاني لا يقيد هذا التتابع المنطقي ولا بد من توفر قرائن زمنية في النص تخضع للسلسلة الكلامية مما يجعلها زمنين متعاقبين يمكن دمجها مما يحقق ما يسمى درجة الصفر المحكي<sup>(٣)</sup>.

#### أ. الاستشرافات:

تعتبر سرديات الخوف في نصوص نهج البلاغة من أكثر النصوص استيعاباً لأغلب المواضيع التي يمكن ان تكون مخيفة بنفسها أو بالعارض فأغلبها خوف على مستقبل العباد من الظلم والغفلة والأعداء ومن أهوال القيامة وعذاب يوم الحساب، وغيرها من الأمور التي يغفل عنها الناس والأساليب المستخدمة في زمن هذه الأمور المخيفة هي اعتماد الأساليب الدلالية المنطقية التي تعطي الدلالة على عاطفة الخوف، أو تمثل الشورية ((ان وجود بنية دلالية مولدة للنص

(١) ينظر: رواية كراف الخطايا « عبدالله عيسى لحيلح »، مقارنة سيميائية (الشخصية، الزمن، الفضاء)، نادبة بوفنفور، ص ٢٣٧.

(٢) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين (الزمن، السرد، التبشير)، المركز الثقافي في العربي، بيروت، ط ١٩٩٧، ٣، ص ٧٤.

(٣) ينظر: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن مجراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠، ص ١١٤.

السردية وسابقه عليه، لا يعني اننا أمام قيم مضمونة تتحرك خارج البنية الزمنية المسؤولة عن تنسيق كل كون دلالي، انها على العكس من ذلك قيم مضمونة محددة من خلال الممارسة الاجتماعية نفسها ان هذه القيم وليدة السلوك الإنساني بكل عناصره المعقدة والبسيطة والمتنافرة»<sup>(١)</sup>.

والسرديات الاستشرافية للخوف في نهج البلاغة تقع في عدة محاور من أهمها خوف الأمام علي على الناس من المستقبل القادم إليهم بالأهوال وتغير الأحوال وكذلك من الموت الذي يأتي على غفلة إلى العباد، ومن نار يوم القيامة التي هي للظالمين بالمرصاد، ومن الفتن التي يعصر بها الناس ويذهب دينهم في الخوض والالتباس، واشد هذه الفتن فتنة بني أمية إذ يحكمون وعلى الناس يغلبون.

ومن المحاور الأخرى من السرديات الاستشرافية للخوف على البصرة من زحف الجيش ومن الفرق وعلى الكوفة من الدمار، كما سيأتي فقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خوفه على الإسلام في تام الأيام ان هو لم ينصره بروحه وبدمه «فَحْشِيْتُ إِنْ لَمْ أَنْصُرِ الْإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ أَنْ أَرَى فِيهِ ثُلْمًا أَوْ هَدْمًا تَكُونُ الْمُصِيبَةُ بِهِ عَلَيَّ أَعْظَمَ مِنْ قُوْتٍ وَلَايَتِكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

وعن الزمان الذي سيأتي على الناس من بعده، إذ يمضي هو إلى ربه ويلى الناس من بعده من يذقهم الذل والهوان «أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا وَسَيْفًا قَاطِعًا وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ فِيكُمْ سُنَّةً»<sup>(٣)</sup>.

ونلاحظ البنية السردية لهذا النص قائمة على مفهوم سردي يعتبر من أوليات

(١) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، ص ٥٤-٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٩٣.

(٣) م. ن، ٤/٢٩٣، ومثله: ٩/١٧٥، ٢٠/٣٤٩، ٩/٦٧، ١٨/٣١١، ١٠/٢٧٥، ١١/١١١.

البنية العميقة للنص السردية، وفي بنية التشاكل، إذ تتابعت البنيات السردية في النص مكونة دلالة منطقية مرتبطة في زمن المستقبل ودالة على الخوف الذي يشعر به من سيقعون تحت زمنية هذا النص، حيث يعتبر التشاكل عند غرياس مجموعة مترجمة من المقولات المعنوية وان جذور الدلالة لا يمكن ان تمر بإنتاج الملفوظات وتعلقها بالخطابات اذ تكون موصولة بالبنيات السردية التي تقوم بإنتاج الخطاب المفصل وتحويله إلى ملفوظات<sup>(١)</sup>.

وبنية التشاكل السيميائي نجد ان هذا النص قد قام على تواترات سيميائية نووية ومقولات سيميائية<sup>(٢)</sup> مثل «ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً».

وفي نصوص نهج البلاغة أمر مخيف لكل الناس وانه سيتحقق لا محالة، لكن الناس عنه غافلون وهو الموت «فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِّذَاتِكُمْ وَمُكَدِّرٌ شَهَوَاتِكُمْ ... فَكَأَنَّ قَدْ آتَاكُمْ بَغْتَةً فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ وَعَفَى آثَارَكُمْ وَعَطَّلَ دِيَارَكُمْ وَبَعَثَ وُرَثَانَكُمْ يَقْتَسِمُونَ ثُرَاتِكُمْ...»<sup>(٣)</sup> ونلاحظ ان المستوى السردية في النص اعتمد على تتابع الصور، وهي اللكسيات التي ترد داخل النص والخطاب وتنهض بتحديد الدلالات المعجمية والدلالات السياقية، أي ان الصور السيميائية بالأعم الاغلب تحتوي على مضمون يمكن ان يكون ثابتاً نوعاً ما يقوم بتحليل العناصر الأولية التي تبرز منطلقاً من نواة المضمون، « وتخص الصورة المثل في شكل مرئي ومحسوس لصيرورة الأفعال المحدثه في الحكيم<sup>(٤)</sup>، ولم يكتف أمير

(١) ينظر: السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الغرياسية نموذجاً)، عفاف قادة، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: الاتجاهات السيموطبقية، جميل حمداوي، ص ١٠١.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/١٣، ومثله ١٦/٢٢٠، ١٦/٢٨٣، ١/٢٠٠.

(٤) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة، جريوي اسيا، ص ٦٢.

المؤمنين (عليه السلام) ان يذكر ما يخاف منه الإنسان من أمر الموت بل ان ما بعد الموت أدهى وأمر وهو النار الحامية التي سجرها الجبار لغضبه فيقول (عليه السلام) عنها «وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ لِهَذَا الْجِلْدِ الرَّيْقِ صَبْرٌ عَلَى النَّارِ فَارْحَمُوا نُفُوسَكُمْ فَإِنَّكُمْ قَدْ جَرَّبْتُمُوهَا فِي مَصَائِبِ الدُّنْيَا أَفَرَأَيْتُمْ جَزَعَ أَحَدِكُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ تُصِيبُهُ وَالْعَثْرَةَ تُدْمِيهِ وَالرَّمْضَاءَ تُحْرِقُهُ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ بَيْنَ طَابَقَيْنِ مِنْ نَارٍ»<sup>(١)</sup>.

وقد استعمل الإمام (عليه السلام) في هذا النص وسواه من النصوص الدالة على الخوف أهوال القيامة والعذاب السيمات الدلالية التي تعني بها المقولات الفكرية والكونية التي تحدد مجموعة من السيمات السيمولوجية أو النووية وبدورها تحيل إلى القيم الكونية والايولوجية النصية أما الفتن التي ستحل بالأمة في ما سيأتي من الأيام فقد قال (عليه السلام) «فَتَنْ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً يَخْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا...»<sup>(٢)</sup>.

وقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) الحقل الدلالي كبنية سردية في وصف الفتن كشيء مخوف بحيث ((يتحدد الحقل الدلالي بدراسة الكلمات في سياقاتها النصية والخطابية، بعيداً عن التغيرات المعجمية والقاموسية، بمعنى ان دلالات الكلمات تستكشف داخل سياقاتها النصية والذهنية والتأويلية والثقافية))<sup>(٣)</sup> وبعبارة أخرى عندما تنتهي من تصنيف مجموع المفردات التي نستعملها في مقولات دلالية متسعة (حقول معجمية) ان كل منها تضم مجموعة من المفردات والعبارات تنقل إلى الألفاظ السياقية الخاصة التي منها يتشكل الحقل الدلالي، الذي يستند إلى

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٧١/١٠، وكذلك ١٥٩/١١، ١٧/٩٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦٤/٧، وكذلك ١٨٦/١، ١١٦/٧، ١١٨، ١٢٥، ٨٠/٩، ٣٠/٧.

(٣) الاتجاهات السيموطبقية، جميل حمداوي، ص ٩٦.

مجموعة من العلاقات السيميائية<sup>(١)</sup>، أما الخوارج فقد استعمل أمير المؤمنين (عليه السلام) معهم توجهين لعاطفة الخوف الأول اعلمهم مصيرهم كي يخافوا منه ويرجعوا إلى رشدهم وهو وقله (عليه السلام) «فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَعى بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ مَعَكُمْ»<sup>(٢)</sup>.

أما التوجه الثاني فقد نبه الناس كي تحذرهم وتخاف منهم في المستقبل لانهم سوف يكون لهم وجود وحضور يقلق المجتمع الإسلامي وهو قوله (عليه السلام) «كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفُ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ كُلَّمَا نَجَمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ لُصُوصاً سَلَّابِينَ»<sup>(٣)</sup>، وعن الأتراك الذين سوف يستولون على البلاد، ويستبيحونها، ويقتلون العباد، ويتتهكون الأعراض، قال (عليه السلام) «كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَانَ وَجُوهُهُمُ الْمَجَانُّ الْمَطْرَقَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَالذَّبِيحَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارٌ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَيَكُونُ الْمَفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ»<sup>(٤)</sup> وقال (عليه السلام) خوفاً على البصرة من الفتن التي سوف تطحنها طحناً وتذرها هشيماً تذروه الرياح «فَوَيْلٌ لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيِّئَتِي أَهْلِكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْرِبِ»<sup>(٥)</sup>.

وكذلك الحال مع الكوفة إذ يقول عنها «كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةَ مُتَمِّدِينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ تُعْرَكِينَ بِالنَّوَالِ وَتُرَكَّبِينَ بِالزَّلَازِلِ»<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: التحليل السيميائي للخطاب السردى، عبد الحميد بورايو، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٣، ص ٦٩-٧٠.  
 (٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢/ ٣٩٤، وكذلك ٥/ ٥.  
 (٣) م. ن، ٥/ ١١.  
 (٤) م. ن، ٨/ ٧١٩.  
 (٥) م. ن، ٧/ ٦٥، وكذلك ٨/ ٢٦٤، ١/ ١٧٣.  
 (٦) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣/ ١٢١.

نلاحظ في هذا النص والنصوص التي سبقته ان يعتمد على الحقل المعجمي كمكون خطابي يعالج المطالب السردية التي يحتويها النص لإظهار عاطفة الخوف كعاطفة مهيمنة على السياق الدلالي في النص، وذلك من خلال التركيز على الأفعال والاسماء والعبارات والملفوظات التي يمكن ان تكون قد شكلت معجباً معيناً وذلك باستخدام المفردات التي تؤدي إلى الخوف مثل (النوازل، والزلازل، والمجروح، والمقتول، والموت الأحمر، والجوع الأغبر..). ((وتجدر الإشارة ان تحديد المعنى المتعلق بكل مفردة مستخرجة من النص يتم وفقاً لدلالاتها في السياق النصي))<sup>(١)</sup> وقد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن خوفه على الأمة من بعده من بني أمية وبطشهم وإرهابهم للناس، لانه يعلم انهم سيفعلون، لكن الناس في غفلة عنهم، لذلك أراد ان يعبر عن خوفه على الأمة منهم بطرق شتى منها استخدام المفردة السردية للخوف نفسه كقوله (عليه السلام) «أَلَا وَإِنَّ أَخْوَفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا وَأَصَابَ الْبَلَاءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا»<sup>(٢)</sup>.

وفي قوله (عليه السلام) «أَمَّا وَاللَّهِ لَيَسْلَطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ ثَقِيفٍ الذَّبَالُ الْمِيَالُ يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيَذِيبُ شَحْمَتَكُمْ»<sup>(٣)</sup>، وقوله في مروان ابن الحكم «وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةَ وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَمَنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ»<sup>(٤)</sup>، فقد استخدم أمير المؤمنين (عليه السلام) السرديات الاستشرافية لما سيصيب الأمة في قادم الأيام من إراقة

(١) التحليل السيميائي للخطاب السردى، عبد الحميد بورايو، ص ٨٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٠/٧، وكذلك ٤٢/٧، ٦٢/٧، ٣١/٩، ٣١/٩، ١٣٧/٩.

(٣) م. ن، ١٧١/٧.

(٤) م. ن، ٢٥٤/٧.

الدماء واستحلالها بغير حق عبر مفهوم سردي يدعى الشخصية الاستشرافية والشخصية الاستشرافية هي شخصية تقع في زمن المستقبل للحكاية وتكون ((بمثابة تمهيد أو توطئة لأحداث قادمة يجري الإعداد لسردها من طرف الراوي فتكون غايتها في هذه الحالة هي: حمل القارئ على توقع حادث ما))<sup>(١)</sup>.

وكما ان أمير المؤمنين (عليه السلام) خوف الناس من بني أمية من مستقبلهم الذي سيؤولون إليه بعد فترة من حكمهم وان مصيرهم ومصير دولتهم إلى زوال وهو قوله (عليه السلام) «إِنَّ لِبَنِي أُمَيَّةَ مَرُودًا يُجْرُونَ فِيهِ وَلَوْ قَدِ اخْتَلَفُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ كَادَتْهُمْ الضَّبَاعُ لَعَلَّبَتْهُمْ»<sup>(٢)</sup>.

إن السرديات الاستشرافية لعاطفة الخوف اعتمدت في بنيتها التشكيلية على المستويين السردى الخطابى والمستوى العميق المنطقي كما هو الحال مع عاطفتي الحب والبغض لان هذه المستويات السردية تؤدي دوراً سيمو سردياً واضحاً جداً في ضخ الفكرة أو العاطفة المطلوب في النصوص.

أما النصوص الاستشرافية لعاطفة الأمان في نهج البلاغة، فإنها لا ترقى إلى قيمة النصوص الاستشرافية لعاطفة الخوف، ومفاد ذلك، أسلفنا ان الناس لا تحس بالأمان الذي تعيش فيه حتى تفقده، وبفقدانه تحس إحساساً غيره وهو الخوف وبذلك يكون الإحساس بالأمان إحساساً بأثر رجعي، أي لما مضى، لذلك فان المقولات السردية استشرافية في الأمان يقل وجودها في نصوص نهج البلاغة حال واقع، فالأمان في المستقبل لا يمكن تحقيقه ولا توقعه في أي حال من الأحوال، إلا قليلاً من وصف أحوال المتقين يوم القيامة فهم آمنون من

(١) بنية الشكل الروائي، حسن بجرأوي، ص ١٣٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠/٣٢٦، وكذلك ٧/٧٥.

الفرع الأكبر ومن ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنَ الْفِتَنِ وَنُورًا مِنَ الظُّلْمِ وَيُخَلِّدْهُ فِيهَا اشْتَهَتْ نَفْسُهُ وَيُنزِلْهُ مَنَزِلَ الْكِرَامَةِ عِنْدَهُ فِي دَارِ اصْطِنَعَهَا لِنَفْسِهِ ظِلًّا عَرْشُهُ وَنُورًا بِهَجْتِهِ وَزُورًا هَا مَلَأَتْ كُنْتُهُ وَرُفَقَاؤُهَا رُسُلُهُ»<sup>(١)</sup>، ومثل هذا قوله (عليه السلام) حكاية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يشره بالشهادة في قوله (عليه السلام) «أَبَشِّرْ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ»<sup>(٢)</sup> أي أمامك والشهادة عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في قمة السعادة والأمان وإلا فلماذا يشره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكما في سرديات الخوف الاستشرافية فان سرديات الأمن الاستشرافية قد اعتمدت على الحقل المعجمي مكونا خطابا لطرح المكون الخطابي، باستخدام ألفاظ ومفردات سردية ذات دلالات سياقية تحيل إلى هيمنة عاطفة في السياق العاطفي مكونة معجم لعاطفة الأمن.

### ب. السرديات الاستراتيجية للخوف والأمن في نهج البلاغة:

الاسترجاع بالزمن هو العودة به إلى الخلف في سرد الحكاية أو الخطاب وهو على أنواع متعددة بحسب الحقبة الزمنية التي يرجع بها فمنه ما يرجع إلى بداية النص ويستذكر أحداث ذكرت في بداية النص، ومنه ما يرجع إلى ما قبل كتابة النص والخروج عنه وربطه بأحداث حدثت قبل ان ينتج النص بكثير ومثال ذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصف الأمم السالفة إذ اختلفوا وتفرقوا «فَانظُرُوا إِلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ فِي آخِرِ أُمُورِهِمْ حِينَ وَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَتَشَتَّتِ الْأَلْفَةُ... فِي بَلَاءِ أَزَلٍ وَأَطْبَاقِ جَهْلٍ مِنْ بَنَاتِ مَوْءُودَةٍ وَأَصْنَامٍ مَعْبُودَةٍ وَأَرْحَامٍ مَقْطُوعَةٍ وَعَارَاتٍ مَشْنُونَةٍ»<sup>(٣)</sup>.

(١) م . ن ، ١٠ / ٢٧٥ ، وكذلك ، ١٦ / ٢٣٥ .

(٢) م . ن ، ٩ / ١٣١ .

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣ / ١٠٧ .

نلاحظ في هذا النص ان الوحدات المتتابعة من البنيات السيميائية هي التي كونت النص بالاعتماد على الدور التيوماتيكي السيميائي في تتابع اللكسيات والوحدات السيميائية مشكلة سياقاً عاطفياً سيميو - سردياً يقودنا إلى ان نتلمس منه عاطفة الخوف التي تسربل النص من بدايته إلى آخره فقد تتابع فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) في ذكر ما حصل بولد إسماعيل وإسحاق وبني إسرائيل (عليهم السلام) لما اختلفوا وتفرقوا، والغاية من الرجوع إلى الماضي وذكر ما حل بهذه الأقوام والأمم هو الموعظة والعبرة حتى يخاف المؤمنون من ان تحل بهم العاقبة التي حلت بهذه الأمم، وفي قوله (عليه السلام) «وَسِرِّ فِي دِيَارِهِمْ وَأَثَرِهِمْ فَأَنْظُرْ فِيهَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا»<sup>(١)</sup>.

وان الأهداف التربوية التي ينشدها أمير المؤمنين (عليه السلام) من التعرض للأمور السالفة المخيفة، كثيرة منها الحث على مجابهة الخوف بالشجاعة ومحاربة المخاوف بالصبر والثبات ولأجل هذا يعطي الأمثلة لكي يحتذى بها مثل قوله (عليه السلام) «فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْأَبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانَ وَالْقَرَابَاتِ فَمَا نَزْدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيْمَانًا وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ وَتَسْلِيًّا لِلْأَمْرِ وَصَبْرًا عَلَى مَضْضِ الْجِرَاحِ»<sup>(٢)</sup> ولا بد من العودة إلى الماضي حتى نستلهم العبر، ونحفظ الدروس، إذ أصبح الكثير يعتقد ان الماضي هو ذاكرة الشعوب والأمم<sup>(٣)</sup>.

والتعبير عن الأمن فيما مضى أيضاً لا يخلو من العبرة والموعظة لان الإنسان إذا كان في نفس نعمة الأمن هذه فعليه ان يشكر الله عليها ويحمده، وان كانت قد زالت عنه وهو الآن يعيش حالة الخوف فعليه ان يتعض من حال الدنيا الذي لا يدوم ولا يبقى على

(١) م. ن، ١٦ / ٢٢٠، وكذلك ٦٨ / ٩، ١٥٠ / ٩.

(٢) م. ن، ٧ / ١٨٢.

(٣) ينظر: رواية كراف الخطايا (عبدالله عيسى حليح) مقارنة سيميائية، نادية بوفنخور، ص ١١٩.

حال من الأحوال، وهو في كلا الحالتين درس وموعظة لأولي الألباب فمثلاً قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يصف حال ادم لما كان في الجنة آمناً رغيدياً وان هذا الأمن زال بمخالفة تعاليم الله جل وعلا وذلك في قوله «ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَاراً أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشُهُ وَأَمِنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ...»<sup>(١)</sup> وفي قوله (عليه السلام) يصف الشهداء الذين سقطوا في صفين تحت رايته ووفاهم أجور «قَدْ وَاللَّهِ لَقُوا اللَّهَ فَوَفَّاهُمْ أُجُورَهُمْ وَأَحْلَاهُمْ دَارَ الْأَمْنِ بَعْدَ خَوْفِهِمْ»<sup>(٢)</sup>، يصف حال شهداء صفين شركاء السلاح، الذين سقطوا صرعى في سوح الوغى تحت رايته الشريفة، أمثال عمار بن ياسر، وابن النيهان، وذو الشهداءتين ونظراؤهم وان أمير المؤمنين (عليه السلام) حينما يذكرهم، فإنه يذكرهم بما يستحقون من التكريم والتبجيل أولاً ولكي يكونوا مثلاً أعلى يقتدى به، فلما تعلم الناس ما حل بهم من امن وأمان عند ربهم سوف يكون عاملاً يشذذ الهمم وحافزاً للتأثير بهم، ويمكن ان يكون ذكر الأمن الذي حصل عليه المؤمنون بعد صبرهم على البلاء حافزاً على الصبر والإيمان ودافعاً على الثبات عند الشدائد كما في قوله (عليه السلام) «وَتَدَبَّرُوا أَحْوَالَ الْمَاضِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَكُمْ كَيْفَ كَانُوا فِي حَالِ التَّمَحِيصِ وَالْبَلَاءِ... فَأَبْدَهُمُ الْعِزَّ مَكَانَ الدُّلِّ وَالْأَمْنَ مَكَانَ الْخُوفِ»<sup>(٣)</sup> ان استرجاع مثل هذه الشخصيات وما شعرت به من خوف وما تلاه من امن أمر ذا كثافة حكائية تشغل كما لو كانت اختزالاً للبرنامج الحكائي وتوجيهاً له باتجاه شفافية معينة ستشكل العنصر الهام في مقرونة السرد إذ انها تتيح على الأغلب في الاندماج ضمن البنية الحكائية الاشمل للعمل، وتقوم بإمدادها بكل ما هي تحتاج إليه من الوضوح والشفافية»<sup>(٤)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٨٢ / ١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٦٥ / ١٠.

(٣) م. ن، ١٠٦ / ١٣.

(٤) ينظر بنية الشكل الروائي، حسن بجرأوي، ص ٢٥٦-٢٥٧.

الخوف في سرديات نهج البلاغة سواء كان في الوقت الأصلي أو كان في الوقت التابع  
استشرافياً واسترجاعياً أغلبه جاء وعضياً إرشادياً توجيهاً وكذلك سرديات الأمن،  
فلها نفس التوجه في فكر أمير المؤمنين (عليه السلام).

واغلب النصوص السيموسردية تشكلت من خليط من المفاهيم السردية والأدوات  
التحليلية والدلالات الخطابية على المستويات الثلاث السردية والخطابي والسيمائي.

## المبحث الثاني البرنامج السيمو- سردي للعواطف

تتجلى العواطف في الخطابات حاملة آثاراً معنوية شديدة الخصوصية، ويمثل هذا التوجه باعتباره الأريج المبهم، الذي يتعذر تحديده ان التأويل الذي تتبناه السيميائية يفيد بان هذا العطر الخاص مصدره التنظيم الخطابى للبنىات الكيفية، أي ان مصدر هذا العطر أو الأثر المعنوي يأتي من ترتيبات ذرية والذرة ليس سمة بعينها اذن يكون التناج لشكلها الكلي ولا بد من الإشارة إلى ان التحسيس الهووي للخطابات وتكيفه السردى يتلازمان وليس من السهل ان نفهم هذا من دون ذاك إذ يخضعان بالمحتمل جزئياً على اقل تقدير لمنطقين مختلفين، بالرغم من استقلالية احدهما عن الآخر<sup>(١)</sup>.

إن الإمساك بالأثر العام باعتباره أريجاً للعدة السيمو سردية التي تندرج في الخطاب، يعني الاعتراف بان العواطف ليست خاضعة للذوات لوحدها، بل هي ما يميز الخطاب في كليته وانها تأتي منبعثة من بنىات خطابية عن طريق الأثر السيميائي الذي يمكن إسقاطه على الذوات أو على الموضوعات أو على اللحام ((تحدد الروابط في تصور السيميائيات أساساً من خلال تفصلها في علاقتين اثنتين: علاقة الاتصال وعلاقة الانفصال، وتعد هاتان العلاقتان منطلق منح الوجود القيمي معداً مشخصاً، بل الحياة كلها لا يمكن فهمها إلا من خلال علقه توترية تقود أما إلى الانفصال وأما إلى الاتصال))<sup>(٢)</sup>.

(١) ينظر سيميائيات الأهواء، غرياس و جاك نونتاتي، تر: سعيد بنكراد، ص ٦٧.

(٢) م . ن، ص ٦٨.

وإذا قمنا بالانتقال إلى الطرف الآخر في المسار التوليدي، البؤرة التي يوضع فيها افق المعنى، وهي أول إسقاط للعالم بكونه توترية عاطفية يمكن لهذه الكتلة العاطفية المتحركة ان تسلك طريقين مختلفين إلى ان تطفو بالتدرج على السطح فبينما يكون التكييف خاضعاً لتنظيم مقولي يكون الناتج بنيان كيفية تتصف بالاستتار، ويكون مصدر التشريعات العاطفية اذ تتجلى في آثارها المعنوية هو الترتيبات البنوية أو العدد الباتيمية وضع العاطفة بما هو ابعد من انبثاق الدلالة، بشكل إحساس يسبق كل التمفصلات السيميائية، يشبه محاولة الإمساك بالدرجة الأدنى للكينونة، ومع هذا فإن الحس منسجم ويمكن استقطابه ولو بطريقة ساذجة فلا يعلم كينونة الصرفة الأولى للوليد هل هي صرفة الفرح أم الحزن على فراق الوطن، أم حالة من التعلم الأول لألام العالم؟

ان الذات المعجمية ليس بالقيمة باعتبارها هي في الموضوع اذ انها تروم ان تمسك بقيمة القيمة.

ان الوتر الذي تعيشه الذات الذي يمكن اعتباره إرادة أولية أو معرفة مسبقة، هو لا يتطلب تبريرات إضافية وبذلك لا بد للعودة إلى التجلي الخطابي في السطح، حتى نعطي للتصاور محسوسية اكبر.

إن مختلف الحدود والعلاقات التي تتحين في المقولة الكيفية ترجع أساساً في الصياغات التي تسبق إلى الذات ولا ترجع إلى الموضوع ان أي مجموعة تمثل علاقة مدرجة داخل المربع السيميائي إذ يعتبر موضوعاً معرفياً بالشكل أما الذي يتبقى فإنه شبه ذوات، أو ما يسمى بظلال القيمة وفي الأغلب ما تعتبر الذات والموضوع عبارة عن كيانين لا يمكن تحديدها، كما هو حال الحدود النهائية للعلاقة الحميمة التي ينظر إليها على انها غاية، التي حددت بانها الأثر الناتج عن الطبع الأحادي

الجانب، والجهة التوتيرية للوجهة وبهذه الزاوية يمكن ان نعتبر الذات والموضوع في فضاء العواطف، أثراً من الدرجة الثانية، إذ ان الذات الإجرائية تستبعد التفريعات التي من شأنها رسم ظلال القيمة واستبدالها ببيانات أولية للدلالة، وبذلك سيكون الاختراق الذي يصيب الحالات والتحويلات بطريقة منفصلة بمعنى اختراق للبيانات الدلالية الأولية، في المقولة المجسدة والتعامل مع الحدود المستترة المختلفة.

إن ظهور موضوع القيمة يرتبط بالنظائر فالنظر ما هو إلا ظل يقوم بإثارة حدساً بالقيمة والاستثمار الدلالي يقوم بالاستناد إلى تصنيف ينبع من النظر نفسه<sup>(١)</sup>، ويمكن ان نستلخص التشكلات العاطفية من اللفظ السردي، حيث تؤخذ اللفظة كعلاقة دالة ومؤشر كشفي للجانب الشعوري للذات، وتكون هذه العلاقات هي الأدوات في الكشف الذي ينطق عن النفس البشرية التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة والإحساس يسبق الوجود على التجلي الدلالي الذي يسبق على أي تفصيل سيميائية، وهو بذلك يكون مولوداً خارج حدود الخطاب.

وان هذا الإحساس لا يمكن ان يكون مرئياً عن طريق تجزئته وتحويله الى وحدات معزولة نسميها (الهوى، والشعور، والاستعداد، والميل، الخ)، ويمكن ان يتداخل مفهوم هذه الوحدات كما هو الحال في التداخل الحاصل بين الانفعال والهوى والعاطفة<sup>(٢)</sup>.

---

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء، ج غرياس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، ص ٩٣.  
(٢) ينظر: البعد الهووي ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية « سيدة المقام » لواسيني الاعرج، اسيا جريوي، مجلة المخبر، العدد ٨، ٢٠١٢، ص ٣٩.

وفي التركيبة السيمو سردية بغية رصد حركة العامل عن طريق استخلاص المفاهيم الإجرائية للنظرية الغربية السيميوسردية عن طريق الوقوف على دراسة التحولات والحالات التي تبنى على أساس علاقة الذات بالموضوع.

والخطاطة السردية تبنى على أربعة أطوار كما أسلفنا وهي (التحريك، الكفاءة، والانجاز، والجزاء) تقوم داخل هذه الأطوار مجموعة من العلاقات للذوات المحققين لحالات وتحولات معينة لإشغال تلاحق هذه الأطوار الأربعة<sup>(١)</sup>. ويعتبر التحريك أهم الأطوار في الخطاطة السردية لأنه يهدف إلى إبراز فعل الفعل، أي ان العامل يفعل فعلاً يحدث به فعلاً آخرًا، وذلك عن طريق الإقناع باستخدام التهديد والترغيب والتحذير والوعيد وغيرها من أساليب الإقناع المختلفة باختلاف الحاجة التي تقتضيها والتحريك يتعلق باللحظة الأولى للفعل بالتحول من حالة إلى حالة مغايرة وهو عملية تتغير وتختلف بتغير الفعل باتجاه الأداء، ويمكن تحديده بانه الإطار المرجعي للفعل<sup>(٢)</sup>.

وكذلك يعتبر التحريك المضمون الأيدلوجي لكل الأفعال التي سوف تأتي، ((على هذا يجب تجديد التحريك باعتباره لحظة الحسم الأيدلوجي أو هو الاختبار الأيدلوجي في خطوطه العامة قبل ان تعمل الحركة السردية على تخصيصه وتحديد معالمة من خلال تحديد الوضعيات الانسانية الخاصة))<sup>(٣)</sup>.

اما الكفاءة التي تعبر ثاني أطوار الخطاطة السردية إذ ((تهدف إلى إبراز كينونة الفعل، ان قيادة النشاط مربوطة ببعض الحالات، ويتطلب تحقيقه شروطاً تشكل كفاءة

(١) ينظر: السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفية وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١٤.

(٢) ينظر: السيميائية السردية من البنية الى الدلالة، جريوي اسيا، ص ٧٨.

(٣) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفية وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١٥.

الفاعل المنفذ بامتلاكه لشروط بدونها يتجمد أنشاط المقيّد في بداية التحريك))<sup>(١)</sup> أي انه لا بد للفاعل من امتلاك وسائل تمكنه من القيام بالفعل التي هي خبره الكافية والمعرفة والقدرة على الانجاز ((إذا كان التحريك يتم فصل بفاعلين أساسيين فعل إقناعي (المرسل)، وفعل تأويلي (الذات) فأن القبول كترجمة ثانية للتأويل يعد ارسال لقواعد اللعبة الآتية، والإعلان عن انخراط الذات فيها على ان هذا القبول لا يعني سوى الانتقال من الاحتمال إلى التحسين))<sup>(٢)</sup>. وعلى الذات لكي تحقق الانجاز ان تمتلك الخبرة المؤهلة لكي تقوم بهذا الانجاز أما الأهلية لا يمكن تحقيقها من ملفوظ الفعل بل يمكن ذلك من خلال ملفوظ الحالة<sup>(٣)</sup>.

((ان ما يشكل أساس الأهلية هو ملفوظ الحالة، فالحالة التجلية من مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل) هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيسي، ومن هنا فأن موضوع الأهلية يتكون من مجموعة من الصيغ او يحددها "غرياس" في (وجوب الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل))<sup>(٤)</sup>.

اما الانجاز فهو الطور الذي يعمل على تجليه الفعل ويعد في الخطاطة السردية هو مرحلة التنفيذ او الشروع في العمل يقوم به عامل الذات لكي يحقق الموضوع، وبغياب الانجاز ينتفي حدوث البرنامج السردية، فهو النواة لعمل العمليات في داخله الأحوال والماهيات إلى ما لم تكن عليه في السابق، فالانجاز هو الذي يؤدي الى حصول الموضوع، بالاستعانة بطاقات الفاعل في إدارة الصراع وتحقيق الأفعال<sup>(٥)</sup>.

(١) م . ن، ص ١١٤-١١٥ .

(٢) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٥٩ .

(٣) ينظر: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، جريوي اسيا، ص ٧٩ .

(٤) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٦٠ .

(٥) ينظر: السيميائية السردية من البنية إلى الدلالة، جريوي اسيا، ص ٧٩ .

اما الجزء فهو هو يمثل مرحلة التقييم للأفعال المنجزة من ناحية الذات، ويكون اما ايجابياً أو سلبياً، فالعامل الذات قد ينجح أو يفشل في البرنامج السردى في تحقيق الموضوع من هذا يمكن الكشف عن ثنائية الكذب والصدق، ويمكن الكشف عن الذات التي تكون في نهاية الانجاز عن طريق التعرف على الكينونة والظهور، ومن هذا ظهر مبدأ المحايثة في الدرس السيميائي بالانطلاق من ((منظورين بينى المنظور الأول على مقولة التصديق المتفصلة إلى محورين المحايثة (الكينونة) والتجلي (الظاهر) .... ويؤسس غريماس المنظور الثاني على المقابلة: المحايثة إذ يمكن ان تسخر على الرسم السردى لإبراز تباين موقعي الفاعل والمرسل))<sup>(١)</sup>.

وأطوار البرنامج السردى الأربعة يمكن ان تتحد لتشكّل موضوعاً عاطفياً ذا قيمة سيمو سردية في الخطاب السردى فالتحريك قائم على الإقناع الذي من أدوات التحذير والترغيب والإغراء والتهديد وغيرها من الأساليب الإقناعية، وكما أسلفنا فأن التحريك يتعلق باللحظة الأولى للفعل للقيام بنقلة تحويلية من حالة إلى أخرى ولا بد للذات المحذرة ان تكون مالكة لآليات وكفاءات تساعدنا في أداء عملها كالقدرة والكفاءة وتوفر الموضوع المنطقي الذي يتم التحذير منه، وكذلك اختيار الأسلوب الذي تقوم الذات باستخدامه في التحذير وكلما كانت الأمور التي يحذر منها تعد ذات خطورة على الذات والمجتمع فأن الأسلوب الذي يتناسب مع ما فيها من خطورة هو استخدام النتائج المخيفة إذا استهان المجتمع بهذه التحذيرات وليس الخوف وحده يمكن ان يكون أسلوباً تحذيرياً بل الأمن يمكن ان يستخدم للتحذير وذلك بتوقع غيابه أو بالتذكير أو بالتنبيه لمن غفل عنه وتعريفه حاله إذا فقد الأمن.

(١) مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، ص ٩-١٠.

## ١- التحذير بالخوف والأمن في نهج البلاغة

بما ان المحذر يمتلك الآليات والأهلية للتحذير وهي العلم والمعرفة والقدرة والكفاءة، نعم فهو أمير المؤمنين (عليه السلام) فإن الكفاءة تتحقق وهي الطور الثاني في الخطاطة السردية، ومن المؤكد انه بما يتمتع من خبره ودراية وعلم سوف يختار الأمور التي تستوجب ان يحذر الأمة منها باستخدام التخويف منها ومن عواقبها لكي تستعد الأمة لان الذي يغفل يصاب. والتحذير تذكير وكما قال الله تعالى ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>(١)</sup> وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة باستخدام الخوف من أمور غاية في الأهمية وغاية في التأثير على الفرد والمجتمع ويمكن ان تحدد سعادة الإنسان وشقاءه ومنها التحذير بالخوف من الموت اذ ان اغلب الناس تعيش حياتها في غفلة من أمرها ولا تدري ما سيأتي عليها في قابل الأيام من المصائب والأسقام ومن انتهاء المدة واقتراب الأجل، إلى ان يقع المحذور ويحين الرحيل على حين غرة دون الاستعداد للسفر وتحضير الزاد، واغلب الناس لم تكتمل مشاريعهم التي خططوا لها ولم ينهوا آمالهم التي كانوا لها يصبون لها، لذلك نبه أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى هذا الحدث العظيم والخطب الأليم بتحذيره منه ومن مجيئه وحلوله على الناس وهم عنه منشغلون فنراه (عليه السلام) يقول محذراً «فَإِنَّ الْمَوْتَ هَادِمٌ لِدَائِكُمْ وَ مُكَدِّرٌ شَهْوَاتِكُمْ وَمُبَاعِدٌ طِبَائِكُمْ زَائِرٌ غَيْرٌ مَحْبُوبٍ وَقِرْنٌ غَيْرٌ مَغْلُوبٍ وَوَاتِرٌ غَيْرٌ مَطْلُوبٍ ... فَكَأَنَّ قَدْ أَتَاكُمْ بَعْتَةٌ فَأَسْكَتَ نَجِيَّتَكُمْ وَفَرَّقَ نَدِيَّتَكُمْ وَعَقَى آثَارَكُمْ»<sup>(٢)</sup> نلاحظ ان الخطاطة السردية في هذا النص قد بدأت بالتحريك وهي ذكر الموضوع المراد إقناع الذوات به بتركه وهو الغفلة من الموت، وكما نلاحظ ان الكفاءة متوفرة

(١) سورة الذاريات، الآية: ٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣ / ٥ - ٦.

وهي الطور الثاني في الخطاطة السردية، وقد مثلها أمير المؤمنين (عليه السلام) بعلمه ودرايته لما سيصل بالإنسان من أهوال الموت وما بعد الانجاز فقد تحقق بقيام أمير المؤمنين (عليه السلام) بإلقاء خطابه وكلامه في محضر من المسلمين، ويبقى التقييم أو الجزاء وهذا يعتمد على نوع المتلقي الذي يتلقى التحذير فمنهم من يتعظ وتقع الموعظة منه في مواقعها، ومنهم من يبقى غافلاً، لذلك فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) دائم التحذير من الغفلة من الموت، مثل قوله (عليه السلام) «فَاَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ الْمَوْتَ وَقُرْبَهُ وَأَعِدُّوا لَهُ عِدَّتَهُ فَإِنَّهُ يَأْتِي بِأَمْرٍ عَظِيمٍ وَخَطْبٍ جَلِيلٍ»<sup>(١)</sup>.

لقد ذكر أمير المؤمنين (عليه السلام) الموت بأوصافه المتعددة فمرة يسميه الموت وأخرى هادم للذات<sup>(٢)</sup> ومرة أخرى مخالب المنية<sup>(٣)</sup> ومرة أخرى مثاوي حدودهم<sup>(٤)</sup>.

أما الأمر الآخر الذي حذر منه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو غضب الله وبطشه، فمن يقع فيما حرمه الله عليه أو يقحم نفسه فيما لا يرضاه الله له، فيكون قد عصى الجبار، واستحق منه هيب النار، لذلك لقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) بالخوف من هذا العصيان ومن ذلك قوله (عليه السلام) «أَحْذَرُ أَنْ يَرَاكَ اللَّهُ عِنْدَ مَعْصِيَتِهِ وَيَفْقِدَكَ عِنْدَ طَاعَتِهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ»<sup>(٥)</sup> هذا النص ومثيلاته من النصوص اعتمدت على التخويف من معصية الله والتحذير من غضب الله واتفقت كل هذه النصوص

(١) م . ن ، ٩٨ / ١٥ ، ومثله : ٦٣ / ١٣ ، ٦٩ / ١٣ ، ٢١٦ / ١٤ ، ٥٠ / ١٥ ، ٢٢٠ / ١٦ ، ٣٧١ / ١٨ ، ٨٩ / ٥ ، ٢٠٣ / ٣ ، ٣٧٩ / ٢٠ ، ١٣ / ١٩ ، ٥ / ١٩ .

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٥٢ / ٧ .

(٣) م. ن، ٦ / ٣٨٠ .

(٤) م. ن، ١٣ / ٩٣ .

(٥) م . ن ، ١٦٢ / ١٩ ، وينظر مثله : ١٤٩ / ١٩ ، ٢٠٨ / ١ ، ٣٢٣ / ٦ ، ٣٣٠ / ٦ ، ١٥٧ / ٩ ، ٩٣ / ١٣ ، ١٥٦ / ٧ ، ٣٢٢ - ٣٢٣ / ٦ ، ٢٢٩ / ٥ ، ٩٨ / ٥ ، ٨٦ / ١٧ ، ٨٧ / ٧ ، ١١١ / ١١ ، ٣٢٨ / ٦ ، ١٥٦ / ٧ ، ١١٣ / ١٣ ، ٩٨ / ١٥ ، ٣١٤ / ١٨ ، ٣٩ / ١٩ .

على نفس الفحوى وكأنها نصاً واحداً قليل عدة مرات وما جاء هذا التكرار بدون فائدة أو معنى، ونحن نعلم ان للتكرار وظيفة نحوية وهي التوكيد وأمير المؤمنين (عليه السلام) لا يستخدم التوكيد بهذا القدر اعتباطاً أو من باب الصدفة، بل بالعكس من هذا فان الأمر الذي حذر منه أمير المؤمنين (عليه السلام) أمر مخيف جداً يستحق هذا التكرار في هذه التحذيرات المتتالية وهو غضب الله جل وعلا، وهو أمر يستوجب التحذير منه، وعلى العقلاء ان يتبهوا لهذا الأمر ويحذروا الغافلين وأمير المؤمنين (عليه السلام) أمام العقلاء وسيدهم، وعلى عاتقه يقع تحذير الأمة من غضب الله جل وعلا إذا هم عصوه، وكما أسلفنا ان الطور الثاني في الخطاطة السردية، هو الفاعل الذي يتوجب ان تتوفر فيه شروط القدرة والكفاءة والخبرة لانجاز الفعل، أي ان من يدعو الناس لان يتقوا الله، يجب ان يكون سيد المتقين وأمام العارفين، حتى تكون دعوته وتحذيره قد أخذت مكانها في قلوب الناس، فلا يجوز ان يكون العامل الفاعل غير متمكن أو غير كامل الأهلية فتكون بذلك دعواه مجرد هواء في شبك، ((ويعني ان هذا الفاعل الإجرائي لا يمكن ان يقوم بأدواره الانجازية بالاعتماد على مجموعة من المؤهلات الضرورية سواء أكانت مؤهلات عقلية معرفية أو مؤهلات جسدية أو مؤهلات أخلاقية))<sup>(١)</sup> وقد يكون التحذير أحياناً بوصف أحداث مخيفة سوف تصيب من يعصي الله جل وعلا، قد يكون الناس عنها غافلون أمثال قوله (عليه السلام) «يَوْمَ تَشْخُصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ وَتُعْطَلُ فِيهِ صُرُومُ الْعِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَرْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكُمُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخَ وَالصُّمُّ الرِّوَايِخَ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَفْرَقاً وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمَلَقاً فَلَا شَفِيعَ يَشْفَعُ»<sup>(٢)</sup>.

(١) الاتجاهات السيميوطبقية، جميل حمداوي، ص ٨٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/٣١٠، وينظر مثله: ١٠/٣٢٨-٣٢٩، ١٠/٢٧٩،

وكما حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من غضب الله كذلك نجدّه يحذر من عواقب هذا الغضب مباشرة اي ان يحذر من النار التي هي نتيجة حتمية لمعصية الله، ومن احوال القيامة، التي تكون صعبة وشاقة وشديدة على العاصين، ومن أمثلة هذا قوله (عليه السلام) «واتقوا ناراً حرها شديد، وقعرها بعيد، وحليتها حديد، وشرابها صديد»<sup>(١)</sup>.

وقد يحذر أحياناً من القيامة بشكل عام وأهوالها العظيمة وما فيها من ويلات وويلات وهو ترك الخاص إلى العام فالنار خاص وهو من مستلزمات عذاب العاصين في يوم القيامة، والقيامة أمر عام يمر به المؤمن وغير المؤمن، فالتحذير من القيامة وأهوالها، للمؤمن تنبيه لكي يستزيد إيماناً، ولغير المؤمن تحذير وتخويفاً لعله يرجع إلى جادة الصواب، ومن أمثلة هذا قوله (عليه السلام) «فَإِنَّ أَمَامَكُمْ عَقَبَةً كَثُودًا وَمَنَازِلَ مَخُوفَةً مَهُولَةً لَا بُدَّ مِنَ الْوُرُودِ عَلَيْهَا وَالْوُقُوفِ عِنْدَهَا»<sup>(٢)</sup> ولا بد من الإشارة إلى ان الموضوع نوعان: ((الموضوع الرئيسي المتعلق بموضوع القيمة، والموضوع الواسطي، أو ما يسمى بالموضوع الجهي المتعلق بموضوع الوساطة أو الجهة ويعني هذا ان هناك انجازاً رئيسياً وانجازاً وساطياً أو جهياً أو كيفياً))<sup>(٣)</sup> فنحن في النص أعلاه ومثيلاته من النصوص السابقة أمام نوعان من المواضيع، فالموضوع الرئيسي الذي حذر منه أمير المؤمنين (عليه السلام) هو القيامة وأهوالها كما أسلفنا فهي موضع تحذير للمؤمن وغير المؤمن، على اعتبار التفاوت في الدرجات، فقد يكون الإنسان ليس من أهل النار لكنه قد تواجهه عقبات شداد كما قال

(١) م. ن، ١٧٦/٧، وكذلك ٣٣١/٦، ٥٥/١٨، ١٣٥/٧، ١٧٥/٧، ١٩٠/٨.

(٢) م. ن، ٦/١١، وكذلك ١٣٢/٩، ٦٩/١٣.

(٣) الاتجاهات السيميو طبقية، جميل حمداوي، ص ٨٧.

أمير المؤمنين (عليه السلام) «فان أمامكم عقبة كؤودا»، أما الموضوع الثاني الوساطي أو الجهي وهو خاص بغير المؤمنين الذين يكون عقابهم النار، لذلك حذرهم أمير المؤمنين (عليه السلام) من النار، ونجد أنفسنا أحياناً أمام موضوع رئيسي بحسب الضوابط التي تميزه من المصنوع الوساطي كالتحذير من القيامة والنار، وبنفس الكيفية نعتبر التحذير من القيامة موضوعاً وساطياً وقد كنا اعتبرناه فيما سبق موضوعاً رئيسياً بالنسبة للتحذير من النار ولكننا نعتبره موضوعاً وساطياً إذا قيس بالتحذير من جبار الجبار، وغضبه وسخطه كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ يَشْتَدَّ خَوْفُكُمْ مِنَ اللَّهِ وَأَنْ يَحْسُنَ ظَنُّكُمْ بِهِ ... وَإِنْ أَحْسَنَ النَّاسِ ظَنًّا بِاللَّهِ أَشَدَّهُمْ خَوْفًا لِلَّهِ»<sup>(١)</sup> وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من ظلم العباد لان عواقبه شديدة على من يقوم به ونجد ذلك في قوله (عليه السلام) «يوم المظلوم على الظالم اشد من يوم الظالم على المظلوم»<sup>(٢)</sup> وكذلك حذر من أمور أخرى تؤدي إلى الظلم لانها أفعال يؤديها بعض الناس فتعود بالضرر على غيرهم من المسلمين ومن أمثال ذلك الاحتكار في قوله (عليه السلام) «فَمَنْ قَارَفَ حُكْرَةَ بَعْدَ نَهْيِكَ إِيَّاهُ فَنَكَلْ بِهِ»<sup>(٣)</sup> أو سفك الدماء بغير حق في قوله (عليه السلام) «إِيَّاكَ وَالِدَّمَاءِ وَسَفْكَهَا بَغَيْرِ حِلِّهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ وَلَا أَعْظَمَ لَتَبَعَةٍ وَلَا أَحْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ مِنْ سَفْكِ الدَّمَاءِ بَغَيْرِ حَقِّهَا»<sup>(٤)</sup>، وفي هذا السياق تجدر الإشارة إلى ان هناك ثلاثة أنواع من الذات ((ذات افتراضية وموضوع افتراضي، وذات محينة وموضوع محيل، وذات متحققة وموضوع متحقق))<sup>(٥)</sup>، وهذه الحالات يمكن ان تشغل النص السردي في

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٩٨/١٥.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٩/١٩، ١٩/١٧، ١٧/٩٠، ٧/٤٥، ١٣/١٠٣.

(٣) م.ن، ج ١٧، ص ٥٧.

(٤) م.ن، ج ١٧، ص ٧١.

(٥) الاتجاهات السيميوطبقية، جميل حمداوي، ص ٨٧.

جميع أطوار الخطاطة السردية ((انها ثلاث حالات سردية، الأولى منها سابقة على اكتساب الكفاءة، والثانية تنتج عن هذا الاكتساب، والأخيرة تعين الذات، وقد قامت بالعمل الذي يصلها بموضوع القيمة))<sup>(١)</sup>.

وقد يكون الاعتماد على المربع السيميائي لتكوين المعنى المطلوب، من خلال العلاقات المتكونة فيه تعلقات التناقض والتضاد والتضمن التي لها دور فاعل في تشكيل المعنى المنطقي، ويمكن ان تعتمد مثل هذه العلاقات لإنشاء الأسلوب التحذيري الذي يكون عادة باستعمال إياك واحذر ((بعدها الشيء المحذر منه بدون تفاصيل او يأتي مع تفاصيل تجعل منه شيئاً مخيفاً وتختلف هذه التفاصيل بحسب طبيعة الموضوع ففي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «أَحْذَرُوا صَوْلَةَ الْكَرِيمِ إِذَا جَاعَ وَاللَّيْمِ إِذَا شَبِعَ»<sup>(٢)</sup> جاء الشيء المحذور منه مفصلاً، وضمن العلاقات المنطقية التي يوفرها المربع السيميائي، وتبرز علاقات التضاد في هذا النص معطية دلالة شرطية تصنيفة فالحذر لا يكون من الكريم فقط ولا من اللئيم فقط، بل من كليهما ولكن كل بشرطه فالكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع، ونجد ان علاقات التضاد بين (الكريم، واللئيم، وجاع، وشبع) قد ساعدت كثيراً في صنع الموضوع التحذيري بدقة متناهية.

وأما الشبهة فقد حذر منها أمير المؤمنين (عليه السلام) باستخدام المفردة السردية قوله «فَأَحْذَرِ الشُّبْهَةَ وَاشْتَرِّهَا عَلَى لُبْسَتِهَا فَإِنَّ الْفِتْنَةَ طَالَمَا أَغْدَقَتْ جَلَابِيهَا»<sup>(٣)</sup> وكذلك الحال مع التحذير بالخوف من الدنيا قوله (عليه السلام) «فَأَحْذَرُوا الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَدَارَةٌ

(١) مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، تر: جمال حضري، مطبعة

الجسور بوجدة، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٣٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٨، ص ٢٧٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٨ / ١٨٨.

عَرَّازَةٌ خَدُوْعٌ»<sup>(١)</sup> تعتبر المفردة السردية من أهم وسائل التعبير السيميائي لأنها تقوم بوظيفة سيمو سردية أسرع من غيرها من الوسائل الدلالية الأخرى لأنها تقلص الفارق التصوري للمعاني وتقرب المعنى السيميائي المطلوب وتدفع البعد التأويلي الذي يمكن ان يصيب المعنى أولاً يصيبه بنسبة معينة من الصحة والخطأ.

فأن التعبير السردى باللفظية السردى يؤدي دوره في وضوح هذه العواطف وفاعلية في إبانها ((كثيراً ما نود الوقوف على العاطفة في الخطاب لكننا لانقوى على المسك باللحظة الشعورية العاطفية، إلا بالنظر إلى حضورها عبر مجموعة من الملفوظات))<sup>(٢)</sup> وللتحذير أشكال مختلفة، يختلف بحسب المقام الذي هي فيه، والطريق الذي شكله، فمرة يكون التحذير لغرض التنبيه للمخاطر المحدقة بمن يحذر التي سيواجهها في المستقبل، تجنباً لوقوعها ومرة أخرى يكون للتهديد من العواقب ومرة أخرى يكون للتوجيه لأمر العمل فيه أولى وتركها قد يجلب الضرر والتحذير الذي يراد به التهديد والوعيد قد يفيد في الاستعاضة عن إراقة الدماء ونكوص الأعداء خوفاً من البطش بهم وهرباً بحايتهم واغلب هذه التحذيرات وجهها أمير المؤمنين (عليه السلام) لمعاوية بن أبي سفيان مثل قوله (عليه السلام) «فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخَاءُ يَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِيَ وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي»<sup>(٣)</sup> ونلاحظ العامل الزمني حاضراً في هذا النص حيث استرجع أمير المؤمنين (عليه السلام) أحداث بدر التي قتل فيها كل من جد وخال وأخ معاوية، ليكون

(١) م . ن ، ٦/١٣ ، وكذلك ٣١٣/١٠ ، ١٤٠/٧ ، ٨٦/٥ ، ١٥٢/٧ ، ٣٥٤/٨ ، ١٦٦/١١ ، ٦٩/١٣ ، ١٥٠/٩ .

(٢) المنحنى العاطفي للذات الحربية الأسيرة، عبد اللطيف حنى، ص ١٢٧ .

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٥٠/١٥ ، وكذلك ١١٠/١٥ ، ٢٧٩/١٦ ، ١٥٤/١٧ ، ٢١٣/١٨ ، ٢٥١/١٨ ، ١٦٦/١ ، ٢٧٠/٩ ، ١٥٢/٧ .

له حافظاً أن يخاف ان يكون مصيره كمصيرهم بسيف أمير المؤمنين (عليه السلام) ((تصبح الذات والموضوع المحصل عليهما في المرحلة السابقة لحظة إدراجها ضمن المستوى السردى، (عاملين اصليين)))<sup>(١)</sup> ونجد هيمنة اللفظ السردى في اغلب التحذيرات باعتبار الألفاظ السردية إذا ذكرت أدت وظائفها بعيداً عن التأويل، اختصاراً لتوظيف المعنى، لذلك حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من أمور كثيرة باستخدام الألفاظ السردية فمثلاً في التحذير من إبليس قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فَاَحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ»<sup>(٢)</sup>، وحذر من ترويع المسلمين بقوله (عليه السلام) «وَلَا تَرَوْعَنَّ مُسْلِمًا وَلَا تَجْتَازَنَّ عَلَيْهِ»<sup>(٣)</sup> وحذر من الغلظة في قوله (عليه السلام) «فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْهَا دُخُولَ مُتَسَلِّطٍ عَلَيْهِ...»<sup>(٤)</sup>، ومن الذنوب قوله (عليه السلام) «احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُورِّطَةَ»<sup>(٥)</sup> وقد يفيد التحذير ان يكون أسلوباً توجيهياً لأمر قد تسبب الغفلة عنها ضرراً وعدم الانتباه لها يلحق الأذى مثل نفار النعم في قوله (عليه السلام) «احْذَرُوا نِفَارَ النَّعْمِ فَمَا كُلُّ شَارِدٍ بِمَرْدُودٍ»<sup>(٦)</sup> ان العامل الأصل قد يعكس فيما هو واقع تحت استمالة في التصنيف المقولي للنسق القيمي للعواطف وتقسم قيمة العواطف الى الصالح منها وغير الصالح وتسقيط ظلال القيمة على المربع السيميائي، بعلاقاته بين الذات العاطفة والنظير، التي لم توجد للتمييز بين موضوعات مضادة وذوات مضادة من

(١) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، غرياس، جاك فونتيس، تر: سعيد بنكراد، ص ٩٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/٨٦، وكذلك ١٦/٢٠٧.

(٣) م. ن، ١٥/٩١.

(٤) م. ن.

(٥) م. ن، ٦/٣٣٥، ٩/١٠٠، ١٣/١٠٦، ١٣/٩٣، ٩/٨٧.

(٦) م. ن، ١٩/٤١، وكذلك ١٧/٣٠، ١٧/٣٣، ١٧/١٤، ١٧/٦٢، ١٩/٩١، ٩/٩٢،

١٩/١١٠، ٩/١٧٤، ١٧/١٤، ٦/٢٩٦.

المعنى، لأن الموضوع لم يصل الى مستوى الحدود الغامضة، بل بتعديه الموضوعات انكشف بعد التصنيف القولي<sup>(١)</sup> بمعنى أوضح ان قيمة الموضوع هي التي تحدد العلاقة القائمة على كشف المعنى ومنه استطعنا ان نميز بين المعاني التي اسقطتها التحذيرات التي وجدت في كلام أمير المؤمنين (عليه السلام) التحذير الذي يحمل معنى التوجيه كما في قوله (عليه السلام) فمن التحذير الذي يحمل معنى التهديد إلى التحذير الذي يحمل معنى التوجيه والإرشاد إلى التحذير الذي يحمل معنى التنبيه للأهوال والأخطار فأسلوب التحذير أسلوب واحد إلا ان دلالاته تختلف بحسب المقام ومقتضى الحال.

ومن البديهي ان يكون التحذير من أشياء مخيفة قد تقع في قابل الأيام ومن المنطقي ان يقع التحذير مما يخاف منه المرء ويخشاه، ولكن المكروه والأذى قد يقع من الغفلة والأمانة والطمأنينة مثل قوله (عليه السلام) «عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّهَا حَقُّ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، ... فَإِنَّ التَّقْوَى فِي الْيَوْمِ الْحَرِزُ وَالْجَنَّةُ وَفِي غَدِ الطَّرِيقُ إِلَى الْجَنَّةِ، ... أَيْقِظُوا بِهَا نَوْمَكُمْ...»<sup>(٢)</sup>.

لقد اتخذ التحذير في هذا النص الشريف شكلاً نصحياً يحمل بين طياته تحذيراً من مغبة الأمان والغفلة، ولا بد للناصح ان يكون متعضاً عاملاً بما نصح به لانه بذلك يكون قد عمل بما نصح به او حذر منه ولا يخفى علينا حال أمير المؤمنين (عليه السلام) من التقوى ومخافة الله ((لا يمكن للذات الفاعلة ان تستحوذ على موضوع الرغبة الا اذا تحققت اهليتها الشروط التالية (وجوب العمل، إرادة الفعل، معرفة

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات الأشياء، غريباس وجاك فونتي، تر: سعيد بنكراد، ص ٩٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣ / ٧٢.

الفعل، والاستطاعة، والقدرة على الفعل))<sup>(١)</sup> يعتبر الأمن هو المطلب الأهم والأكثر في حياة الإنسان لكن الإنسان إذا تمادى في أمنه قد يقع فيما لا يحمد عقباه وقد حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من التمادي في الأمن وترك الحذر والحيطه في قوله (عليه السلام) «وَأَحْذَرُكَ أَنْ تَكُونَ مُتَمَادِيًا فِي غِرَّةِ الْأُمْنِيَّةِ مُخْتَلِفَ الْعَلَانِيَةِ وَالسَّرِيرَةِ»<sup>(٢)</sup> وأكثر التحذير بالأمن ينشأ من وقوع الطمأنينة في قلب الإنسان، مما يؤدي إلى إهمال الأخطار التي لا تقع في الحسبان كما في قوله (عليه السلام) «ربما شرب الماء قبل ريه»<sup>(٣)</sup> نلاحظ ان أمير المؤمنين (عليه السلام) يحذر من أكثر الأشياء أماناً على الإنسان بل من أهمها حياته، وأوجبها لإدامة وجوده وهو الماء وشربه والارتواء وهذا التحذير يحيل العاقل إلى التفكير والتدبر بحياته وما تلفها من مخاطر، إذ ان الإنسان لا بد ان يكون حذراً حتى من شربه للماء فقد يشرق به قبل ان يرتوي ويفارق الحياة ((والغفلة تزول بالوعظ والتذكر وملازمة التفكير في أهوال القيامة وأصناف العذاب في الآخرة))<sup>(٤)</sup> ففي قوله (عليه السلام) «أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ»<sup>(٥)</sup>، تجسيداً للتحذير الشديد من الأمن والغفلة وأمير المؤمنين (عليه السلام) يحذر الناس من الاطمئنان للعالم، لأنها لا تدوم على حال من الأحوال وليس من شأنها سوى التغير والترحال، وان الله أرسل الرسل للعالمين وضرب لهم الأمثال، لكي يعتبروا

(١) العوامل في السيمياء السردية، نادية شقروش، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العشرون، ٢٠١٥، ص ١٣٣.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣/٥٠، وكذلك ١٠/٢٧٥، ١١/٣٣، ١٣/٦٣، ١٥/٥٥، ١٥/٥٧، ١٥/٨٤، ١٦/٢٣٧، ١٦/٢٣٧، ١٧/١٤، ١٧/٩١، ١٨/٢١٢، ١٨/٣٠٣، ١٩/١٤٩، ٩/١٣٢، ٩/١٧٩.

(٣) م. ن، ١٩/٨٤.

(٤) أحوال السالكين، الفيض الكاشاني، ص ١٣٠.

(٥) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٠/٢٨٩، وكذلك ٦/٤٠٢، ٦/٣٢٦، ٩/٩٩، ٩/١٢٨، ١٦/٢٣٧.

بهم ويكونون لهم أسوة في المثال، فلا يأمنون ودها وصفوها فتحت الرماد يكمن الجمر وهو قابل للاشتعال والبحر الساكن تحركه الرياح فتعكر صفوه وتصير أمواجه في شد وسجال، وقد يكون الجبل الأشم هادئاً على سفحه تزهر الورود، وإذا به يتحول إلى بركان يقذف حمماً تقطع الأوصال.

لذلك فان أمير المؤمنين (عليه السلام) دائم التحذير من الغفلة وطول الأمل والاطمئنان إلى يسر الأمور، لان الدنيا دار بلاء واختبار ولا بد لمن وقع عليه الاختبار ان يكون حذراً ليعبر إلى ضفة الأمان كما قال تعالى ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾<sup>(١)</sup> لذلك حذر أمير المؤمنين (عليه السلام) من وقوع الشر والخوف من عواقبه كما مر، وكذلك حذر من الأمان والركون إلى الطمأنينة لانه سيؤدي إلى المكروه كما في قوله (عليه السلام) «إِنَّهُ مَنْ وَسَّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجاً فَقَدْ أَمِنَ خَوْفاً»<sup>(٢)</sup>.

## ٢- الترغيب بالأمن والخوف في نهج البلاغة

تعد بنية الإجراءات الاقناعية لأي عمل مهما كانت نوعيته على الأهداف والغايات التي تتحقق من خلال محورين رئيسين هما الرهبة والرغبة كما قال تعالى ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>، وقد يؤدي الترغيب مالا يؤديه التهديد والتحذير لان بعض الناس قد يكونوا قد تحذروا من أمور كثيرة وحصنوا أنفسهم من عواقبها، لكنهم وفي نفس الوقت يرغبون بأمر أخرى أو مكاسب تأتي إليهم جراء قيامهم بما يؤدي إلى حصولهم على هذه المكاسب، وسياسة التحذير والترغيب سياسة قرآنية نجدها في كتابه العزيز فلكل مقام

(١) سورة القيامة، الآية: ٣٦.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣٦/١٩.

(٣) سورة المائدة، الآية: ٩٨.



بالدرجة الأولى أي ان المرسل يحمل الذات على تبني مشروع معطى وتنفيذه»<sup>(١)</sup> وسمى فعل الفعل ويقصد به الفاعل (المرسل) الذي يقوم بإحداث فعل لفاعل آخر عن طريق قيام المرسل بفعل الإقناع<sup>(٢)</sup> ويتم الجمع بين المرسل والذات عن طريق مجموعة من العلاقات وبالتبع لطبيعة العلاقة يكون التحريك قد اخذ أشكالاً مختلفة يمكن ان تتمثل في المربع السيميائي الآتي<sup>(٣)</sup>:

ومن أحسن الأمور التي رغب به أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس والأصحاب هي القرب من الله جل وعلا لان في القرب من الله السعادة الأبدية والهناء في الدنيا والآخرة لان الالتزام بتعاليم الله جل وعلا تعني الفوز بالجنان والخلاص من النار، وهي مبتغى العباد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) بهذه الرغبة في قوله «فَبَادِرُوا بِأَعْمَالِكُمْ تَكُونُوا مَعَ جِيرَانِ اللَّهِ فِي دَارِهِ رَافِقَ بِهِمْ رُسُلَهُ وَأَزَارَهُمْ مَلَائِكَتَهُ»<sup>(٤)</sup>.

وكما رغب أمير المؤمنين (عليه السلام) الناس بالأمور التي تقرب من الله جل وعلا وحثهم عليها بشتى وسائل الإقناع، كذلك فان هناك أموراً دنيوية تتعلق بالحياة الدنيا حث عليها أمير المؤمنين ورغب الناس القيام بها، لانها تؤدي إلى السعادة في الدنيا والراحة في العيش، الأمر الذي يؤدي إلى صفاء الذهن للعبادة والتقرب إلى الله وطيب النفس واستقرارها وتوجهها إلى عبادة الله حق عباده، وتكون ويكون الختام الفوز برضا الله جل وعلا.

(١) البنية السردية في النظرية السيميائية، رشيد بن ملك، دار الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١، ص ٢٦.

(٢) ينظر: السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال ارفي وآخرون، تر: رشيد بن ملك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٢، ص ١١٤.

(٣) ينظر: البنية السردية في النظرية السيميائية، رشيد بن ملك، ص ٢٨.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/ ٢٨٠، وكذلك ١١/ ١٧٢، ١٣/ ٦٩، ١٦/ ٢٢٠، ١٦/ ٢٢١.

فالطريقين يؤديان إلى الله جل وعلا لكن لكل طريق وسلته يستخدمها في سلوكه فالتقوى طريق إلى الله لنيل الجنان وهو كذلك طريق لرفع الشدائد في الدنيا كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) «بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ دُنُوبِهَا وَاحْلَوْلَتْ لَهُ الْأُمُورُ بَعْدَ مَرَارَتِهَا وَأَنْفَرَجَتْ عَنْهُ الْأُمُوجُ بَعْدَ تَرَكْمِهَا وَأَسْهَلَتْ لَهُ الصَّعَابُ بَعْدَ إِنْصَابِهَا، ...»<sup>(١)</sup> وفي حفظ النفس من المهالك قال (عليه السلام) «فَنَفْسِكَ نَفْسَكَ فَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكَ سَبِيلَكَ»<sup>(٢)</sup> وفي كظم الغيظ قوله (عليه السلام) «وَإِذَا كُظِمَ الْغَيْظُ وَتَجَاوَزَ عِنْدَ الْمُقَدَّرَةِ وَاحْلُمْ عِنْدَ الْغَضَبِ وَاصْفَحْ مَعَ الدَّوْلَةِ تَكُنْ لَكَ الْعَاقِبَةُ»<sup>(٣)</sup> وتمثل الكفاءة كينونة الفعل التي هي عملية التنفيذ للبرنامج السردى ويضمه كل سلوك مبرر<sup>(٤)</sup> وهي التي تتمثل بقدرة الذات العاملة على أداء الفعل العامل فاعلاً وقادراً وتمكناً وتكون مرحلة الأداء أي أداء الفعل وهي فترة القيام بالفعل السردى الاقناعى، تكون الوحدة السردية به المتكونة من سليفة من الملفوظات السردية المترابطة فيما بينها تحت منطق خاص جاهزة للقيام بوظيفتها<sup>(٥)</sup> إلا ان جهات التحقيق التي تعتبر من أصعب الجهات لانها تنطوي على قدرة إبراز الخطايا التي يكون قد أضرها الفاعل تقوم بإسقاط الكفاءة على الأداء الأساسى الذي يحول الحالات وتكون الأطراف المحفزة قد اختفت وتظهر بدلاً عنها الأطراف المضادة للفاعل (أي الأطراف المعيقة لتنفيذ البرنامج السردى) الأمر الذي ينتج بدوره مواجهة تتم عبرها التحولات الأساسية وتنشأ في موقعها الأطر الإستراتيجية والقيمية

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٠/٣٢٠، كذلك ١١/١٥٥، ١١/١٥٦.

(٢) م. ن، ١٦/١٨٦.

(٣) م. ن، ١٨/٢٠١، ١٦/٢٤٦، ١٧/٥، ١٨/٢٣٧، ١٨/٢٥٢، ١٧/١٤.

(٤) ينظر: السيائىة أصولها وقواعدها، ميشال ارفى وآخرون، تر: رشيد بن مالك، ص ١١٤.

(٥) ينظر: مدخل الى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، ص ٦٣.

والتنقلات الحركية من طرف لآخر بالتبع لقوة الأطراف<sup>(١)</sup>.

بمعنى أوضح ان جهات التحقيق هي جهة التلقي لفعل الترغيب التي تتميز باختلاف المستوى الإدراكي وكذلك العقائدي فاغلب الناس يجدون عمل الخير لكنهم لا يستطيعون فعله لضعف في عقائدهم لذلك فان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقوم بإرشاد الناس إلى ما يسعدهم في دنياهم وأخراهم فمنهم من يسمعون القول فيتبعون أحسنه ومنهم من يعرض عنه كأن في آذانهم وقرا كما في قوله (عليه السلام) «أَيُّهَا النَّاسُ سَلُونِي قَبْلَ أَنْ تَفْقِدُونِي»<sup>(٢)</sup> فأمر المؤمنين (عليه السلام) أبان لأهل الأرض وفي وجوده الخير كل الخير إلا جهة التحقيق التي هي المتلقي لم تستطع ان تستوعب هذا الربح الذي هي، فلم يسالوا فباءوا بخسران عظيم.

ومن الأمور المحببة التي رغب بها أمير المؤمنين (عليه السلام) وحث ولاته على العمل بها، من اجل ان تدار أمور رعيتهم بالشكل الجيد والحسن هي الرفق بالرعية والتودد لها، وإسباغ الأرزاق على الرعية، وعماراة أرضها ودعم اهل الحرف، وتشجيع العلم<sup>(٣)</sup> ومن مقومات السعادة للإنسان الوفاء بالعهد فقال عنه أمير المؤمنين (عليه السلام) «إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ»<sup>(٤)</sup>.

وكما قام أمير المؤمنين (عليه السلام) باستخدام الأمن للترغيب بعمل الأمور الحسنة كذلك نجده يستخدم الخوف في الترغيب بالأمور الجيدة، وليس الخوف الذي معناه التهديد، بل هو الخوف الذي معناه تجنب زوال ما يحب الإنسان أو

(١) ينظر: مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصة للنشر، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٠، ص ٢.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٣ / ٦٤.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ١٥ / ٩١، ١٧ / ٣٠ - ٥٠.

(٤) م. ن، ١٠ / ٤٢١، وكذلك ٥ / ١٠٤، ٩ / ١٧٧، ١٧ / ٣٣.

الترغيب بالابتعاد عن ما يخيفه كالاتبعاد من العقاب في قوله (ﷺ) «سُبْحَانَهُ وَوَضَعَ الثَّوَابَ عَلَى طَاعَتِهِ وَالْعِقَابَ عَلَى مَعْصِيَتِهِ»<sup>(١)</sup> وقوله (ﷺ) في الترغيب بشكر المنعم عن طريق التخويف من نتائج عدم الشكر «إِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النَّعْمِ فَلَا تُنْفَرُوا أَقْصَاهَا بِقِلَّةِ الشُّكْرِ»<sup>(٢)</sup>، ويكون التقويم في الخطاطة السردية المرحلة الأخيرة ((فيه يتم النظر في البرنامج السردى المحقق وتقوم النتائج وفقاً للالتزامات الفاعل التعاقدية مع المرسل أثناء مرحلة التحريك))<sup>(٣)</sup> لقد تحشدت العوامل السردية في خطابات أمير المؤمنين (ﷺ) من اجل تمثيل ادوار اقناعية بوسائل شتى للتحذير من الأمور التي من شأنها إيقاع الضرر بالفرد والمجتمع وكذلك الترغيب بالأمور التي من شأنها ان تدخل السعادة الأبدية على الفرد والمجتمع وكانت الوسائل الاقناعية باستخدام عاطفتي الخوف والأمن اللتان يقومان بتحريك الذات العاطفة بما ينسجم والشعور الذي يخلفانه ودرجته الانفعال التي يقوم بها الجسم تبعاً للإحساس الذي تمسه تجاه تلك العواطف.

(١) م . ن ، ١٩ / ١٤٨ وكذلك ١٨ / ٢٢٦ .

(٢) م . ن ، ١٨ / ٢٤١ .

(٣) البنية السردية في النظرية السيميائية، رشيد بن مالك، ص ٢٩ .

## المبحث الثالث

### تصحيح العواطف في نهج البلاغة

بما ان دراسة سيمياء العواطف تقوم على الكفاءات التي تحدد المواضيع، وان العواطف التي توجد في النصوص توجد كزيادات، وفوائض مقابلة مع البنَى الصيغية فلا بد من معرفة العناصر التي يعتمد عليها في تصيغ الحالات العاطفية وإضفاء صفة عاطفية عليها من ناحية التوجه العاطفي أو الميول العاطفي المتعلق بحالات ذاتية اجتماعية ونفسية قد ترجع إلى فترة معينة من الزمن، وهذه تعد كفاءات مهيمنة تحدد الذات وتجعل العناصر الأخرى بمنزلة التوابع لها. وهذه العناصر كما أسلفنا حددها الباحثون بالرغبة في الفعل والإرادة له والقدرة عليه فضلاً عن الكتلة التيمية (المزاج العاطف) الذي هو الاستعداد الشعوري أو العلاقات البدئية التي تقوم بربط الإنسان مع البيئة التي تحتضنه بالسواء إذا كانت هذه العلاقة سلبية أم ايجابية.

#### عنصر الرغبة في نهج البلاغة:

جُبِلَ الإنسان على حب الخير وكل ما يمت له بصلة مثل حب الأشخاص الذين يمثلون العطاء الإلهي والفيض الرباني، الذين يملؤون الدنيا بالخير والرحمة كنبى الإنسانية النبى الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) وقد قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرغبة في النبى الأكرم (ﷺ) والدفاع عنه «فَأَرَادَ قَوْمُنَا قَتْلَ نَبِيِّنَا ... فَعَزَمَ اللَّهُ لَنَا عَلَى الذَّبِّ عَنْ حَوْرَتِهِ وَالرَّمْيِ مِنْ وَرَاءِ حُومَتِهِ مُؤْمِنًا يَبْغِي بِذَلِكَ الْأَجْرَ»<sup>(١)</sup> الرغبة متحققة عند أصحاب رسول الله في الدفاع والذب عن طرفي نقيض بين من يرغب في قتل النبى وهم قريش، ومن يرغب في الدفاع عنه وهم أصحابه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٢٧/١٤.

المؤمنون الذين عزم الله لهم على الذب والدفاع عن رسوله الكريم.

إن عملية تصيغ فعل الحب والرغبة في رسول الله تمثل في الذب عنه والدفاع عن حومته وما يصاحب هذا من عناء وتعريض النفس للقتل ((فتصيغ الفعل يحدد كفاءة الذات وهي بمثابة تنظيم تركيبى أو استبدالي، وهذا الجانب تكون فيه الشحنة الصيغية للذات معقدة، فالكفاءة هنا متناقضة ومتعاكسة عكس الجانب التركيبى))<sup>(١)</sup> فالتناقض والتعاكس تمثل في كفتين متقابلتين كل واحدة ترغب بشيء يمثل عاطفتها، فالطرف الأول هو قريش التي لها الرغبة في قتل النبي وقد مثلها قول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فأراد قومنا قتل نبينا» والطرف الثاني متمثل بأصحاب رسول الله ورغبتهم بحمايته من القتل والمتمثل بقول أمير المؤمنين (عليه السلام) «فعزم الله لنا الذب عن حوزته والدفاع عنه» ((تمتلئ الذات عاطفة من جراء علاقاتها بالعالم وتشرها به فتتخذ الحكم وساطة لتشخيص التجربة والتعبير عنها))<sup>(٢)</sup> وقد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الرغبة الموجودة في الكفتين أي الطرفين. وتعد المحبة أهم عاطفة تميز بها أمير المؤمنين (عليه السلام) ودعا لها، فالرغبة في حب الناس أخذت نصيباً من وصاياه وكتبه ومراسلاته فمثلاً في وصيته لولده الإمام الحسن (عليه السلام) يقول: «اجْعَلْ نَفْسَكَ مِيزَانًا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ غَيْرِكَ فَأَحِبِّ لِغَيْرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ»<sup>(٣)</sup> ((ان التكييفات التي تحدد المسار بشكل مضاعف ليست متنافرة بالضرورة))<sup>(٤)</sup>.

(١) سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون، منيرة سعيدان، جامعة محمد خضير - بسكرة - رسالة ماجستير، ١٤٣٥-١٤٣٦هـ / ٢٠١٤-٢٠١٥م، ص ٢٢٠.

(٢) سيمياء الأهواء، محمد الداوي، ص ٢١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦/٢٣٣. ومثله في ٩/١٣٩، ١٧/٥٦، ١٦/٢٤٦، ١٦/٢٨٦.

(٤) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونتني، ص ١٩٠.

فالكفائتان اللتان في النص ليس بالضرورة ان يكونا متناقضتان أو بينهما علاقة تضاد كما في النص السابق لان احد الطرفين الذي تتمثل فيه رغبة الحب هو الحسن (عليه السلام) وقد لا يكون هو، قد يكون هو المعني الخاص، ومن وراء القصد معنى عام، أي ان الكلام موجه إلى كل من يصل إليه الكلام ممن يتولى حكم الرعية، بل حتى على المستوى البسيط. أما الطرف الآخر فهو عامة الناس وهؤلاء ليس بالضرورة ان يكونوا طرفاً نقيضاً للطرف الأول، فالرغبة في حب الناس مثلتها الصيغة التقابلية التي لا تقوم على النقيض بل التي تقوم على التناظر.

إن خصائص الكون الهووي يدعونا للاستعانة ببعض التمثلات من النوع المتصل أو من النوع التوتري، ويمكن ان تكون المعايير الاجتماعية تنطبق عليه في المستوى الخطابي أو بالمستوى الدلالي<sup>(١)</sup> أما الجندي المتفاني في الله وفي حب رسول الله فقد رغب فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) وعبر عن رغبة فيه بقوله: «فَوَلِّ مَنْ جُنُودَكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَإِلِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَيْباً وَأَفْضَلَهُمْ حِلْماً»<sup>(٢)</sup>. فالجنود سور الأمة وحصنها المنيع ضد من يريد بها سوء، لذلك فإن أمير المؤمنين (عليه السلام) قد التفت لهذه الشريحة منذ الوهلة الأولى، وعلم ان قوة الأمة بقوة جيوشها، لكن الجنود الذين يرغب بهم أمير المؤمنين (عليه السلام) هم جنود يتحلون بصفات الإيمان والحب لله ولرسوله ولإمامهم، فهؤلاء هم النموذج الذي يرغب به أمير المؤمنين (عليه السلام) ومن أهم الضروريات ((ضرورة العطف على الجنود لتأمين العدل ومودة الرعية))<sup>(٣)</sup> وكان يدعو لهم بالخير كلما عرضت له مناسبة، فقد قيل له

(١) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونتني، ص ١٨٨.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٣٣.

(٣) أخلاقيات الإمام علي (عليه السلام)، هادي المدرسي، ص ٥١٦.

هؤلاء جماعة جاؤوا من طيء منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد السلام عليك فقال جزى الله كلاً خيراً ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْفَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(١)</sup>.

العاطفة الموجهة تجاه الجنود والرغبة فيهم اعتمدت على المؤشرات والإشارات ((ان كل سيميائية دقيقة يجب ان تعتمد على التقابل الصريح بين المفاهيم الأساسية للمؤشر والإشارة، إذ يحيل المؤشر على علاقة سببية بين حدث أو شيء سريع الإدراك وآخر غير مدرك))<sup>(٢)</sup> والرغبة في ذوي المروءات جاء عن طريق جاء واضحاً في قوله (ﷺ) «ثُمَّ الصَّقُ بِذَوِي الْمُرُوءَاتِ وَالْأَحْسَابِ وَأَهْلِ الْبُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحُسْنَةِ ثُمَّ أَهْلِ النَّجْدَةِ وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّاحَةِ فَإِنَّهُمْ جَمَاعٌ مِنَ الْكَرَمِ وَشُعَبٌ مِنَ الْعُرْفِ»<sup>(٣)</sup> لقد استعمل أمير المؤمنين (ﷺ) في التعبير عن رغبته بأهل المروءات والاحساب تراكمات خطابية مترابطة ومتعاضة باستخدام التشاكلية السيميائية ((ان الوحدات الكلامية قد تتقدم أو تتأخر عن الوحدات المدنية أو الاستهوائية، ان الحالة النفسية التي تنسخ حالة الأشياء بحاجة إلى كلام ينقل مضمراها من حالة الكمون إلى حالة البروز، ويسعفها على التأثير في الواقع وتغييره))<sup>(٤)</sup> وذلك نجده في التابع الوصفي لمن يرغب أمير المؤمنين (ﷺ) بمصاحبته ويأمر ويدعو عماله على البلاد ان يكون أصحابهم ممن يتحلون بهذه الأخلاق والصفات الحميدة.

(١) سورة النساء: آية ٩٥.

(٢) سيميائية التواصل الفني، الطاهر رواينيه، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧، ص ٢٦٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٣٣.

(٤) سيميائية الكلام الروائي، محمد الداوي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ١٩.

إن البحث في المستويات العميقة تندرج في سياق التأكيد على الراهنية لبعض المفاهيم السيميائية في الحقول المعرفية المتنوعة، لأجل بناء النموذج النظري الذي يقارب آليات اشتغال المضامين العاطفية. ((تبدي ثيمات العواطف إذا كانت جامحة اثرها على جسد صاحبها قبل ان تظهر على الورق، فالتغيرات التي على الوجه ما هي إلا علاقة سيميائية على انفعال من نوع ما ولا تستطيع النفوس السوية إلا ان تظهر دون قصد هذه العالم الاشارية على تقاسيم محياها))<sup>(١)</sup> وتسبق هذه العواطف المعلنة والظاهرة بواطن عاطفية تكاد تخرج إلى العلن هي الرغبات التي هي جذور هذه العواطف فلا بد من ان تؤدي هذه الرغبات إلى الوصول إلى التصريح بالعاطفة بأي وسيلة كانت سواء بالاشارية أو الانفعالية أو التصريحية.

وفي الرغبة بالموجودات نجد ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قد صرح برغبته الشديدة بالشهادة في سبيل الله بقوله: «وَأَرَادَ مَنْ لَوْ شِئْتُ ذَكَرْتُ اسْمَهُ مِثْلَ الَّذِي أَرَادُوا مِنْ الشَّهَادَةِ وَلَكِنَّ أَجَاهُمْ عَجَلَتْ وَمَنْبَيْتُهُ أُجَلَّتْ»<sup>(٢)</sup> ورغبته (عليه السلام) في الشهادة متأتية من وصوله إلى الكمال في السلوك وفي الأخلاق ((إذا وصل السالك إلى الكمال في الدنيا فهو وان مات قبل الوصول مات شهيداً مهاجراً إلى الله ويتكامل بعد الموت))<sup>(٣)</sup> وكمال أمير المؤمنين (عليه السلام) فإنه يرغب وبشدة ان يتم هذا الكمال بالشهادة ونجده يذكر الشهادة ورغبته بها مرات عديدة كقوله (عليه السلام) «وَاللَّهِ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوِّ وَلَوْ قَدْ حُمِّي لِقَاؤُهُ لَقَرَّبْتُ رِكَابِي ثُمَّ شَخَصْتُ عَنْكُمْ فَلَا أَطْلُبُكُمْ»<sup>(٤)</sup>

(١) سيميائية الأهواء مصطلح قار .. ودلالات متعددة، خالد بن محمد الجريح، مجلة فضاءات، العدد ٤١٢، ١٤٣٤هـ، ص ٩٧.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٢٧/١٤.

(٣) المطالب السلوكية من إرشادات الأستاذ العارف السيد هاشم الحداد، محمد صالح الكميلي، دار المحجة البيضاء، ط ١، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، بيروت-لبنان، ص ١٦.

(٤) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٧/١٧٥.

والتكامل يؤدي إلى طلب الشهادة التي تؤدي بدورها إلى الجنة وهي مبتغى كل مؤمن ورجاء كل عارف فهي التي وعد الله المتقين بها، وأمير المؤمنين (عليه السلام) هو سيد المتقين فلا بد ولا ريب ان يكون راغباً بالجنة. فنراه يذكر الطريق المؤدية إلى الجنة وهي الشهادة ورغبته الملحة بها في قوله «فلولا طمعي عن لقاء عدوي في الشهادة، وتوطين نفسي على المنية لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً، ولا التقي بهم أدباً»<sup>(١)</sup>.

وبذلك يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) قد كرس حياته الشريفة في التكامل الأخلاقي والدفاع الحقيقي عن تعاليم السماء ومناصرة الحق بأي الأثمان وأعلى الكلف، حتى ان حياته الشريفة زهيدة أمام إعلاء كلمة الحق وإزهاق كلمة الباطل، فهو نصير للحق حتى وان كان من عدوه فنراه يمدح الخوارج الذين هم أعداءه وخصومه وقد وقع بينه وبينهم السيف وأزهق منهم أرواحاً كثيرة، لكنه يمدحهم لانهم كانوا طلاب حق، إلا ان الطريق التي سلكوها عوجاء ولا تؤدي إلى الصواب، وفضلهم على معاوية بن أبي سفيان الذي كان يرغب بالباطل، فالخوارج كانوا يرغبون بالحق لكنهم ضيعوا الطريق فقال عنه (عليه السلام) «لَا تُقَاتِلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ»<sup>(٢)</sup> وأمير المؤمنين (عليه السلام) وصفهم بانهم طلاب حق لأنهم تأولوا القرآن الكريم وهو حمال أوجه ((القرآن لا تنتهي معانيه ولا يحده زمان أو مكان، وهو كلام الله تعالى والناطق بوحيه ومثال القدرة الإلهية غير المحددة، تعددت أوجه الدلالة فيه، فكل يفهمه على قدر قابليته الفكرية وأسس الثقافية، وفق معاييره وقياساته))<sup>(٣)</sup> ورغبتهم في الحق هذه

(١) م. ن ١٦ / ٢٧٠.

(٢) م. ن، ٤٩ / ٥.

(٣) مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة، عادل عباس النصيراي، مجلة الصباح، العتبة

عبر عنها أمير المؤمنين (عليه السلام) بالطلب حتى وان كانت نتيجة هذا الطلب أو الرغبة الإحباط أو الفشل.

((وقد اختارت اينو ان تبحث عن سيميائية الأهواء، بانجاز دراسة دياكرونية (تطورية) لمختلف الفواعل التاريخية وهي تتفاعل مع الأحداث رصدت مختلف الردود الانفعالية لمختلف الفواعل التاريخية وهي تتفاعل مع الأحداث، مع رصد مختلف الردود الانفعالية والاستهوائية تجاه الحكم والسلطة والمجتمع، انطلاقاً من تصوراته ورؤى سوسيولوجية وانروبولوجية وقد استخلصت ان اينو من دراسة حالة السلطة عبر ثنائية الجذب والقوة إلى ان هناك ثلاث حالات سيميائية للأهواء: الانتقال من حالة الحبور والتقدير إلى حالة الخيبة والفشل في إقرار السلم، مروراً بحالة التنبيه الشرعي وفقدان الهيبة))<sup>(١)</sup>. هذا الرصد في ردود الأفعال الاستهوائية الذي تكلمت عنه أن اينو رصده أمير المؤمنين (عليه السلام) عند الخوارج الذين كانوا يخضعون للتجاذبات السياسية والتلقبات الفكرية، وما انحرافهم عن جادة الصواب إلا نتيجة هذه التجاذبات والتقلبات، إلا ان رغبتهم الحقيقية وإرادتهم كانت في طلب الحق كما بين أمير المؤمنين (عليه السلام).

إن الأعمال الصالحة كثيرة جداً ولا يمكن إحصائها، لكن هناك أعمال صالحة يرغب بها كل إنسان سوي عاقل لأنها تدخل السعادة على النفس والراحة والطمأنينة ومن هذه الأعمال صلة الرحم، فقد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن رغبته الدائمة بصلة الرحم وسبقه لغيره من الناس إلى هذا الفعل الصالح قوله (عليه السلام) «لَنْ يُسْرَعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَصِلَةِ رَحِمٍ»<sup>(٢)</sup> ونجدة الاخوان ومساعدتهم عند أمير المؤمنين (عليه السلام)

الحسينية المقدسة، العدد ٨، ٢٠١٢، ١٤٣٣هـ، ص ٢٠٧.

(١) سيميائية الكلام الروائي، محمد الداوي، ص ١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٣٣/٩.

تأتي بمنزلة صلة الرحم فيقول (عليه السلام) ليعبر عن هذه الرغبة في مساعدة الاخوان «وَأَيُّ امْرِئٍ مِنْكُمْ أَحْسَنُ مِنْ نَفْسِهِ رِبَاطَةً جَاشٍ عِنْدَ اللَّقَاءِ وَرَأَى مِنْ أَحَدٍ مِنْ إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيَذُبَّ عَنْ أَحْيِهِ بِفَضْلِ نَجْدَتِهِ الَّتِي فُضِّلَ بِهَا عَلَيْهِ كَمَا يَذُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ»<sup>(١)</sup>. لا بد من عدم الاقتصار في البعد العاطفي على التمظهرات القاموسية والمعجمية فقط، بل لا بد من الانفتاح على النصوص والخطابات لنمذجة الأهواء نمذجة سيميائية، وذلك بدراسة أشكال المضامين، ومعنى هذا الانتقال من الدلالة المعجمية إلى التخطيب، ((ان الأمر في الخالتين يتعلق بمحاولة الإمساك بالهويين ضمن خطاب، ومن خلال شكل تحققهما بعيداً عن الأحكام المسبقة، وبعيداً عن الصفات التي لا تقدم أي شيء من مستوى بناء الدلالات، انها يقدمان من خلال صنيعهما هذا نموذجاً جديداً لتناول الأهواء، وتحديد مضامينها استناداً إلى مكانها في الخطاب، لا استناداً إلى فقط على ما يمكن ان تقوله القواميس))<sup>(٢)</sup> وقد تجسدت تلك الأبعاد في هذا النص ومثيلاته من النصوص الأخرى للتعبير عن الرغبات التي هي بواعث حقيقية لا نوع العواطف.

كما ان الله جل وعلا جبل الخلق على حب الصالحات والأعمال الحسنة، كذلك فإن الشيطان زين للناس حب الشهوات المحفوفة بالمعاصي وكل ما هو سيء، وأن الصراع بين الخير والشر صراع أزلي تترجح كفة أحدهما، في حين وتترجح الكفة الأخرى في الحين الآخر، وقد يرغب الكثير بالأعمال السيئة ويفعلونها لكنهم يرفضون ان تشخص هذه الأعمال عليهم، لانها سيئة حتى عند السيئين. فمن يتملق الحكام لا يرضى بأن يقال له متملق، بل هو يكون أحياناً لا يدري انه

(١) م . ن، ٧ / ١٨٣ .

(٢) سيميائيات الأهواء: من حالات الأشياء إلى حالات النفس غيماس وجاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، ص ٤٠-٤١ .

متملق، لأن أغلب هذه الأخلاق تدب إلى النفس ديبياً وتقمصها النفس بتدرج ودون التفات تام، حتى تصبح من صفاتها الواضحة وعلاماتها البينة، لذا فلا بد من وجود من يشخص هذه الرغبات السيئة والإشارة إليها حتى ينتبه لها الناس. ولا بد من ان يكون المشخص هذا على درجة عالية من الرقي الأخلاقي حتى يميز بين الصالح والطالح فكيف إذا كان المشخص لهذه الرغبات السلبية هو أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد تقسمت الرغبات على ما هو سيء إلى ثلاثة محاور كسابقاتها .

وفي قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في عمرو بن العاص إذ وجد عنده رغبة بمعاوية بن أبي سفيان «فَأَنَّكَ قَدْ جَعَلْتَ دِينَكَ تَبَعاً لِدُنْيَا أَمْرِي ظَاهِرٍ عَلَيْهِ مَهْتُوكٍ سِرُّهُ يَشِينُ الْكَرِيمَ بِمَجْلِسِهِ وَيُسَفِّهُ الْحَلِيمَ بِخِلْطِهِ فَاتَّبَعْتَ أَثْرَهُ وَطَلَبْتَ فَضْلَهُ اتِّبَاعَ الْكَلْبِ لِلضَّرْعَامِ»<sup>(١)</sup>.

فالرغبة بالقبیح اختار لها أمير المؤمنين (عليه السلام) ما يناسبها من مدلول سيميائي، ومن سياق الحالة تنتج الدلالة على الرغبة في القيام بعمل ما. ومن المؤكد ان سياق الحالة جزء من أداء اللسان، وأحد أساليب الوصف، وهو كذلك أسلوباً آخر على مستوى مختلف، ولكن بنفس الطريقة المجردة<sup>(٢)</sup>، فالدلالة على الإتيان السيئ يناسبها السياق السيئ متحداً مع المفردة القبيحة وقد تحققت هذه الأمور في اختيار ابن العاص مثلاً ((اتباع الكلب للضرغام)).

كما رغب المؤمنون بالحق وجهدوا أنفسهم إلى تحصيله وإتباعه، لانه طريقهم إلى مرضاة الله، كذلك اجتهد الفاسقون في إتباع الباطل وتحري طريقه، والرغبة

(١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق هاشم الميلاني، مكتبة الروضة الحيدرية، نشر العتبة العلوية المقدسة، ط ١، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م، العراق - النجف الأشرف، ص ٤٦٠.

(٢) ينظر: علم الدلالة، ف. بالمر، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥، ص ٦٤.

بالباطل قد تخلط بالحق أحياناً فيلبس الأمر على الناس كما فعل معاوية بن أبي سفيان حينما طلب علياً بدم عثمان وهو يعلم انه منه براء، لكن أهل الشام لا يعلمون، فقد خدعهم معاوية بحيله وإدعاءاته الباطلة والزائفة، وقد نجح في استمالة الغوغاء من الناس للمطالبة بدم ابن عمه عثمان بن عفان، ولم تكن غايته الحقيقية، بل كان يرغب بأن يأخذ السلطة بالباطل، ويحكم الناس بغير حق وقد نجح بهذا وقد عبّر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن هذه الرغبة السيئة بقوله «فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ»<sup>(١)</sup>.

والرغبة بالباطل متأصلة في النفوس الدنيئة وعند القوم الذين رتعوا في الرذيلة ونشأوا في أحضان الفجور وأكلوا اللقمة الحرام وبنى لحمهم من السحت ومن الأمثلة على هذا الكلام معرفة معاوية بن أبي سفيان برغبة زياد بن أبيه في نسب إليه ينتسب، فأرسل له يغريه بالحاقة بابي سفيان إذ كان واحداً من ستة نفر قاربوا أمه سمية في وطئ واحد<sup>(٢)</sup> وقد عرف أمير المؤمنين هاتين الرغبتين اللتين عند معاوية وهي استمالة زياد بن أبيه إليه، والتي عند زياد في نسب ينقذه من العار الذي هو فيه، فأرسل كتاباً إلى زياد ينبهه فيه ويعرفه انه علم برغبة معاوية ورغبته هو يقول فيه «إلى زياد بن أبيه ... وقد عرفت ان معاوية كتب إليك يستزل لبك ويستغل غربك، فأحذره فإنما هو الشيطان يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، ليقتمم غفلته، ويستلب غرته»<sup>(٣)</sup> من الملاحظ ان السياق الدلالي في النص وهو سياق النصح والإرشاد وفيه الدلالة العميقة على النوايا

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٤٩/٥.

(٢) ينظر: م. ن: ١٦/٢٩٠-٢٩١.

(٣) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: جعفر الحسيني، دار الثقلين - مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، قم - إيران، ١٤١٩هـ، ص ٧٣٨.

والرغبات .

إن العلاقات السيميائية لا تنتج الدلالات الاحادية مكتفية بذاتها، بل تولد عدداً من التمثلات المتسلسلة التي يمكن ان ننظر إليها بوصفها سيرورة دلالية منتجة لمعرفة أكثر عمقاً وأكثر تطوراً وليس من الممكن ان الذات الإنسانية تفكر خارج هذه السيرورة. والانتقال من المجردات إلى المحسوسات لا يتم بصورة اعتباطية، لكن يتم من خلال أشكال توسطة ثقافية ورمزية تقوم بربط المجرد مع المحسوس، أو بين النموذج ونسخته، وهي أشكال تقوم بتحديد العلاقات وصور التبادل المتاحة بين المستويين ((فما بين المحافل الأصلية الأولى حيث تتلقى المادة المضمونية أولى تمفصلاتها وتشكل باعتبارها شكلاً دلالياً، وبين المحافل النهائية حيث تتجلى الدلالة من خلال لغات متعددة، يمكن إدراج محفل للتوسط تنظم داخله بنيات سيميائية تمتلك وضعاً مستقلاً))<sup>(١)</sup>. هذه الاشكال والعلاقات والنماذج ذوات العلاقات المتبادلة التي تتوسط المستويات الدلالية توفرت في النصوص التي استخدمها أمير المؤمنين (عليه السلام) في التعبير عن أحد عناصر تصيغ العواطف في نهج البلاغة وهي الرغبة والإرادة بتوجيهها الايجابي والسلبي.

وان الفطرة السليمة لدى الإنسان السوي تجعله يرغب بالأعمال والأفعال الحسنة، وتجذبه نحو المكرمات كذلك فالنفس اللئيمة تنجذب إلى الموبقات من الأفعال والرذيلة من انحلال، وقد شخص أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الرغبات أو أعد لها التدابير والعدات، فذمها ووبخ مقترفيها وعرفهم ما تؤول بهم الأحوال، من مغبة ووبال، ومن هذه الرغبات رغبة قريش بقتل النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) في قوله

(١) ممكنات النص ومحدودية النموذج النظري، سعيد بنكراد، مجلة فكر ونقد، العدد ٥٨،

((فأراد قومنا قتل نبينا))<sup>(١)</sup> فقد عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) برغبة وإرادة قريش بالمفردة الصريحة وهي رغبتهم بقتل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، أي انه استخدم المفردة السردية التي تمثل البعد السردى ((السردية بالنسبة للسميائيين هي القانون المتحكم في السرد (القواعد)، والغرض من التحليل السيميائي هو الإمساك بالمعنى أو الدلالة بغض النظر عن مختلف تجليات التعبير التي يتخذها))<sup>(٢)</sup>.

ومن الرغبات المذمومة رغبة القوم بالباطل فالإنسان بجهله يجهد نفسه لمعرفة الباطل وتحري جمع معانيه وما يتصل به، إلا انه لا يكلف نفسه ولو قليلاً لمعرفة الحق ونجد هذا المعنى في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يذم به بعض أصحابه الذين تثاروا عن حرب أهل الشام، وطلبوا السلامة والدعة «لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمُ الْبَاطِلَ وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا بَطَلْتُمُ الْحَقَّ»<sup>(٣)</sup>.

ومن الراغبين بالباطل والساعين إلى تحقيقه عمرو بن العاص بالتحاقه بمعاوية وحره علياً (عليه السلام) وقد استخدم في هذه الحرب أقبح الوسائل واتعسها كالتقسيم والافتراء والتلاعب بعقول العامة، عن طريق خلق الأكاذيب التي تمس أمير المؤمنين، فهو لم يفعل هذه الأمور المشينة لنصرة معاوية فحسب، بل هو أيضاً وجد ضالته في ان يحارب أمير المؤمنين ويعبر عن رغباته المكبوتة في النيل من علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن هذه المجادلات مقالته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) ان فيه دعاية وهزة فقال علي (عليه السلام) «عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ وَأَنِّي أَمْرٌ تُلْعَابَةٌ

(١) نهج البلاغة، من كلام الإمام علي (عليه السلام)، عباس الموسوي، دار الهادي للطباعة والنشر، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان، ص ٥٧٦.

(٢) العوامل في السيمياء، شادية شقروش، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العراق، العدد ٢، تموز ٢٠١٥، ص ١٢٠.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/ ٢٢٥.

أَعَافِسُ وَأُمَارِسُ، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمُنُّعُنِي مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ»<sup>(١)</sup>، كما ان ابن العاص يدعي لنفسه الوقار والورع والخوف من الله، لكن هذا الأمر لا يستقيم حسب نظرية التنافر المعرفي التي هي من أهم نظريات التوتر التي هي باختصار ان الأفراد الذين يبادرون لان يسعون أن يكون أكثر شبيهاً بالجماعة ويكونون أكثر ارتباطاً بهم لقاء مكافآت معينة وتنتج هذه المكافآت بتقليل التنافر المعرفي لديه فيقول حسناً اني افعل هذا، حتى وان كانت تتناقض مع معتقدهم السياسي، وكلما كانت المكافأة كانت التنافر المعرفي كبيراً<sup>(٢)</sup> وبصورة أوضح ان عمرو بن العاص يقر في قرارة نفسه ان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو الإمام المفترض الطاعة وهو الخليفة الشرعي، وكذلك هو الأبر والأبقى، لكنه حسب نظرية التنافر المعرفي دفع كل هذه الإقرارات مقابل المكافآت التي يقدمها معاوية لكل من يساعده في حربه ضد أمير المؤمنين (عليه السلام) وهذه المكافآت كانت كبيرة بحيث قللت التنافر المعرفي عند ابن العاص فمال للطرف الثاني وان لم يكن مقتنعاً به، وعبر عن رغبات معاوية في النيل من أمير المؤمنين (عليه السلام) فضلاً عن رغباته هو في معاداة أمير المؤمنين (عليه السلام)، ولكن الدافع الأكبر كان وراء هذه الرغبة هو الدنيا التي يقدمها معاوية «إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُنْيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ الدِّينِ رَضِيحَةً»<sup>(٣)</sup>، فضلاً عن الخوف من الدنيا التي يقدمها علي (عليه السلام)، فهي دنيا يستوي فيها الحاكم وعامة الناس في النفقة والمأكل والملبس، وهذه الدنيا لا تناسب عمراً.

(١) مسند نهج البلاغة، محمد حسين الجلالي، تحقيق محمد جواد الجلالي، منشورات مكتبة

العلامة المجلسي، ط ١، ١٤٣١ هـ، مكتبة الروضة الحيدرية، المجلد ٢، ص ٢٣١.

(٢) ينظر: علم الشخصية، لورانس أ. برافين، ترجمة عبد الحليم محمود السيد وآخرون، المركز

القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٠ م، القاهرة - مصر، ص ٢٧٨.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/ ٣٣٧.

فهذا أمير المؤمنين (عليه السلام) يعنف واليه على البصرة لانه وصل إليه انه لبي دعوة موسر، فعلم منه الرغبة في طعام الأغنياء وهذه لا تلائم علي (عليه السلام) ولا ولاته وعماله على الأمصار فوبخه على هذه الرغبة بقوله «أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَادُبَّةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وَتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجَفَانُ»<sup>(١)</sup> هذه الرغبة عند عامل أمير المؤمنين (عليه السلام) وان كانت ليست بإثم لكنها في عرف علي (عليه السلام) أمر فادح يستحق مرتكبه التوبيخ والتعنيف، وهذا التعنيف مفاده الخوف على حكام الأمصار من امتلاك حالة نفسية تؤدي إلى خلق عاطفة ايجابية تجاه الثراء والدنيا، وهم أمناء على أموال وأرواح العباد ((فإن الامتلاك يسمح لنا في بدايته بالإحاطة بسيرورة نصادفها غالباً، انها سيرورة تحول الموضوع ظاهرياً إلى ذات، وبالفعل إذا كان الاستمتاع هو الفعل الذي يمكن ان نستمد من شيء ما كل الرضا الذي يمنحنا إياه))<sup>(٢)</sup>. لهذا السبب عبر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن عدم رضاه عن رغبة واليه على البصرة في اللوائم الفخمة والموائد المترفة التي من شأنها التبذير والإسراف ولا يدعى إليها إلا الأغنياء والأشراف.

وتعرف الأشياء أحياناً بنقيضها والأفعال بمضاداتها الإيجاب دون التطرق للسلب دراسة ناقصة لان الكثير من الزوايا ستقع في طي الإهمال ولا يمكن الحكم عليها بإنصاف، لاننا لم نلج إليها بأية حال من الأحوال، والنظر إلى أي موضوع

(١) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، قطب الدين البيهقي، تحقيق عزيز الله العطاردي، مكتبة الروضة الحيدرية، مؤسسة نهج البلاغة، المجلد ٢، ط ١، ذو الحجة ١٤١٦ هـ ق ١٣٧٥ ش، ص ٤٨٩.

(٢) سيميائيات الأهواء في حالات النفس إلى حالات الأشياء، ج. غرياس وجاك فونتين، تر: سعيد بنكراد، ص ٢٥٢.

ما من جهتين قد يكون غير تام وتشوبه النواقص، فقد يكون الظاهر غير الباطن ناهيك عن النظر من جهة واحدة، فإن الرؤيا ستكون ضبابية وغير مكتملة، لذا يكون لزاماً على أي عمل ان ينظر إلى جانبيه الأساسيين على الأقل إذا لم نقل إلى جميع جوانبه، حتى يتمتع العمل بموضوعية وإتقان. وبما اننا تعرفنا فيما سبق على عنصرى الرغبة والإرادة اللتان هما من عناصر تصيير العواطف وتتبعناهما في نصوص نهج البلاغة، إذا صار من الأحسن لنا ان نتعرف على النقيض منها وهو عنصر اللارغبة وكسابقات هذا العنصر فإنه يدرس خلال ثلاثة محاور أيضاً.

للنفس البشرية أهواء ورغبات مبنية على إسقاطات مختلفة منها اجتماعية وأخلاقية ومنها عقائدية، وهذه الإسقاطات تملي على النفس رغباتها وميولاتها وفي الوقت نفسه تحدد ما هو غير مرغوب به وفقاً لضوابط تكون أحياناً غير نصرح بها ومسكوت عنها أحياناً أخرى لكنها معلومة لدى النفس البشرية، فكل إنسان عليم بنفسه وبصير بما يرغب فيه وما لا يرغب فيه وان لم يتكلم عن الأسباب ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾<sup>(١)</sup>. ولكن هناك أسباب عامة لعدم رغبة الإنسان بأمر معين وهذه الأسباب تتماشى مع الذوق العام والخلق السوي، ويمكن ان تكون مشتركة على ما فطر الله الناس من فطرة سليمة. ولا يمكن ان نهمل من شذ عن هذه الفطرة فلا بد ان تكون رغباته وعدمها أيضاً مخالفة للذوق العام، والخلق القويم، واياها وجد الخير فلا بد من وجود الشر بجانبه ليكون له خصماً وعدواً، لان الله وعد منذ خلق الخليقة أو جد معها قابليتها على فعل الخير وفعل الشر ليرى من يفوز في هذا المضمار. وقد عبّر أمير المؤمنين (عليه السلام) عن عدم رغبته هو بأشياء سيئة أو عدم رغبة غيره بأشياء أخرى قد تكون جيدة .

إذ قال (عليه السلام) في عدم الرغبة بالأشخاص «ولا ترغبن فيمن زهد عنك»<sup>(١)</sup> وتدرج هذه المقولة ضمن وصيته لولده الحسن (عليه السلام) وقد جاءت من باب النصح والإرشاد وفي ظاهرها للحسن (عليه السلام) ولكن هي موجهة لكافة الإنسانية، لان النصح ينفع الجميع وان قدمه أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) ومن الجدير بالذكر ان الناصح لابد ان يكون قد عمل بما نصح به وها هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ويصف حاله إذ رغب عنه القوم ولم يريدوه فقال: «أَمَّا بَعْدُ فَفَقَدْ عَلِمْتُمْ وَإِنْ كَتَمْتُمْ أَنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَلَمْ أَبَايَعُهُمْ حَتَّى بَايَعُونِي»<sup>(٢)</sup> ((يكمن التمثيل الشخصي في إسقاط ممثلين يمتلكون وضع ((لا - أنا)) ويحصلون على استثمارات تركيبية، في شكل أدوار عاملية وكيفية، وكذا استثمارات دلالية في شكل أدوار ثيمية، وذلك من خلال عملية الفصل، فداخل هذه العمليات البالغة العمومية يجب تأويل ظهور ادوار باتيمية وادوار أخلاقية))<sup>(٣)</sup>. وقد حدث هذا الفصل بين الأدوار العاملة الذي من شأنه ان يخلق تقابلاً سيميائياً تظهر فيه العلاقات السيميائية للتعبير عن عدم الرغبة في قوله:

لم أرد ونقيضه أرادوني) وفي النص الذي قبله من التضاد في التعبير عن عدم الرغبة في قوله (لا ترغبن وزهد) وجمع هذه المكونات المتقابلة مع بعضها نحصل على الدلالة السيميائية. ((يقوم إجراء الممارسة السيميوطيقية على اساس ترتيبية، فهي تحلل الممثل الأول أولاً ثم الموضوع الثاني ثانياً ثم المؤول الثالث أخيراً، ولا يعكس هذا الترتيب أي تراتبية إلا تلك التراتبية المقولاتية، بل وينبغي

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦/٢٤٦.

(٢) م . ن، ١٧/٨٣.

(٣) سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونيني، تر: سعيد بنكراد، ص ٢٢٣.

ان نركز على حياد هذه الترتيبية بالقول بأنها رياضية مقولاتية<sup>(١)</sup>. هذا الإجراء الترتيبي في عملية التحليل السيميائي الذي حفظ للمكونات أولويتها في النص أعطى للدلالة السيميائية منطقيتها وتحقيق الهدف الذي أنشأ النص من أجله.

الأفعال المذمومة لا تحتاج لمبرر لكي لا يرغب بها الإنسان، لان الفطرة السليمة هي التي توجه بعدم الرغبة بهذه الأفعال ولكن أمير المؤمنين (عليه السلام) لكي يدفع الوهم الذي ينتاب المتلقي تجاه بعض الأفعال التي قد يظن البعض انها لا بأس بها مثل اللعب واللهو، فالكثير من الناس يمضون أوقاتهم باللهو واللعب وهم يظنون انهم لم يرتكبوا ما يضر بدينهم وقد يعترضون على من لا يوافقهم بالرأي لذلك وقد وضع أمير المؤمنين (عليه السلام) المبرر الذي لا يجروء أحد على رده عليه وهو في قوله (عليه السلام) «أما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت»<sup>(٢)</sup> وهذا المبرر على عدم الرغبة من المبررات المنطقية التي تدل على الصلاح والورع وتدل على شخصية الإنسان القويمة، ووضع (عليه السلام) مبرراً لعدم الرغبة بقول الحق يدل على حال صاحبه من قلة الإيمان والصلاح وهو قوله في عمرو بن العاص «وَأِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نَسْيَانُ الْآخِرَةِ»<sup>(٣)</sup>. وهذا ما يطلق عليه بالذرائعية التي أخذها اللسانيون عن بيرس بوساطة شارل موريس أو ما تسمى (المعنى المعطى) في السيميوطيقيا، وتعتمد على البرهان في اخذ المعنى السيكولوجي الذي يعتمد علامة فرعية بعد المؤول<sup>(٤)</sup>.

(١) السيميائيات أو نظرية العلامات، جيرارد ولو دال، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، ط ١، ٢٠٠٤، اللاذقية - سورية، ص ١٢٣-١٢٤.  
 (٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦/ ٣٣٧.  
 (٣) م. ن، ٦/ ٣٣٧.  
 (٤) ينظر: السيميائيات أو نظرية العلامات، جيرارد ولو دال، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، ص ٢٢-٢٥.

ومن الأفعال غير المرغوبة في مقاييس العقل والمنطق وكذلك في مقاييس أمير المؤمنين (عليه السلام) ان ينظر الإنسان إلى الأمور المهمة والتي تحدد مصائر العباد ولها علاقة مباشرة بالدماء ان ينظر بهواه، لا بقلقه، لان معاوية بن أبي سفيان اعتمد النظر بهواه الذي بموجبه يبغض علياً (عليه السلام) وبذلك وجه له التهمة في دم عثمان ولو اعتمد عقله لعرف ان أمير المؤمنين (عليه السلام) أبعد الناس عن هذه التهمة واشنأهم لهذه الجريرة وذلك في قوله (عليه السلام) «لَعَمْرِي يَا مُعَاوِيَةَ لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لَتَجِدَنِي أَبْرَأَ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ»<sup>(١)</sup>.

وكانت نتائج إتباع الهوى ان سالت أنهار من الدماء كلها من أمة لا إله إلا الله، وأمير المؤمنين لم يكن محباً لسفك هذه الدماء ولم يكن راغباً في القتل أبداً وكيف يكون كذلك وهو الذي يطلب من أولاده وأبناء عمومته ان لا يجعلوا مقتله سبة ليسفك الدماء فنراه يعبر عن عدم رغبته بالقتل والانتقام من عدو الله وعدوه الذي فلق هامته الشريفة بالسيف (ابن ملجم المرادي) عليه لعنة الله فيوصي (عليه السلام) وهو على فراش الموت معبراً عن عدم الرغبة في الانتقام والخوض بالدماء «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُلْفِيَنَّكُمْ تَخَوُّضُونَ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ خَوْضًا تَقُولُونَ قُتِلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا لَا تَقْتُلُنَّ بِي إِلَّا قَاتِلِي»<sup>(٢)</sup> وقد استخدم أمير المؤمنين (عليه السلام) التشاكل السيميائي في التعبير عن عدم رغبة أصحابه في القتال، والتشاكل كما أسلفنا يؤدي وظيفة سيميائية دلالية بتكرار الوحدات السيميائية وتواليها وتدرجها مما يؤدي بدوره إلى حدوث سياق ينجم منه عاطفة ما، قوله (عليه السلام) «فمنهم الآتي كرهاً، ومنهم العتل كذباً، ومنهم القاعد خاذلاً»<sup>(٣)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٤ / ٢٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٦ / ١٧.

(٣) م . ن ، ١٦ / ٢٧٠.

الإسلام شرعة الله التي شرع ودينه الحنيف الذي أمر الناس بالدخول فيه، إذ بعث نبيه الكريم محمد (ﷺ) ناصحاً ونبياً ومعلماً وهادياً للناس، يخرجهم من الظلمات إلى النور، فحاربتة قريش عن دينه وحاولت قتله، ولكن الله نصره واطهر دينه على العالمين، فلما تحقق له هذا النصر دخلت الناس في دين الله أفواجاً لكنهم لم يكونوا جميعاً مؤمنون، وقد ذكر هذا أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى معاوية في كتابه له يبين له عدم رغبة معاوية في الدخول بالإسلام إذ يقول «كُنْتُمْ مِمَّنْ دَخَلَ فِي الدِّينِ إِمَّا رَغْبَةً وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَىٰ حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ»<sup>(١)</sup>.

### عنصر كفاءة الذات في نهج البلاغة:

ان تصيغ (القدرة) الذات يصف صيغة وجود القيمة في علاقته مع الذات وبذلك تكون لا تهتم بالعلاقات القصدية بل تهتم بالعلاقات الوجودية. حيث انها تحدد وضع الحالة إذ ان مثل هذا الموضوع يكون عندها مرغوباً فيه أو يكون مكروهاً فتخاف منه لا يمكن تحقيقه وكذلك لا يمكن التخلي عنه، وتكون حالتها النفسية خضوع للكفاءات المستمرة في موضوع فضائها السيميائي و((يقصد بالكفاءة السيميائية داخل البرنامج السردى مجمل الشروط الأساسية والضرورية لتحقيق الانجاز الفعلي، ويعني هذا ان الفاعل الإجرائي لا يمكن ان يقوم بأدواره الانجازية بالاعتماد على مجموعة المؤهلات الضرورية سواء أكانت مؤهلات عقلية معرفية أم مؤهلات جسدية أم مؤهلات أخلاقية. ومن ثم فالفاعل الإجرائي هو الذي يتمثل الواجب، ويمتلك الإرادة والقدرة ومعرفة الفعل المرشح له لأدائه ممارسة وتطبيقاً))<sup>(٢)</sup>.

(١) م . ن، ١٧ / ٧٢.

(٢) الاتجاهات السيموطيقية، جميل حمداوي، ص ٨٧.

وتتكون البنية السيميائية اعتماداً على المستويات السابقة من تقطيعات المعنى أي المستوى التيمي. ((تناول سيمياء الأهواء العاطفة كبنية زائدة أو إضافية، وهذا بمقابلتها بنية صيغية للقيام بعمل ما، فأهلية الذات ضرورية لاستثمار الهوى كفعل يتمثل الهوى هنا في الرغبة، وبين الرغبة والهوى يجب ان تتوفر الإرادة، ولا يمكن ان تكون هناك رغبة من غير هوى أو عاطفة، سواء كانت هذه العاطفة أولية قبل الشروع في العمل أو نهائية بعد القيام بالعمل، وقد تكون هذه العاطفة سلبية أو ايجابية (اضطراب، قلق، فرح، حزن، خوف، حماس...) وكل هذه الانفعالات هي انعكاسات إضافية خارجة عن البنية الصيغية للفعل المتمثلة في الكفاءات))<sup>(١)</sup>.

وهذه الحالة يمكن ان نميزها بالتالي:

حالة ذات رغبة وهذه تسير المعرفة والقدرة على الفعل.

حالة ذات قانون وهي حالة الكفاءة إذ تكون الكفاءة فيها هي المسيطرة على الفعل وعلى الرغبة.

بمعنى أدق ان حالة الرغبة تؤدي بالذوات بالسيروراء الرغبة مما يجعل الأفعال تتبع الرغبات، أما الحالة الأخرى التي يكون فيها العقل هو الذي يسيطر على العواطف فيخضع قوانينه على الفعل وعلى الرغبة أي انه يكبح جماح الرغبة، ومثال الحالة الأولى من يجند معرفته وقدرته على تنفيذ ما يرغب به، ومثال الحالة الثانية من يستخدم عقله ومعارفه لصد رغباته.

وتقوم سيميائية العمل بالتركيز على مسارات الفعل حتى تبدو الذوات أي الشخصيات مضمرة والفعل هو الظاهر حتى انها لا تصدر أي انفعالات أو

(١) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير ل(واسيني الأعرج، دراسة سيميائية، سعدية بن ستيتي، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، ٢٠١٢-٢٠١٣، ص ٤٠.

أحاسيس من خلالها تبدي القابلية على القبول أو الرفض لما تقوم به فلا تبين لها فرحاً أو قلقاً أو حزناً وحالتها النفسية مسيطر عليها من قبل الكفاءة أي القدرة<sup>(١)</sup>.

وقد تقسمت الكفاءة في نهج البلاغة إلى عدة محاور أساسية تمحورت فيها الكفاءات المسيطرة على الرغبة والإرادة والكفاءات التي تنقاد مع الرغبة والإرادة إضافة إلى انعدام الكفاءة، ومن أهم هذه المحاور هو محور القدرة على الحب ومثاله قول أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي مالكا الأشرار ان يعفو عن الناس ويصفح عنهم «فَأَعْطِهِمْ مِنْ عَفْوِكَ وَصَفْحِكَ مِثْلَ الَّذِي تُحِبُّ وَتَرْضَى أَنْ يُعْطِيَكَ اللَّهُ مِنْ عَفْوِهِ وَصَفْحِهِ»<sup>(٢)</sup> فالعفو لا يكون إلا من عند المقتدر وإلا لا يمسي عفواً والذي يأمر بالعفو لا بد ان يكون قدر عليه حتى أمر به وهذا النوع من الكفاءة كفاءة الحالة ذات القانون التي تحكم الكفاءة فيه الرغبة والإرادة ومثلاً وجدنا الكفاءة على العفو فإننا نجد الكفاءة على العقوبة لان العفو والعقوبة علاجان تربويان إذا وضعاً كلاً في مكانه وإذا تبادلا الأدوار سيفسد المجتمع فكما أمير المؤمنين (عليه السلام) يوصي مالكا بالعفو عن الناس حتى يكون العفو سبباً لصلاحهم، كذلك فإنه يعلم الناس انه قادر على العقوبة، بل قادر على عقوبة أقرب الناس إذا كان في ذلك صلاح. ونجد هذه الكفاءة في قوله (عليه السلام) لأحد عماله على الأمصار «فَاتَّقِ اللَّهَ وَارْذُدْ إِلَى هَوَآءِ الْقَوْمِ أَمْوَالَهُمْ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ ثُمَّ أَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْكَ لِأَعْدِرَنَّ إِلَى اللَّهِ فِيكَ وَلَا ضَرْبَنَّكَ بِسَيْفِي الَّذِي مَا ضَرَبْتُ بِهِ أَحَدًا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ»<sup>(٣)</sup> وكما ان أمير المؤمنين (عليه السلام) قادر على عقوبة من زاغ عن جادة الحق وانحرف عن طريق الصواب، فإنه (عليه السلام) كذلك قادر على بقر بطن الباطل نفسه في قوله (عليه السلام) «وَإِيْمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ سَاقَتِهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَدَائِرِهَا

(١) ينظر: م . ن، ص ٤٠-٤١.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٧/٢٢.

(٣) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ١٦/٢٨٣. ومثله ١٧/١٣.

وَاسْتَوْسَقَتْ فِي قِيَادِهَا مَا ضَعُفَتْ وَلَا جَبُنَتْ وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ وَإِنَّمُ اللَّهُ لَا بَقْرَنَّ  
الْبَاطِلَ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ»<sup>(١)</sup>.

والكفاءة على الفعل تكون خاضعة للتغيرات في الأفعال التي تستثمر في الفضاء السيميائي، حي تكون البنية السيميائية اعتماداً على المستويات التي تسبق من حيث الأولوية فتؤدي إلى تجزئة المعنى إلى مستوى ابعده من ذلك وهو المستوى التيمي الذي يستمد دلالاته العاطفية من إرهاصات مسبقة تكون قد تبلورت في المخيلة تحت عناوين مختلفة سياسية واجتماعية وعقائدية وحتى نفسية كل هذه الإرهاصات كفاءة الذات وتؤدي بدورها إلى ظهور عواطف تكون أحياناً غير متوقعة تجاه أفعال أو أحداث طبيعية أو لا تستحق هذا الانفعال وهذا ما يطلق عليه (بالمزاج) أو الكتلة التيمية، وقد تؤثر هذه الإرهاصات المسبقة في حياة الذوات كفاءة الذات فالبيئة والمجتمع يضعان بدورهما في البعد التراكمي والوعي الجمعي لدى الذوات فيتج عنها أفعالاً مبنية على هذه الخلفيات.

وكما ان للذوات قدرة على الأعمال الصالحة كذلك نجد انهم يقدررون على الأعمال السيئة، ومثال ذلك ما شخصه أمير المؤمنين (عليه السلام) من قدرة عمرو بن العاص على الخيانة والعدو والكذب وخلف الوعد الخ من الأعمال السيئة، وكما أسلفنا فإن البيئة التي تعيشها الذوات تهيب النفس على ان تكون قادرة على ان تفعل ما يتلائم وهذه البيئة، وبيئة عمرو بن العاص وحياته التي عاشها في طفولته هياة له هذه القدرة التي شخصها أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله «إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ وَيَعِدُ فَيُخْلِفُ وَيُسْأَلُ فَيَبْخُلُ وَيُسْأَلُ فَيُلْحِفُ وَيُجُونُ الْعَهْدَ وَيَقْطَعُ الْإِلَّ»<sup>(٢)</sup>. وكما ان الذوات تكون كفوءة على

(١) م . ن ، ٧ / ٧٣ .

(٢) م . ن ، ١٦ / ٣٣٧ .

الفعل لابد من وجود النقيض في القدرة على الفعل وهو عدم القدرة فليس كل ذات راغب ومريد للفعل يكون قادراً عليه، فقد تكون الذوات راغبة في عاطفة ما وهي مريدة لها هذه الرغبة والإرادة قد لا تتحقق لعدم وجود الكفاءة اللازمة لتحقيقها. كما ان الكفاءة أحياناً تكون متوفرة بالقدرة اللازم، لكن الرغبة عن الذوات القادرين غير متحققة، لذا فإن عدم القدرة على الفعل قد يكون وتأتي من عدم الرغبة أو ان الرغبة موجودة ولكن فاعلية القدرة غير كاملة الأهلية لتحقيق ما تصبو إليه الرغبة، كقول أمير المؤمنين (عليه السلام) فيمن لا يستطيع ان يكسب حب الناس «أَعَجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْاِحْتِسَابِ الْاِخْوَانِ وَأَعَجَزُ مِنْهُ مَنْ ضَيَّعَ مَنْ ظَفِرَ بِهِ مِنْهُمْ»<sup>(١)</sup>، وقوله (عليه السلام) «العجز آفة»<sup>(٢)</sup>، ولا بد من الإشارة إلى ان الكفاءة على الفعل لابد لها من حافز يؤدي دوره في الدفع باتجاه القيام بالفعل ((ونعني بالتحفيز أو التطويع حمل الفاعل الإجرائي على تنفيذ مهمة ما في ضوء المؤهلات والإمكانيات المتوفرة لدى الفاعل الذات))<sup>(٣)</sup>.

وقد تكون هذه الحوافز رئيسية وبينية كالرغبات التي تحصل فجأة مثل الرغبة بالانتقام عند تعرض الذات للاهانة هذه الرغبة توجد الحافز المؤثر على القدرة بفعل الانتقام، أو حوافز رئيسة وتأتي هذه تدريجاً لتحقيق آمال وطموحات قد طمحت لها الذات على أمد طويل مثل القدرة على تحقيق أمر تصبوا إليه الذات من فترة طويلة، هذه الطموحات والآمال توجد الرغبة التي توجه القدرة عند الذات لتحقيقها.

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ١٨ / ٢٣٨.

(٢) م . ن، ١٨ / ٢٢٦.

(٣) الاتجاهات السيميوطيقية، جميل مهداوي، ص ٨٨.

### الكتلة التيمية عنصر المزاج العاطفي في نهج البلاغة:

اعتمدت سيمياء العواطف على ما يدعى (الكتلة التيمية) التي معناها (المزاج) الذي هو الاستعداد الشعوري القاعدي، وقد استخدمت السيمياء هذا المصطلح كمقولة دلالية ذات عمق، ومعناها العلاقة البدئية الرابطة بين الإنسان وبيئته، أو ما يحسه الإنسان في هذا المحيط من علاقات بغض النظر من كونها ايجابية أو سلبية ويمكن ان تقسم المزاج إلى قسمين ويعبر عنه بمصطلحين متضادين وهما النشوة والإحباط إضافة إلى القسم الحيادي في المستوى السيميوسردى فإن فضاء المزاج هو فضاء الصيغ المكونة له، لان التغيرات في الموضوع تحدث تبعاً للعلاقة مع ذات الحالة، وبهذا تكون لها ارتباط بكفاءة الذات، وبهذا تكون الذات تملك وجوداً صيغياً، الذي هو كفاءة معينة، يستطيع ان يقوم بأي لحظة بعرقلة طريق التغيرات التي يقوم بها ويقوم بفرضها على قيم الموضوعات مثل ان ينتقل من موضوع فيه رغبة إلى آخر مكروه، وعليه فإن الوجود الصيغي للذوات يقوم بجعل القيمة في حركة مستمرة، وهذا الذي يترك المجال في الفضاءات الخطائية للذوات صفتها الحيادية، أو وجود حالات مكن اللامبالاة أو وجود كفاءات منعدمة ليس للذوات فيها أي امتلاك لأي نوع من أنواع الكفاءة المعروفة<sup>(١)</sup>. ((ان الهوى ليس الكلية الانفعالية انه أحد أشكال وجودها، أي ما يترتب عن انشطار الذات لحظة اصطدامها بالعالم، ولكنه من جهة ثانية، من خلال أشكال التحقق هذه، رغبة في العودة إلى هذه الكتلة والانصهار من جديد في وحدة مطلقة))<sup>(٢)</sup>. ان سيمياء الأهواء لابد ان تتطور مع سيمياء الفعل لأن الرابط بين الخطاطة الباتيمية المعيارية

(١) ينظر: سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع، ليندة عمي، ص ١٧-١٨.

(٢) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتينى، ترجمة سعيد بنكراد، ص ٢٨.

المنظمة لممكنات الاستهواء في أشكال تحقيقها من الحالات من الاستقطاب مع الخطاطة السردية أمر طبيعي ذاتياً، لذلك من الواجب ان ننظر إلى العاطفة بوصفها مقطعاً يقوم بحمل ممكناته<sup>(١)</sup>. وبما ان الكتلة التيمية مقسمة إلى قسمين أساسيين هما القسم الايجابي (النشوة) والقسم السلبي (الإحباط) فضلاً عن القسم الحيادي فإننا سوف نتعرض لهذين القسمين ووجودهما في نصوص نهج البلاغة، وكذلك يمكن ان ندخل هذه الكتلة التيمية في تصنيفات أكثر دقة بحسب ما تمليه علينا المعاني العاطفية في نصوص نهج البلاغة، فالكتلة التيمية الايجابية تتيح لنا التوغل في تصانيف النصوص ويمكن توجيه هذه الكتلة العاطفية التيمية نحو أشياء دون غيرها فمثلاً الكتلة التيمية الايجابية (النشوة) الموجهة تجاه الأشخاص نجدها في قول أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) «تجاه العشيرة «وَأَكْرَمَ عَشِيرَتِكَ فَإِنَّهُمْ جَنَاحُكَ الَّذِي بِهِ تَطِيرُ وَأَصْلُكَ الَّذِي إِلَيْهِ تَصِيرُ وَيَدُكَ الَّتِي بِهَا تَصُولُ»<sup>(٢)</sup> وهذه المشاعر والعواطف الايجابية تجاه العشيرة لم يبتكرها أمير المؤمنين (عليه السلام) ولم يوجد لها الأطر العاطفية التي تتقوّلب معها، بل هي أساساً عاطفة تسيطر على المجتمع وتحكمه، وتوجيه أمير المؤمنين (عليه السلام) بالمحافظة على هذه العلاقة مع العشيرة زيادة في التوكيد وحرصاً على الحفاظ على كل ما يؤدي إلى تماسك المجتمع وتكاتفه، إذاً فالمزاج العاطفي لحب العشيرة ايجابي ويمكن ان نعتبر هذه العاطفة هي الكتلة التيمية لان العلاقات التي تربط الإنسان بعشيرته هي علاقات بدئية متكونة في الأصل منذ فترة تراكمية طويلة وليست علاقة جديدة أو عاطفة طارئة.

ولو نظرنا إلى نص آخر من نصوص نهج البلاغة، وهو النص الذي تظهر فيه علاقة أمير المؤمنين (عليه السلام) مع الخصم الزبير بن العوام، الزبير بن صفية بنت

(١) ينظر: م. ن، ص ٤٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ١٦/٢٥٧ و ١٨/٣٢٤.

عبد المطلب عمه رسول الله (ﷺ) وعمه أمير المؤمنين (عليه السلام)، هذا الإنسان الذي شهر سيفه بوجه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقدم من المدينة إلى البصرة لحربه، لكن أمير المؤمنين (عليه السلام) لا ينظر إلى الأمور بهكذا منظار، بل يعتمد المزاج الايجابي مع الزبير، ولقد أصابت فراسته معه، فصلة الرحم والجهاد الطويل مع رسول الله وكرم الخلق كلها علاقات أولية حسب أمير المؤمنين حسابها مع الزبير، فأخرجه بها من مستنقع العصيان والتمرد إلى جادة الصواب، لذلك أرسل ابن عباس إلى الزبير قبل ان يلتقي الجيشان في البصرة فقال لابن عباس: «وَلَكِنَّ الْقَىَّ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَةً فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحَجَّازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ»<sup>(١)</sup>.

يقول ابن أبي الحديد في شرحه ((وقوله (عليه السلام) لابن عباس: (قل له يقول لك ابن خالك) لطيف جداً، وهو من الاستمالة والاذكار بالنسب والرحم، ألا ترى انه له في القلب من الموقع الداعي إلى الانقياد ما ليس له لقوله: (يقول لك أمير المؤمنين) ومن هذا الباب قوله تعالى في ذكر موسى وهارون ﴿قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ﴾<sup>(٢)</sup> ... ذكره حق الاخوة))<sup>(٣)</sup>. وتعتبر هذه العلاقات علاقة الرحم التي استعان بها هارون (عليه السلام) في استمالة قلب أخيه موسى (عليه السلام) من العلاقات البدئية والأولية التي سبقت علاقة النبي بالوحي والخليفة لذلك فهي من العلاقات التيمية الايجابية (النشوة) ومنها علاقة أمير المؤمنين (عليه السلام) بالزبير فهو ابن خاله أولاً وصديقه ورفيق سلاحه قبل ان يكون إمامه، وهو عارف بسريرته المحبة لذلك قال عنه (لين العريكة) أي انه يعلم ان النصح معه ينفع، وهو ما كان فقد اعتزل

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢ / ٣٣٢.

(٢) سورة طه، الآية ٩٤.

(٣) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢ / ٢٣٣.

القتال بعد هذا الخطاب، الذي اعتمد فيه أمير المؤمنين (عليه السلام) العلاقات البدئية وترك تلك التي طرأت حديثاً.

ونجد مثل هذه العلاقات البدئية يستخدمها أمير المؤمنين (عليه السلام) ويوظفها لكي يبين للناس مدى قرابته لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) فهي ليست قرابة نبي بأمته فحسب بل هي قرابة دم و اخوه ونسب فوصفه (بالشعار) وهو أقرب لباس للبدن إذ يقول «نَحْنُ الشُّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْحُزْنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا سُمِّيَ سَارِقًا»<sup>(١)</sup>.

أما الكتلة العاطفية تجاه الموجودات فهي لا تختلف كثيراً في آليات الاستخدام والتوظيف عن المزاج العاطفي تجاه الأشخاص، حيث نجد مزاج النشوة تجاه الشهادة ولقاء الله تعالى عند أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله «وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللَّهِ لَمُشْتَاقٌ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُتَطَرٌّ رَاجٍ»<sup>(٢)</sup>. هذا الشوق للقاء الله وطلب الشهادة، هذه عواطف بدئية أحسها أمير المؤمنين (عليه السلام) منذ عرف الإسلام وبذرتها الأولى هي المييت على فراش النبي (صلى الله عليه وسلم) وتعريض نفسه للموت في سبيل نجاه الرسول الأكرم غير مبال لما سيجري عليه من قتل، بل كان فرحاً بسلامة النبي الأكرم (صلى الله عليه وسلم) منذ تلك اللحظة إلى آخر يوم في حياته كان موطناً نفسه على الموت، مشتاقاً للشهادة، عاش مع رجاء الفوز بها، حتى وهو الذي يقول متى يبعث أشقاها فيخضب هذه من هذا وكان يشير إلى لحيته ورأسه. إذن فطلب الشهادة في هذا النص هي من نوع الكتلة التيمية الايجابية (النشوة) لان العلاقات والعواطف التي في النص تمتد جذورها في عمق التاريخ إلى يوم

(١) م. ن، ١٠٤/٩.

(٢) م. ن، ١٣٨/١٧.

المبيت على فراش النبي وهو في أول البعثة الشريفة.

وفي قوله (ﷺ) «لأن بعضهم يحب الذكور ويكره الإناث»<sup>(١)</sup> كتلة تيمية متضادة بين الإيجاب والسلب، بين النشوة والاحباط، فالمجتمع العربي مجتمع ذكوري يحب الذكور أكثر من الإناث كما وصفه الله جل وعلا في محكم كتابه ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾<sup>(٢)</sup> وهو المجتمع الذي يدفن البنات في التراب أحياء، لانه يعتبرهن عاراً كما في قوله تعالى ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾<sup>(٣)</sup> وبهذا تكون الكتلة التيمية في قول أمير المؤمنين (ﷺ) ذات توجهين ايجابي تجاه البنين، لان حب البنين عبارة عن علاقات بدئية موجودة في ذهن العربي من زمن بعيد قبل الإسلام والتوجه الثاني سلبي وهو بغض البنات وهو أيضاً مبني على علاقات بدئية قديمة جداً ((وتهدف السيميوطيقيا إلى دراسة الذات الحاضرة وعلاقتها بالذات الغائبة أو شبه الذات، في ضوء رؤية ظاهرانية ولسانية والهدف من ذلك كله استجلاء القوانين السيميوطيقية التي تتحكم في الذات على مستوى التلفظ والإدراك، وتبيان علاقة هذه الذات بعالم الأشياء على مستوى الإدراك مضموناً وتعبيراً))<sup>(٤)</sup>. ((ان سيميائيات الأهواء يجب ان تتطور في تواز مع سيميائيات الفعل، أي الربط بين ممكنات الخطاطة الباقمية المعيارية التي تنتظم داخلها ممكنات الاستهواء وأشكال تحققها من خلال حالات استقطاب، وبين خطاطة سردية من الطبيعة ذاتها))<sup>(٥)</sup>.

(١) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ١٨/٣٠٦.

(٢) سورة النحل، الآية: ٥٨.

(٣) سورة التكوير، الآية: ٨-٩.

(٤) الاتجاهات السيميوطيقية، جميل حمداوي، ص ١٠٧.

(٥) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريباس وجاك فونتينني،

تر: سعيد بنكراد، ص ٣٩.

وإذا أردنا ان نتبع الكتلة التيمية السلبية في نهج البلاغة سوف نجد علاقات عاطفية بدئية كثيرة، تعتبر سبباً لأغلب الخصومات والصراعات الكبيرة، والمعارك الطاحنة، فمثلاً عداوة قريش لأمر المؤمنين (ﷺ) لها بعد زمني يمتد مع البعثة الشريفة للنبي الأكرم إذ امنوا في عداوة النبي الكريم (ﷺ) فأذوه وأخرجوه من دياره وآذوا كل من آمن به وكرهوا كل من نصره وأيده، فكيف إذا كان المحامي الأول والمدافع عن رسول الله هو علي بن أبي طالب (ﷺ)، لذلك تشكلت عواطف كراهية وبغض تجاه أمير المؤمنين (ﷺ) لم يستطع الإسلام محوها ولا جلاء صدئها، وهذا بين في الحوادث التي مر بها أمير المؤمنين (ﷺ) إذ يعبر (ﷺ) بقوله «فَدَعُ عَنْكَ قُرَيْشاً وَتَرَكَاضَهُمْ فِي الضَّلَالِ وَتَجَوَّأَهُمْ فِي الشَّقَاقِ وَجَمَّاحَهُمْ فِي التَّيِّهِ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَجْمَعُوا عَلَى حَرْبِي كَأَجْمَاعِهِمْ عَلَى حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) قَبْلِي»<sup>(١)</sup>.

ونجد مثل هذه العلاقات البدئية التي تؤثر على المزاج العام للعواطف وبدورها تؤثر في مجرى الأحداث كثر جداً، فالمزاج مثلاً بين أمير المؤمنين (ﷺ) للغاية والعلاقات البدئية غير صافية وظاهرة للعيان نلاحظ ان أمير المؤمنين (ﷺ) يصرح بهذه العلاقات البدئية التي بسببها تكون الكتلة التيمية سلبية جداً قوله (ﷺ) مخاطباً معاوية «فَأَنَا أَبُو حَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ وَأَخِيكَ وَخَالِكَ شَدْخَائِيَوْمَ بَدْرٍ وَذَلِكَ السَّيْفُ مَعِي وَبِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي»<sup>(٢)</sup>، وكذلك نجد ان الكتلة التيمية أو المزاج سلبي عند ابن زياد بن أبيه تجاه الناس، لانه تعود من صغره ان يرى نظرات الاحتقار من قبل المجتمع لانه ولد غير شرعي، فنشأ على بغض الناس وكرههم والحقد عليهم والطمع بنسب ينتسب إليه فعلم معاوية منه هذه الرغبة فأراد استمالته بخديعة النسب لذلك حذره أمير المؤمنين (ﷺ) من هذه

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ٢٧٢/١١ ومثله ٧٠/١١.

(٢) م. ن، ٥/١٥.

الخدیعة «وَقَدْ عَرَفْتُ أَنَّ مَعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْكَ يَسْتَزِلُّ لُبَّكَ وَيَسْتَهْلُ غَرْبَكَ فَاحْذَرُهُ فَإِنَّهَا هُوَ الشَّيْطَانُ يَأْتِي الْمُرءَ...»<sup>(١)</sup> ومثل هذه الكتلة التيمية السلبية عند الخوارج تجاه أمير المؤمنين (عليه السلام) وبغضهم له الذي ظهرت بوادره عند قضية التحكيم ومن ذلك قول الخارجي حينما أعجبهته حكمة أمير المؤمنين (عليه السلام) ((قاتله الله من كافر ما افقهه))<sup>(٢)</sup> وكذلك الحال مع أهل الجمل فإنهم ابغضوا علياً (عليه السلام) وان عاطفة البغض الموجهة له عاطفة قديمة واتخذوا من قتل عثمان بن عفان ذريعة لإفراغ هذه الضغينة والبغض فقال عنهم «ان هؤلاء القوم قد تمالؤوا على سخطه امارتي»<sup>(٣)</sup> وكذلك قوله «وَأَمَّا فَلَانَةٌ فَأَذْرَكَهَا رَأْيِي النَّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كِمِرْجَلِ الْقَيْنِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِنَتَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ»<sup>(٤)</sup> ويمكن ان نقول إن وصف أي نشاط إنساني في كل واجهاته المرئية وغير المرئية منها لا يمكن ان يستقيم إلا إذا ادرجناه ضمن نشاط أوسع واشمل، وهو وصف معنى وآليات الاشتغال، أي الإحاطة بسلسلة من القواعد الضمنية التي تجعل ما يرى معقولاً ويمكن إدراكه، فالعالم الإنساني أصبح إنسانياً بإحاطته للمعاني، الأمر الذي يثير في النفس إحساسها بوجود العالم الخارجي الذي ضدها أو من اجلها في الوقت نفسه<sup>(٥)</sup>.

والكتلة التيمية بنوعها السالب والموجب أفرزت لنا معاني عاطفية، واستحضرت وضعية حاضنة للقيم الدلالية كلها أو بعض منها، وهذه القيم

(١) م . ن ، ١٦ / ٢٨٧ .

(٢) م . ن ، ٢٠ / ٢٦٣ ومثله ٤ / ٢٩٣ .

(٣) م . ن ، ٩ / ١٨١ .

(٤) شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد، ٩ / ١١٩ .

(٥) ينظر: سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج. غريماس وجاك فونتينني، تر: سعيد بنكراد، ص ١٧ .

ذات دلالات مضمونة خارج سياقات أخرى تمنحها تلوينها الخاص خارج الحدود التي تجعل المعنى يمكن رؤيته من خلال التقابل وليس من خلال الجوهر للمضمون المستقل.



## الخاتمة

تعد العواطف في اغلب احيانها احساسياً شخصية يمكن لصاحبها ان يكتمها فلا يطلع عليها أحداً، وان ظهرت للعيان فبالقدر الذي يسمح بها صاحبها إلا ان تغلبه وتخرج رغماً عنه، لذلك فان التعامل مع العواطف الانسانية، يحتاج الى الدقة والتمعن لتجنب الاستعجال واطلاق الاحكام المغلوطة عن هذه العاطفة أو تلك.

ولابد من الاحاطة الكاملة بالذات العاطفة حتى تتمكن من معرفة العواطف التي تصدر منها لان المعرفة بالإنسان تساعدنا في تأويل ما يقوله وفق ما لدينا من معرفة بحالة لذلك فان استخراج العواطف من خطابات امير المؤمنين (عليه السلام) تستوجب امرين مهمين جداً اولها المعرفة الحقيقية بسيرة امير المؤمنين (عليه السلام) واخلاقياته فقد تبنى الكثير من الأحكام على هذه الاخلاقيات، اما الامر الثاني فهو التمكن من المنهج التحليلي الذي يدرس هذه العواطف وذلك بتتبعه عبر الاطلاع على اهم الدراسات في هذا المجال، اي الاطلاع على اغلب الدراسات التي درست العواطف الانسانية دراسة سيميائية حتى نصل الى الوسائل الاجرائية الناجعة لاستخراج العواطف من النصوص في هذه الدراسات.

ولابد من قراءة النصوص قراءة متمعنة ومكررة لان الكثير من العواطف تختفي بين الحروف ولا يمكن استخراجها من القراءة الاولى

وقد خلصت الدراسة الى الامور التالية:

١- إن العواطف انواع منها رئيسة ومهيمنة كالحب والبغض والخوف والأمن ومنها ثانوية كالبخل والكرم ومنها متولدة كالفرح والحزن والغضب.

٢- إن ظهور العواطف في النصوص ليس له وتيرة واحدة فهو يختلف بحسب الحاجة التي تستدعي ظهور هذه العواطف .

٣- إن العواطف التي في نصوص نهج البلاغة هي ليست فقط عواطف أمير المؤمنين (عليه السلام) بل نجد في هذه النصوص الكثير من العواطف التي تخص الآخر الذي يعنيه بخطابه.

٤- الكثير من العواطف ظاهرة في النصوص وبينه ويمكن ان يلاحظها كل من يقرأ هذه النصوص وكذلك فإن الكثير من هذه العواطف مخفية بين السطور ولا يمكن ملاحظتها الا بعد القراءة الدقيقة المكررة والمتمعنة والمختصة.

٥- ان أغلب العواطف التي في نهج البلاغة هي عواطف انسانية دوافعها الرئيسة دوافع دينية، ولانها صدرت من الزعيم الديني للأمة فالحب في الله والبغض لله والخوف من الله وعذابه والأمن يأتي أيضاً من رضا الله ومن ثوابه، ويمكن ان نجد النوع الاخر من العواطف اي العواطف الانسانية التي لا يكون الدين مصدراً لها عند الاخر.

٦- ان العواطف مرتبطة بالكثير من العلوم الانسانية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الاخلاق الذي يقوم بتحليل العواطف في النصوص لابد له ان يكون حذراً من الميل الى علم من هذه العلوم فيعطي صبغته الى العاطفة التي طور التحليل.

٧- ان مبدأ تحليل العواطف يعتمد الآليات السردية بشكل كبير لذا لا بد من ان يكون الدارس للعواطف ملماً بأدوات السرد وأدوات تحليل العواطف لإنتاج البرنامج السيموسردي للعواطف .

٨- ان منهجية دراسة العواطف هي منهجية جديدة وآلياتها الإجرائية هي آليات جديدة وضعها عالمان في علم السيمياء هما غريماس وفونتاني وطبقاها على عاطفتي البخل والغيرة عاطفتان مختلفتان وبعيدتان أحدهما عن الأخرى، ويمكن ان تكون هذه الآليات لا تتوافق مع جميع العواطف وقد تكون هذه الآليات لا تستوعب كل العواطف لذا يجب البحث عن آليات جديدة لعواطف أخرى.

٩- ان دراسة أربع عواطف اساسية في نهج البلاغة لا يعني ان ليس هناك عواطف أخرى تستحق الدراسة، لان نصوص نهج البلاغة تتكلم عن شتى المواضيع بما يعني شتى العواطف لكن كما أسلفنا اعتمدت الدراسة على العواطف المهيمنة.

لقد عشت رحلة مشوقة مع نتاج ضخمة لإمام البلاغة امير المؤمنين (عليه السلام) وابتحث في هذه الرحلة عن العواطف التي عاشها امير المؤمنين (عليه السلام) حينما تكلم بهذا الكلام فوجدت من العواطف الانسانية ما ملئ الخافقين فهي كالكنز الذي ينتظر من يأتي ليغترف منه ما يستطيع حمله، فانا اغترفت منه ما استطع ان احمله، ولعل غيري يقدر ان يحمل اكثر.



# المصادر والمراجع





- القرآن الكريم

أولاً: الكتب:

- (١) الاتجاهات السيموطيقية (التيارات والمدارس السيموطيقية في الثقافة الغربية)، جميل حمداوي، ط ١، ٢٠١٥ م.
- (٢) إتمام نهج البلاغة، إعداد الشيخ حسن آل عصفور، دار التفسير، قم - إيران، ط ١، ١٣٢٤ هـ ش - ١٤٢٦ هـ ق.
- (٣) الاحتجاج، الطبرسي، تحقيق إبراهيم البهادري، ومحمد هادي به، إشراف جعفر السجستاني، دار الاسوة للطباعة والنشر، إيران.
- (٤) أحوال السالكين الصبر والشكر والرجاء والخوف والفر والزهة، الفيض الكاشاني، ٣، دار المحجة البيضاء، ط ١، بيروت - لبنان، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- (٥) احياء علوم الدين، الغزالي، راجعه وخرج أحاديثه محمد سعيد محمد، دار البيان العربي، القاهرة، ط ١، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- (٦) الأخلاق، علي شريعتي، تعريب موسى قصير، تحقيق محمد حسن بزي، مكتبة نبيل، الطبعة الأولى، العراق - النجف الأشرف، ٢٠١٦ م.
- (٧) الأخلاق عند الغزالي، زكي مبارك، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة - مصر.
- (٨) الأخلاق في القرآن من مواهب الرحمن، السيد عبد الأعلى السبزواري، دار الكتاب العربي، ط ١، ١٤٢٣ هـ / ٢٠١١ م، إعداد السيد إبراهيم سرور.
- (٩) أخلاقيات الإمام علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، هادي المدرسي، ط ١، دار القارئ، لبنان، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.
- (١٠) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، ط ١، بيروت - لبنان، ٢٠٠٤.
- (١١) الإسلام منهج مشرق للحياة، باقر شريف القرشي، مهر أمير المؤمنين (عليه السلام)، قم - إيران، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، إصدار مكتبة الإمام الحسين (عليه السلام) العامة .
- (١٢) الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، (تحليل الخطاب الشعري والسردية)، نور الدين السد، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ج ٢، د.ط.

- (١٣) الاعتبارات في كربلاء تطبيقات تاريخية على مفردات أخلاقية من جامع السعادات للعلامة النراقي (قده)، تصنيف حسين شبر البحراني، تحقيق محمود الغريفي، دار حفظ التراث البحراني، ط ١، ١٤٢٨هـ، دمشق - سوريا.
- (١٤) الإمام علي (عليه السلام) صوت العدالة الإنسانية، جورج جرداق، منشورات ذوي القربى، ١٣٢٣هـ ق/ ١٣٨١هـ ش.
- (١٥) الإمام علي (عليه السلام) من المهد إلى اللحد، محمد كاظم القزويني، منشورات الفجر للطباعة والنشر، لبنان - بيروت، ط ١، د.ت.
- (١٦) الإمام علي (عليه السلام) منتهى الكمال البشري، عباس علي الموسوي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- (١٧) الإمام علي في نهج البلاغة، علي عزيز إبراهيم، الدار الإسلامية، لبنان - بيروت، مكتبة السائح، طرابلس، ط ١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- (١٨) الأمن في القرآن والسنة، خالد البغمان، شعبة الدراسات والبحوث في قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، كربلاء المقدسة.
- (١٩) الإنسان والدين، جواد آمل، ترجمة عبد الرحيم الحمراني، مؤسسة التاريخ العربي، ط ١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
- (٢٠) انفعالات النفس، رينيه ديكار، تر: جورج زينات، دار المنتخب للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، بيروت - لبنان.
- (٢١) آهات علي (عليه السلام) ومعاناته، حسن محمد عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.
- (٢٢) البحث السيميائي المعاصر، رشيد بن مالك، السيميائية والنص الأدبي، أعمال ملتقى معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة عنابة باجي مختار، ١٥-١٧ ماي، ١٩٩٥.
- (٢٣) بلاغة وتحليل الخطاب، حسن خالفي، دار الفارابي، منشورات الاختلاف، لبنان، ط ١، الجزائر، ٢٠١١.
- (٢٤) بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، جميل حمداوي، شبكة الالوكة.
- (٢٥) البنية السرديّة في النظرية السيميائية، رشيد بن ملك، دار الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠١.
- (٢٦) بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، حسن مجراوي، المركز الثقافي

- العربي، بيروت، ط ١، ١٩٩٠.
- (٢٧) بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، حميد الحمداني، المركز الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، بيروت، لبنان، ط ٣، ٢٠٠٠.
- (٢٨) بهجة الصباغة من شرح نهج البلاغة، محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر، مكتبة الروضة الحيدرية، إعداد وترتيب مؤسسة نهج البلاغة، الطبعة الأولى، إيران - طهران، (١٣٧٦ هـ ش) (٤١٨ هـ ق) (١٩٩٧ م).
- (٢٩) البيان والتبين، الجاحظ، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط ٤، القاهرة.
- (٣٠) تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد مرتضى الحسيني، ط ١، ١٣٠٦ هـ، المطبعة المصرية الخيرية - مصر.
- (٣١) تاريخ السيميائية، ان اينو، تر: رشيد بن مالك، دار الآفاق، محتبتر الترجمة والمصطلح، جامعة الجزائر، ٢٠٠٤.
- (٣٢) تاريخ الطبري، ابن جرير، طبعة القاهرة، سنة ١٣٥٧ هـ.
- (٣٣) تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٩٨١.
- (٣٤) التبالغ والتبالغة نحو نظرية تواصلية في التراث، رشيد بجاوي كنوز المعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م الأردن - عمان.
- (٣٥) تجليات الأهواء في رواية (الضوء الهارب) لمحمد براده، محمد الداوي، موقع الناقد المغربي محمد الداوي، الأخبار السيميائيات.
- (٣٦) التحرير والتنوير ((تحرير معنى السديد وتنوير العقل الجديد في تفسير الكتاب المجيد)) محمد الطاهر بن عاشور التونسي المتوفى: (١٣٩٢ هـ) الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤.
- (٣٧) تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، محمد عزم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٣.
- (٣٨) تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين (الزمن، السرد، التبشير)، المركز الثقافي في العربي، بيروت، ط ٣، ١٩٩٧.
- (٣٩) التحليل السيميائي للخطاب الروائي (البنيات الخطابية - التركيب - الدلالة)، عبد المجيد نوسي، شركة النشر والتوزيع، المدارس الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٢.

- (٤٠) التحليل السيميائي للخطاب السردي، عبد الحميد بورايو، دار الغرب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٣.
- (٤١) تربية الأولاد علم ... وفن ... وخبرة، مجدي عبد المعطي مهدي، وعلي الطهاوي، تقديم السيد جودة، مكتبة أبو أيوب الأنصاري، ٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م، بغداد - العراق، ط ١.
- (٤٢) ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأسس البلاغة، للطاهر احمد الزاوي، ط ٢، عيسى الباني الحلبي وشركاؤه - القاهرة.
- (٤٣) التعبير عن الانفعالات في الإنسان والحيوان، تشارلس داروين، ترجمة مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٥، ط ١، القاهرة - مصر.
- (٤٤) التعريفات، الجرجاني، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٥ م.
- (٤٥) تفسيرات فيلسوفية في نهج البلاغة، عمار جاسم مسلم، منشورات الاجتهاد، ط ١، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م.
- (٤٦) تقديم كتاب (سيمياءات الأهواء)، محمد الداوي، موقع الناقد المغربي محمد الداوي، الأخبار السيميائية.
- (٤٧) التكامل الاجتماعي للإنسان، مرتضى المطهري، ط ١، مكتبة مؤمن قريش، لبنان - بيروت، ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٣ م.
- (٤٨) التكرار في الدراسات النقدية بين الأصالة والمعاصرة، فيصل حسان الحولي، جامعة مؤتة، ٢٠١١ م، اشرف إبراهيم البعول.
- (٤٩) تمام نهج البلاغة، صادق الموسوي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، وقم - ايران، مكتبة الروضة الحيدرية، الجزء الرابع، ط ١، ١٤٢٦ هـ.
- (٥٠) تهذيب اللغة، للأزهري، حققه عبد السلام هارون، راجعه محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة - مصر.
- (٥١) التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م.
- (٥٢) الثابت والمتحول، علي أحمد ادونيس، ط ٣، دار العودة، بيروت، ١٩٨٢.
- (٥٣) الجامع في تاريخ الأدب العربي، الب القديم، حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط ١، ١٩٨٦.
- (٥٤) جهاد النفس، حسن مظاهري، ترجمة لجنة الهدى، دار المحجة البيضاء، ط ٢، بيروت

- لبنان، ٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- (٥٥) الحب في التصوف الإسلامي ابن عربي نموذجاً، يحيى محمد راضي الشقاق، دار الهادي، ط ١، ٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، بيروت - لبنان.
- (٥٦) حدائق الحقائق في شرح نهج البلاغة، قطب الدين البيهقي، تحقيق عزيز الله العطاردي، مكتبة الروضة الحيدرية، مؤسسة نهج البلاغة، المجلد ٢، ط ١، ذو الحجة ١٤١٦هـ ق ١٣٧٥ش.
- (٥٧) حياة بلا توتر، إبراهيم النقي، الإبداع للإعلام والنشر، ٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، مصر - القاهرة.
- (٥٨) الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف، ط ١، ٤٣٤هـ/٢٠١٣م، الجزائر العاصمة - الجزائر.
- (٥٩) خطاب الحكاية، بحث في المنهج، جيراد حنيت، تر: محمد معتصم، عبد الجليل الأزدي، عمر الحلبي، منشورات الاختلاف، ط ٣، ٢٠٠٣.
- (٦٠) الخوف والرجاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية، عبد الله أسود خلف الجوالي، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ١، ٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، المملكة العربية السعودية.
- (٦١) دراسات في الأخلاق وشؤون الحكمة العلمية، حسين المظاهري، إعداد مجيد هادي زادة، مكتب الإعلام الإسلامي التابع لحوزة قم العلمية، فرع أصفهان، ومؤسسة الزهراء الثقافية الدراسية، ط ١، ٤٣٢هـ ق، مطبعة القلم.
- (٦٢) الدلالات المفتوحة، مقاربة سيميائية في فلسفة العلاقة، احمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- (٦٣) الدلالة المرئية - قراءات شعرية في القصيدة الحديثة، علي جعفر العلاق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢.
- (٦٤) دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تياراً ومصطلحاً نقدياً معاصراً، فيجان الرويلي وسعيد البازعي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٣، ٢٠٠٢.
- (٦٥) الدين المعاملة فن العلاقات الاجتماعية، حسين نجيب محمد، ط ١، ٤٣٤هـ/٢٠١٣م، لبنان، مكتبة شهيد الجمعة، بغداد، مدينة الصدر.
- (٦٦) دينامية النص، تنظير وانجاز، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط ٣، ٢٠٠٦.

- (٦٧) ديوان الخنساء، الخنساء تماضر بنت عمر بن الحارث، تحقيق أنور أبو سويلم، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٩٨٨.
- (٦٨) ديوان البحري، شرح وتقديم حنا الفاخوري، دار الجبل، بيروت، المجلد الأول.
- (٦٩) رحلة إلى أعماق النفس، عبد الحسين القزويني، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- (٧٠) رسالة الأخلاق، مجتبي الموسوي اللاري، الدار الإسلامية، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
- (٧١) الرموز والمثل في التحليل النفسي، سقار جلال، مطبوعات تونس، ١٩٨٥.
- (٧٢) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن القيم الجوزية، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٧.
- (٧٣) السردية ومستويات التحليل السيميائي للنصوص (سيمياء السرد الفريماسية نموذجاً)، عتاق قادة، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- (٧٤) سلاسل الحديد في تقييد ابن أبي الحديد، يوسف بن أحمد آل عصفور، تحقيق محمد عيسى آل مكباس، دار العصمة، البحرين، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- (٧٥) سيموطيقا الأهواء (رواية الإرهابي ٢٠ لعبد الله ثابت انموذجاً)، جميل حمداوي، ط ١، ٢٠١٦م.
- (٧٦) السيمياء العامة و سيمياء الأدب من اجل تصور شامل، عبد الواحد المرابط، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط ١، لبنان، الجزائر، ٢٠١٠.
- (٧٧) سيمياء المرئي، جاك فونتاني، ترجمة علي اسعد، ط ٢، ٢٠١٠، دار الحوار، سورية، اللاذقية.
- (٧٨) سيميائيات الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، ج غريماس و جاك فونتيني، تر: سعيد بنكراد، دار الكتاب الجديد المتحد، بيروت، لبنان، ط ١، ٢٠١٠.
- (٧٩) السيميائيات السردية، سعيد بنكراد، منشورات الزمن، المغرب، العدد ٢٩، ط ٢٠٠١م.
- (٨٠) السيميائيات أو نظرية العلامات، جيرارد ولودال، ترجمة عبد الرحمن بوعلي، دار الحوار، ط ١، ٢٠٠٤، اللاذقية - سورية.
- (٨١) السيميائيات دراسة الانساق السيميائية غير اللغوية، بيرجيرو، تر: منذر العباشي، دار نينوى الدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، سورية، دمشق، ٢٠١٦، ١٤٣٧هـ.
- (٨٢) السيميائيات مفاهيمها وأصولها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط ٣، سورية، اللاذقية، ٢٠١٢.

- (٨٣) السيميائيات والتأويل، سعيد بنكراد، مدخل سيميائيات تساوي ساندرس بيرس، مؤسسة تحديث الفكر العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ١، ٢٠٠٥.
- (٨٤) السيميائية أصولها وقواعدها، ميشال اريفي وآخرون، تر: رشيد بن مالك، منشورات الاختلاف، الجزائر، ٢٠٠٢.
- (٨٥) سيميائية الاستهواء الإرهابي في الرواية العربية السعودية، (رواية الإرهابي ٢٠ لعبدالله ثابت)، جميل حمداوي، المعهد العربي للبحوث والدراسات الاستراتيجية، ابريل، ٢٠٠٧.
- (٨٦) سيميائية الصورة، مغامرة سيميائية في أشهر الإرساليات البصرية في العالم، قدور عبدالله ثاني، دار العربي للنشر والتوزيع، وهدان. الجزائر، ٢٠٠٥.
- (٨٧) سيميائية الكلام الروائي، محمد الداوي، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦.
- (٨٨) سيميائية النص الأدبي، أنور المرتجى، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، ١٩٨٧.
- (٨٩) السيميائية وفلسفة اللغة، امبرتوايكو، تر: احمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، لبنان، ٢٠٠٥.
- (٩٠) سيميوطيقا التوتر بين النظرية والتطبيق، جميل حمداوي، صفحة النظريات الأدبية الحديثة: تشومسكي، ٣٠/ابريل/٢٠١٤.
- (٩١) سيميولوجية الشخصيات السردية، رواية "الشراع العاصفة" كنا معينة نموذجاً، سعيد بنكرات، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣.
- (٩٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الدار اللبنانية، ط الأولى، بيروت - لبنان.
- (٩٣) شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩)، ط ١، منشورات الفجر، لبنان - بيروت.
- (٩٤) الصاحب في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، احمد بن فارس بن زكريا القزويني، تحقيق عمر احمد فاروق الطباع، ط ١، مكتبة المعارف، بيروت لبنان.
- (٩٥) الصحاح، الجوهري، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٣، ١٩٨٤.
- (٩٦) طوق الحمامة في الألفاظ والآلاف، علي بن حزم الأندلسي، ط ١، مؤسسة نداوي

- للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٦م.
- (٩٧) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب مقارنة بنيوية، محمد بنيس، ط ١، دار العودة، بيروت، ١٩٩٧.
- (٩٨) العلاماتية (السيميوولوجيا)، قراءة في العلامة اللغوية العربية، منذر العياشي، عالم الكتب الحديث، ط ١، ٢٠١٣، اربد - الأردن.
- (٩٩) علم الإشارة السيميوولوجيا، بير جيرو، تر: منذر العياشي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط ١، ١٩٨٨.
- (١٠٠) علم الدلالة (علم المعنى)، محمد علي الخولي، دار الفلاح للنشر، عمان - الأردن، ط ٢٠٠١.
- (١٠١) علم الدلالة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، ط ٦، ٤٢٧/٥١٤٢٠٦م.
- (١٠٢) علم الدلالة، أصوله ومباحثه في التراث العربي، منقور عبد الجليل، من منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
- (١٠٣) علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، فايز الداية، دار الفكر، دمشق - سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت - لبنان، ط ٢، ٤١٧/٥١٤٩٦٦م.
- (١٠٤) علم الدلالة، ف. بالمر، ترجمة مجيد عبد الحلیم الماشطة، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٥.
- (١٠٥) علم الشخصية، لورانس أ. برافين، ترجمة عبد الحلیم محمود السيد وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط ١، ٢٠١٠م، القاهرة - مصر.
- (١٠٦) علم النفس العام القوى النفسية المعرفية والقوى النفسية المحركة للسلوك، انس شكشك، دار النهج للدراسات والنشر والتوزيع، حلب - سوريا، ط ١، ٢٠٠٨.
- (١٠٧) علي بن أبي طالب إمام العارفين، احمد الغماري الحسني، تحقيق احمد محمد مرسي، النقشبندي، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي، بغداد - العراق.
- (١٠٨) العمدة في محاسن الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط ٣، المكتبة التجارية الكبرى، بيروت - لبنان.
- (١٠٩) العين، الخليل بن احمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٤٢٤/٥١٤٢٠٣م.
- (١١٠) غرر الحكم ودرر الكلم، عبد الواحد الأمدي التميمي، عنى بترتيبه وتصحيحه

- حسين الاعلمي، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، ط ١، ٢٠٠٢م، بيروت - لبنان.
- (١١١) فضاءات إسلامية، كريم شلال الخفاجي، دار ومكتبة البصائر، بيروت - لبنان، ٤٣٣هـ/٢٠١٢م.
- (١١٢) في الخطاب السردي نظرية غريماس، عبد الناصر العجمي، الدار العربية للكتاب، تونس، د.ط، ١٩٩٣.
- (١١٣) في السرد، دراسات تطبيقية، عبد الوهاب الرقيق، ط ١، تونس، ١٩٩٨.
- (١١٤) في ظلال نهج البلاغة، محمد جواد مغنية، انتشارات كلمة الحق، ط ١، ٤٢٧هـ ق.
- (١١٥) القاموس المحيط، الفيروز ابادي، تحقيق محمد نعيم العرقسوس وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- (١١٦) قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، رشيد بن مالك، دار الحكمة، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٠.
- (١١٧) الكتاب، سيويه عثمان بن قنبر، تحقيق عبد السلام هارون، ط ١، دار الجبل، بيروت - لبنان.
- (١١٨) الكشف عن المعنى في النص السردي، النظرية السيميائية السردية، أ. ج غريماس، ج كورنيس، د.ط، تر: عبد الحميد بواريو، دار السبيل للنشر والتوزيع، الجزائر.
- (١١٩) لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عامر احمد حيدر، مراجعة عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- (١٢٠) اللغة العربية في الخطاب النقدي العربي، محمد رضا مبارك، تلازم التراث والمعاصرة، ط ١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢.
- (١٢١) مباحث في السيمياء السردية، نادية بوشفرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة، تيزي وزو، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٨.
- (١٢٢) محاضرات في الألسنة العامة، دي سوسير، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة ١٩٨٦.
- (١٢٣) مختار الصحاح، الرازي، إخراج دائرة المعاجم في مكتبة لبنان، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ١٩٨٦.
- (١٢٤) مدخل إلى السيمياء السردية والخطابية، جوزيف كورنيس، تر: جمال حضري،

- الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧.
- (١٢٥) مدخل إلى السيميائية السردية، سعيد بنكراد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ٢، ٢٠٠٣.
- (١٢٦) مستويات دراسة النص الروائي، مقارنة نظرية، عبد العالي بوطيب، الأمنية، الرباط، ط، ٢٠٠٠.
- (١٢٧) مسند نهج البلاغة، محمد حسين الجلالي، تحقيق محمد جواد الجلالي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي، ط ١، ٤٣١ هـ، مكتبة الروضة الحيدرية، المجلد ٢.
- (١٢٨) المطالب السلوكية من إرشادات الأستاذ العارف السيد هاشم الحداد، محمد صالح الكميلى، دار المحجة البيضاء، ط ١، ٤٣٥ هـ/ ٢٠١٤ م، بيروت-لبنان.
- (١٢٩) معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردى، نادبة بوشفرة، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة الجديدة تيزي وزو، د.ط، ٢٠١١.
- (١٣٠) معجم ألفاظ الفقه الجعفري، احمد فتح الله، الدمام، السعودية، ط ١، ١٤١٥ هـ.
- (١٣١) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط ١، ٢٠١٠.
- (١٣٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٣٢٩ هـ/ ٢٠٠٨ م.
- (١٣٣) معجم مصطلحات السرد، بو علي كمال، عالم الكتب للنشر والتوزيع، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٢.
- (١٣٤) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ/ ١٩٧٩ م.
- (١٣٥) المعجم الوسيط، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس، عطية الصوالحي، حققه د. عبد الحلیم منتصر، محمد خلف الله أحمد، ط ٢.
- (١٣٦) مفتاح السعادة في شرح نهج البلاغة، محمد تقي التقوي، ط ١، فاتن، مكتبه الروضة الحيدرية، مجلد ١٣، ص ٢٠٩.
- (١٣٧) مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق، ٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م، ط ٤.
- (١٣٨) مقدمة في السيميائية السردية، رشيد بن مالك، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ط، ٢٠٠٠.

- (١٣٩) مكاتيب الأئمة مكاتيب الإمام علي، علي الاحمدي الميانجي، تحقيق ومراجعة مجتبي فرجي، دار الحديث للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، إيران-قم المقدسة.
- (١٤٠) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، حبيب الخوئي، قام بتهديبه إبراهيم الميانجي، المكتبة الإسلامية بطهران، ط ٤.
- (١٤١) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الرواندي (ت ٥٧٣م)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، مكتبة الروضة الحيدرية، تحقيق عبد اللطيف الكوهكمرى، اهتمام محمود المرعشي.
- (١٤٢) المهلكات الكبرى، الفيض الكاستاني، دار المحجة البيضاء، ط ١، ٤٢٦ هـ/٢٠٠٥م، بيروت - لبنان.
- (١٤٣) النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، علي الجارم، ومصطفى امين، د.ط. د.ت.
- (١٤٤) نظرية الحجاج عند مناييم بيرلمان، الحسين بنو هاشم، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١، ٢٠١٤، بنغازي - ليبيا.
- (١٤٥) نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والإدراك، دان سبيربر، ديري ولسون، ترجمة هشام إبراهيم عبد الله الخليفة، مراجعة فراس عواد معروف، دار الكتاب الجديد، ط ١، ٢٠١٦، بيروت - لبنان.
- (١٤٦) نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، وليد محمد مراد، دار الفكر، ط ١، ٤٠٤ هـ/١٩٨٣م.
- (١٤٧) نظرية في الانفعالات، جان بول سارتر، ترجمه سامي محمود علي، عبد السلام النقاش، أمهات الكتب. ٢٠٠١ مكتبة الاسكندرية.
- (١٤٨) نضجات الولاية شرح نهج البلاغة، ناصر مكارم الشيرازي، دار جواد الأئمة، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، ٤٣٥ هـ/٢٠١١م، بيروت - لبنان.
- (١٤٩) نهج البلاغة، محمد عبدة، خرج مصادره فاتن محمد خليل، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- (١٥٠) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق هاشم الميلاني، مكتبة الروضة الحيدرية، نشر العتبة العلوية المقدسة، ط ١، ٤٣٠ هـ/٢٠٠٩م، العراق - النجف الأشرف.
- (١٥١) نهج البلاغة، الشريف الرضي، تحقيق: جعفر الحسيني، دار الثقلين - مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، قم - إيران، ١٤١٩ هـ، ص ٧٣٨.
- (١٥٢) نهج البلاغة، من كلام الإمام علي (عليه السلام)، عباس الموسوي، دار الهادي للطباعة

- والنشر، مكتبة الروضة الحيدرية، ط ١، ٤٢٢ هـ / ٢٠٠٢ م، بيروت - لبنان.  
 (١٥٣) نادر وقصص من شرح نهج البلاغة، عبد الرسول زين الدين مؤسسه التاريخ  
 العربي، بيروت - لبنان.  
 (١٥٤) يتم النص ((الجينالوجيا الضائعة))، احمد يوسف، ط ١، منشورات الاختلاف،  
 الجزائر، ٢٠٠٣.

### ثانياً: الرسائل والاطاريح الجامعية:

- (١٥٥) الانفعالات النفسية عند الأنبياء في القرآن الكريم، إبراهيم عبد الرحيم محمد  
 مصطفى، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رساله ماجستير، نابلس،  
 فلسطين، ٢٠٠٩.  
 (١٥٦) تأويل البنية العاطفية في ديوان (مقام البوح) لعبد الله العشي، تسعديت بن أحمد،  
 جامعة مولود معمري تيزي وزو، رساله ماجستير ٢٠٠٩.  
 (١٥٧) التحليل السيميائي للخطابة السردية، بورايم، فاطمة خمولي، رساله ماجستير،  
 جامعة قاصدي مبراح ورقله، الجزائر ٢٠١٤/٢٠١٥.  
 (١٥٨) الحب والبغض في القرآن الكريم مها يوسف جار الله، تقديم محمد السيد نوح،  
 إشراف عبد العزيز صقر، رساله ماجستير في التفسير وعلوم القرآن، جامعة  
 الكويت، ١٩٩٩/٥١٤١٩ م.  
 (١٥٩) الخوف والرجاء في القرآن الكريم، سهاد تحسين الياس دوله، رساله ماجستير  
 في أصول الدين مقدمة إلى كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في  
 نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧ م.  
 (١٦٠) رواية كراف الخطايا لـ "عبد الله عيسى لحيلح"، مقارنة سيميائية، (الشخصية،  
 الزمن، الفضاء)، ناديه بوفنصور، رساله ماجستير في الأدب العربي، إشراف: يحيى  
 الشيخ صالح، جامعة منتوري قسطينة، الجزائر، ٢٠٠٩-٢٠١٠.  
 (١٦١) سيمياء الأهواء والعواطف في غزل ابن زيدون، منيرة سعيدان، جامعة محمد  
 خضير - بسكرة - رساله ماجستير، ١٤٣٥-١٤٣٦ هـ / ٢٠١٤-٢٠١٥ م.  
 (١٦٢) السيمياء السردية من البنية إلى الدلالة، دراسة في ثلاثية «حكاية بحار» لحنامينة،  
 رساله مقدمة لنيل درجة دكتوراه العلوم في الآداب واللغة العربية، يخصص  
 السرديات العربية، جريوي اسيا.  
 (١٦٣) السيمياء السردية وتجلياتها في النقد العربي المعاصر، نظرية غريماس نموذجاً،

- قادة عضاض، أطروحة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: رشيد بن مالك، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسيدي بلعباس، ٢٠٠٧.
- (١٦٤) سيمياء العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني عمي ليندة، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العرب، تحليل الخطاب، الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، إشراف أمنة بلعلي.
- (١٦٥) فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكايات في رواية الأمير لـ (واسيني الأعرج)، دراسة سيميائية، سعدية بن ستي، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف، ٢٠١٢/٢٠١٣.
- (١٦٦) قراءة سيميائية في الشعر العربي الحديث، ديوان محمود دروينودجاً (أحد عشر كوكباً)، مزبان عبد الرحمن، رسالة ماجستير، جامعة أبي بكر بلقايد، تلسان.
- (١٦٧) معاني القبول والرفض في القرآن الكريم دراسة في الألفاظ والأساليب، فضيلة عبد العباس حسن الاسدي، أطروحة دكتوراه، جامعة الكوفة، كلية التربية للبنات، إشراف علي كاظم، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩ م.

### ثالثاً: البحوث المنشورة:

- (١) أسباب الحزن في القرآن الكريم، رولد خرس، جريدة المصري اليوم، مؤسسة المصري اليوم للصحافة، ٢٠١٦.
- (٢) الأصول الغربية للسيمياء وإرهاصاتها العربية، فركوس حنيضة، مجلة الأثر، جامعة عبد الرحمن ميرة، العدد ٢٣، ٢٠١٥، بجاية، الجزائر.
- (٣) البعد الهوي ودوره في حركية الانجاز، دراسة في رواية (سيدة المقام) لواسيني الاعرج، آسيا جريوي، مجلة المخبر، جامعة محمد خيضر - بسكرة، العدد ٨، ٢٠١٢.
- (٤) التأصيل الالسنى السوسيري للمفاهيم السيميائية الغريماسية، آسيا جريوي، جامعة بسكرة الجزائر، مجله المخبر العدد ١٠، ٢٠١٤.
- (٥) جريدة النفس المطمئنة، العدد ١٠٨، مايو ٢٠١٤.
- (٦) الحب ... مصطلحاته وتحليلاته في القرآن الكريم، عبد القادر سلامي وزهير تقول، مجلة المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٢٧، ٢٠١٦ م - ١٤٣٨ هـ.
- (٧) الحب في التراث العربي، محمد حسن عبد الله، مجلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ٣٦، ١٩٩٠.
- (٨) خطب الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة قراءة في الفكر التربوي، علي تركي شاكر الفتلاوي، مجلة جامعة بابل / العلوم الإنسانية العدد ٤، المجلد ٢٣، ٢٠١٥.

- (٩) سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية، دوني بيرتران، ترجمة: عمي ليندة، جامعة تبزي وزو.
- (١٠) سيميائيات مدرسة باريس، المكاسب والمشاريع (مقاربة ابستمولوجية)، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، مارس ٢٠٠٧.
- (١١) سيميائية الأهواء، محمد الداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٥، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧.
- (١٢) سيميائية الأهواء، مريم اجرعام، مجلة أقلام الديوان الالكترونية، الأحد ٢٣ آب ٢٠١٥.
- (١٣) سيميائية الأهواء مصطلح قار.. ودلالات متعددة، خالد بن محمد الجريح، مجلة فضاءات، العدد ٤١٢، ٤٣٤ هـ.
- (١٤) سيميائية التواصل الفني، الطاهر روايني، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧.
- (١٥) سيميائية مدرسة باريس المكاسب والمشاريع، (مقاربة غبستمولوجية)، محمد بادي، مجلة عالم الفكر، الكويت، العدد ٣، المجلد ٣٥، ٢٠٠٧.
- (١٦) السيميوطيقا والعنونة، جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد ٢٥، العدد ٣، ١٩٩٧.
- (١٧) العلاقة بين التصوري والموضوعاتي من الفصل الثالث من كتاب التحليل السيميائي للخطاب لجوزيف كورنيس، احمد منور، مجلة بحوث سيميائية، مخبر العادات وأشكال التعبير الشعبي بالجزائر، الجزائر، طبع دار هومة، العدد ٢، ٢٠٠٦.
- (١٨) علم السيمياء في التراث العربي، بلقاسم دفة، مجلة التراث العربي، العدد ٩١، ٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م.
- (١٩) العوامل في السيمياء السردية، نادية شقروش، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، العدد العشرون، ٢٠١٥.
- (٢٠) المخطط النظامي في ديوان "مقام البوح" لعبد الله العشي، بن احمد تسعدين، جامعة تبزي وزو.
- (٢١) مستوى الدلالة القرآنية في نهج البلاغة، عادل عباس النصيراوي، مجلة المصباح، العتبة الحسينية المقدسة، العدد ٨، ٢٠١٢، ٤٣٣ هـ.

- (٢٢) مقومات الأمن في القرآن الكريم، إبراهيم سليمان الهويمل، كلية أصول الدين، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المجلة العربية للدراسات والتدريب، المجلة ١٥، العدد ٢٩.
- (٢٣) ممكنات النص ومحدودية النموذج النظري، سعيد بنكراد، مجلة فكر ونقد، العدد ٥٨، ابريل ٢٠٠٤.
- (٢٤) من إسهام مدرستي باريس والشكلايون الروس في تطور السيميائيات السردية، رابع بو معزة، الملتقى الوطني الثاني ((السيمياء والنص الأدبي))، جامعة بسكرة ١٥-١٦ افريل ٢٠٠٢.
- (٢٥) المنحنى العاطفي للذات الحربية الاسيرة، قصيدة "يا سايلني" للشاعر الشعبي محمد بلخير مداح الشيخ بو عمامة نموذجاً، عبد اللطيف حني، مجلة الذاكرة، العدد ٥، جامعة الطارق.
- (٢٦) موقع السيميائيات من مناهج البحث الغربي الحديث، محمد الناصر العجيمي، مجلة السيميائيات وتحليل الخطاب، العدد ٢، وهران، الجزائر، ٢٠٠٦.

رابعاً: شبكة الانترنت:

- (٢٧) سيميوطيقا الجسد في شعر محمد عفيفي مطر، الموقع الالكتروني:  
<http://www.tahawolat.com/cms/article.php3?i.Article=236>
- (٢٨) موقع سبلتة عمان، تحت إدارة وإشراف مؤسسة الاتجاهات التقنية، ٤٢ سبب للحزن في القرآن ... ويبقى العلاج بيد الإنسان، غياثي عمان، ٨، ١، ٢٠١٣.



# فهرس المحتويات





٩	مقدمة المؤسسة :
١١	المقدمة:
١٧	التمهيد: سيمياء العواطف وتمظهر النص
١٨	- السيمياء لغة: .
١٩	السيمياء في الاصطلاح (Semiology Semiotics):
٢٠	- النشأة والمفهوم:
٢٤	- المدارس السيميائية:
٢٤	- سيميائية العواطف:
٣٢	تقنيات التحليل السيميائي للعواطف (مبادئ سيمياء الأهواء):
٣٢	١. تصيغ الحالات (Imodalisation des états):
٣٣	٢. كفاءات الذات (Les modalités de l'être):
٣٣	٣. التحليل الصيغي للعواطف:
٣٤	- المخططات العاطفية:
٣٩	الفصل الأول: بنية العواطف في نهج البلاغة
٤١	- توطئة:
٤٤	- الحب والبغض من السرد إلى السيمياء:
٤٩	- المبحث الأول: العوامل العاطفية للحب في نهج البلاغة
٤٩	المحور الأول: حب الإنسان
٦٣	المحور الثاني: حب الموجودات
٦٦	المحور الثالث: حب الأخلاق والصفات

٧١	المبحث الثاني: العوامل العاطفية للبغض في نهج البلاغة.....
٧٣	- بغض الموجودات: .....
٧٨	- بغض الشخصيات .....
٨٨	١- بغض الأفعال الذميمة: .....
٩٣	٢- بغض الخصال والأخلاق النفسية البغيضة: .....
٩٧	المبحث الثالث: العوامل العاطفية الوسطية والعوارض في نهج البلاغة .....
٩٧	أولاً: العوامل العاطفية البينية: .....
١١٠	ثانياً: عوارض العواطف: .....
١١٧	الفصل الثاني: مبادئ سيمياء الأهواء في نهج البلاغة .....
١١٩	- توطئة: .....
١٢٥	المبحث الأول: عناصر تحليل العواطف .....
١٣٣	١- عنصر الشدة: .....
١٣٣	أولاً: قبول العاطفة: .....
١٣٧	ثانياً: رفض العاطفة: .....
١٤٥	٢- عنصر الكمية: .....
١٥٧	المبحث الثاني: المخطط النظامي العاطفي للحب والبغض .....
١٨٥	المبحث الثالث: المخططات العاطفية للخوف والأمن .....
١٨٧	- الخوف لغة: .....
١٨٧	- الخوف اصطلاحاً: .....
١٨٨	- الأمن لغة: .....

١٨٨	.....	- الأمن اصطلاحاً:
١٩٠	.....	- المخطط النظامي للخوف والأمن:
٢٠٥	.....	- المخططات التوتيرية للخوف والأمن:
٢١٣	.....	الفصل الثالث: العوامل السيميوسردية للعواطف في نهج البلاغة
٢١٥	.....	- توطئة:
٢٣١	.....	المبحث الأول: السرديات السيميائية للخوف والأمن
٢٣٥	.....	السرديات الواقعة في الزمن الأولي (الأصلي) للخوف والأمن في نهج البلاغة:
٢٤٤	.....	السرديات الواقعة في الزمن التابع للخوف والأمن في نهج البلاغة:
٢٤٤	.....	أ. الاستشرافات:
٢٥١	.....	ب. السرديات الاستراتيجية للخوف والأمن في نهج البلاغة:
٢٥٥	.....	المبحث الثاني: البرنامج السيمو - سردي للعواطف
٢٦١	.....	١- التحذير بالخوف والأمن في نهج البلاغة
٢٧١	.....	٢- الترغيب بالأمن والخوف في نهج البلاغة
٢٧٧	.....	المبحث الثالث: تصبيغ العواطف في نهج البلاغة
٢٧٧	.....	- عنصر الرغبة في نهج البلاغة:
٢٩٥	.....	- عنصر كفاءة الذات في نهج البلاغة:
٣٠٠	.....	- الكتلة التيمية عنصر المزاج العاطفي في نهج البلاغة:
٣٠٩	.....	الخاتمة
٣١٣	.....	المصادر والمراجع
٣٣١	.....	المحتويات

محمد بن عبد الله